الجامعـــــة الإســـــلامية بغـــــزة
عمـادة البحـث العلمـي والدراسـات العليـا
كليـــــة أصـــــول الـــــدين
ماجســتير الحــديث الشــريف وعلومــه

The Islamic University of Gaza
Deanship of Research & Graduate Studies
Faculty of Osool El-Deen
Master of Hadith & Its sciences

الشر والأشرار في السنة النبوية

– دراسة موضوعية –

Evil and evil doers in the Sunnah of the Prophet

- Objective study-

إِعْدَادُ الطالب:

عماد حسن محمد الديراوي

إِشْرَاف الدّكْتُور:

زكريا صبحي محمد زين الدين

بحث مقدم لاسْتِكمال مُتطَلبات الحُصُول عَلَى دَرَجةِ المَاجِسْتير فِي الحَدِيْثِ الشَّريفِ وَعُلُومِهِ من كلية أصول الدين في –الجامعة الإسلامية–بغزة

ذو الحجة–1441هـ / أغسطس–2020م

إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالةِ التي تحملُ العنوان:

الشر والأشرار في السنة النبوية

– دراسة موضوعية –

Evil and evil doers in the Sunnah of the Prophet

- Objective study-

أُقِرُّ بِأَنَّ مَا اشْتَمَلتْ عَلَيه هذه الرسالةُ إِنَّمَا هو نتاجُ جهدِي الخَاص، باستثناءِ مَا تَمتْ الإشارةُ إليه حيثمَا وَرَدْ، وأنَّ هذه الرسالةَ كَكُلّ أو أي جزءٍ مِنها لم يقدِّمْه أيُّ شخصٍ آخرَ لِنيلِ درجةٍ أو لقبٍ عِلْميٍّ أو بحثيٍّ لَدَى أيّ مُؤَسسةٍ تعليميّةٍ أو بحثيّةٍ أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**عماد حسن محمد الديراوي**	**اسم الطالب:**
Signature:		**التوقيع:**
Date:		**التاريخ:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2020/04/14م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عماد حسن محمد الديراوي** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

الشر والأشرار في ضوء السنة النبوية
دراسة موضوعية

Evil and Evil Doers in the Sunnah of the Prophet
-Objective study-

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 20 شعبان 1441هـ** الموافق **2020/04/14م** الساعة **الحادية عشرة والنصف صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زكريا صبحي زين الدين	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. محمد ماهر المظلوم	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. محمدفوزي حسن السرحي	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج الحديث الشريف وعلومه**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

المُلَّخصُ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المَبْعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بَعْدُ:

فهذا بحثٌ بعُنوان: «الشر **والأشرار في السنة النبوية دراسة موضوعية**»، تناول فيه الباحث الأحاديث النبوية الواردة في الشر والأشرار.

ولهذه الدراسة أثرُها البالغُ في بيان أن الوسم بالشر أمر خطير، فقد اتفقت جميع الشرائع، والفطر السليمة على ذم الشر والموصوفين بالشر، ونبذهم، ورفض التعامل معهم.

مع بيان مدى اهتمام الرسول ﷺ ببيان طرق الشر لأمته، وتحذيره من ذلك.

وإبراز أساليب النبي ﷺ في ذم الشر والتحذير منه وصفات العاملين به، وثمراته.

وسعيت بوضع عناوين تبرز المطلوب والغاية التي أدرجت تحتها الأحاديث.

وأمَّا الخاتمةُ: فقد استعرض فيها الباحث أهمَّ نتائج البحث، وتوصيات.

Abstract

All praise be to Allah, Lord of the worlds, and peace and blessings be upon the messenger who was sent as a mercy to the worlds, and on his family and companions.

This study is entitled “Evil and evil doers as revealed in the Prophet’s Sunnah; an objective study.” The study addresses the prophetic hadiths mentioned on evil and evil doers.

This study has a profound impact because it shows the stigma of evil as something dangerous. All heavenly creeds agree to vilify evil and those described as evil doers, and reject them, as well as refuse to deal with them.

The study shows the extent of the Messenger’s interest in explaining to his nation the evil ways, and warning them about following it.

It also highlights the methods of the Prophet in vilifying evil and warning against it. The study also shows the fruit of evil and characteristics of evil doers.

The study hi titles that highlights the purposes of chapters and topics as well as the purposes of the hadiths.

As for the conclusion, the researcher reviewed the most important research findings and recommendations.

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى:

روح أبي وأمي الغاليين رحمهما الله أطهر قلبين في حياتي، ومدرستي الأولى الحضن الدافئ الذي ترعرعت في كنفه على كل معاني الخير والحب والعطاء، أسأل الله أن يرحمهما كما ربياني صغيراً...

إلى كل من علمني علماً ينفعني يوم القدوم على الله عز وجل.

إليكم جميعًا.

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أحمد الله على عظيم منته، وكريم فضله، وواسع جوده، حيث وفقني لسلوك طريق العلم، ويسّر لي الالتحاق بالجامعة الإسلامية بغزة والتزود من علومها والتتلمذ على أيدي أساتذة كرام وله الحمد لله على الاعانة على كتابة هذا البحث، فأسأله أن يكون خالصًا صوابًا نافعًا، وله الحمد على نعمه التي لا تحصى.

ثم أتوجه بالشكر لكل من كان له فضل علي، وفي مقدمتهم المشرف على هذا البحث أ.د. زكريا زين الدين –حفظه الله ورعاه– الذي جعله الله سببًا مهمًا لحبي حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم، وفتح الله به لطلاب الحديث آفاق البحث والنقد والتحرير، ولا أحد مكافأته إلا الله، فأسأل الله أن يجزيه خير ما جزى أستاذًا عن طلابه.

ثم أشكر أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور/ **د. محمد ماهر المظلوم** –حفظه الله–.

الدكتور/ **د. محمد فوزي السرحي** –حفظه الله–.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث.

كما أشكر مشايخي وأساتذتي وكلية أصول الدين وقسم الحديث الشريف وعلومه وأيضاً أتوجه بالشكر الجزيل للأخ الفاضل/ شحادة العبويني أبو محمد الذي كان لي سنداً ماديا وكذلك معنوياً حتي تم هذا العمل.

وكل من كان له فضل علي.

والحمد لله، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى وعلى آله وأصحابه السادة النجباء.

فهرس المحتويات

إقــرار .....أ

نتيجة الحكم .....ب

المُلَّخصُ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّة .....ت

Abstract .....ث

الإهداء ..... ج

شكرٌ وتقديرٌ ..... ح

فهرس المحتويات ..... خ

المقدمة 1

أولًا – أهمية الموضوع وبواعث اختياره: 2

ثانيًا – أهداف البحث: 2

ثالثًا – منهج البحث، وطبيعة عمل الباحث فيه: 3

رابعًا – الدراسات السابقة: 5

خامسًا – خطة البحث: 6

المبحث الأول: 8

التَّمْهِيْدُ 10

المطلب الأول: تعريف الشر لغة واصطلاحاً، وذكر مشتقاتها: 11

المطلب الثاني: معادن الناس في الخير والشر: 14

المطلب الثالث: تحذير الأنبياء لأقوامهم من الشر: 18

المطلب الرابع: حرص الصحابة على اجتناب الشر: 22

الفصل الأول الشر في الاعتقاد والفتن والسياسة 24

المبحث الأول الشر في الاعتقاد 25

المطلب الأول: شر الخلق من لا يقدر الله حق قدره: 25

المطلب الثاني: الشر الوارد في أحاديث اعتقاد القضاء والقدر: 34
المطلب الثالث: الشر في اتخاذ القبور مساجد، والوارد في الجنائز: 37
المطلب الرابع: النار شر منزل: 46
المطلب الخامس: شر البدع ومحدثات الأمور: 49
المطلب السادس: من الشر للعبد عدم عقابه بذنبه في الدنيا: 52
المطلب السابع: شر القدرية: 56
المطلب الثامن: حاملوا الأمة على سنن من قبلها: 60
المطلب التاسع: الكفار الغافلون عن الذكر: 67
المبحث الثاني شر الفتن 70
المطلب الأول: شر الفتن العامة والخاصة: 70
المطلب الثاني: الشر يزداد مع تقادم الزمن: 75
المطلب الثالث: المنافقون هم أهل الشر: 77
المطلب الرابع: شر فتن آخر الزمان: 79
الفصل الثاني الشر في أعمال العبادة والأخلاق 96
المبحث الأول الشر في أعمال العبادة 97
المطلب الأول: العبادة طريق النجاة من الشر: 100
المطلب الثاني: الاستعاذة من الشر واعتزاله والإمساك عنه: 102
المطلب الثالث: أحوال أهل الشر في رمضان: 108
المطلب الرابع: شر الناس من أساء العمل: 108
المطلب الخامس: الخمر مفتاح كل شر: 110
المطلب السادس: صفوف الصلاة الموسومة بالشر: 115
المبحث الثاني الشر في السلوكيات والأخلاق 118
المطلب الأول: أخلاق ذميمة وُسم أصحابها بالشر: 118

المطلب الثاني: تحقير الناس والظن بهم شرًا: 120
المطلب الثالث: شر الناس ذو الوجهين والمحدث بالكذب: 121
الفصل الثالث الشر في الأعمال السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي الأحوال الشخصية وفي غير البشر 124
المبحث الأول الشر في السياسة 125
المطلب الأول: شرار الأئمة والساسة: 125
المطلب الثاني: الخوارج شر الخلق: 129
المبحث الثاني الشر في الأعمال المجتمعية والاقتصادية 138
المطلب الأول: الشر في العلاقات الأسرية: 138
المطلب الثاني: الشر في العلاقات المجتمعية: 139
المطلب الثالث: الأقوام التي وُسمت بالشر: 145
المطلب الرابع: الشر في المجال الاقتصادي: 150
المبحث الثالث أحوال شخصية موسومة بالشر 152
المطلب الأول: أمراض وسمت بالشر: 152
المطلب الثاني: شر أعضاء الجسم: 154
المطلب الثالث: الشرور النفسية: 155
المطلب الرابع: ما في اللباس والحِلْية من شر: 158
المبحث الرابع شرور غير البشر 160
المطلب الأول: شر الجن والشياطين: 160
المطلب الثاني: شر الزواحف والدواب: 162
المطلب الثالث: شر بعض الأزمنة والأماكن: 163
المطلب الرابع: شر بعض الظواهر الكونية: 164
الخاتمة 166
أولاً: النتائج: 166

ثانياً: التوصيات: 166
المصادر والمراجع 167
الفهارس العامة 214
فهرس الآيات الكريمة 215
فهرس الأحاديث النبوية 219
فهرس الآثار 226
فهرس الأعلام 227

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّه نَحمَدُهُ وَنَستعينهُ وَنَستغفرُهُ، ونَعوذُ بالله من شُرُور أنفُسنا وسَيِّئاتِ أَعمَالنا، من يهدِهِ الله فَلا مُضلَّ لهُ، ومن يُضلل فلا هادي لـه، أَشـهدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ الله، وَأَشـهدُ أَنَّ مُحمدًا عبدهُ ورسولُهُ، وأمينـه علـى وحيـه، وخيرته من خلقه، المبعوث بالدين القويم، والمنـهج المستقيم، أرسـله الله رحمـة للعـالمين، وإمامـاً للمتقـين، وحجـةً علـى الخلائـق أجمعـين، أمـا بعـد: فإن من نِعم الله ﷻ توفيق العبد للورود على حوض الفهم والفقه في دين الله تعالى؛ ليشرب من معينه الصافي، وينهل من نبعه الوافي بحثاً وفهماً وفقهاً لقول النبي ﷺ: "**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**"[1]، ولا شك أن من أعظم ذلك العلمَ بسنة النبي ﷺ، وإنما يكون هذا العلم ذا أهمية أعظم إذا كان يساعد في بيان مواضع الشر التي بينها وحذر منها النبي ﷺ، فإنه ﷺ بُعث في أمة كانت غارقة في صنوف الشر في شتى مجالات حياتها، فدلهم على الهدى والخير وحذرهم من الشر وعواقبه في الدنيا والآخرة، وحذرهم كذلك مما يخبئه قادم الأيام من شرور وفتن، وأرشدهم إلى طريق النجاة عند وقوعها، فصلحت الأمة حين حرصت على معرفة مواطن الشر واجتنابها، عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمَان ﷺ، قَالَ: "**إِنَّ أَصْحَابِي تَعَلَّمُوا الْخَيْرَ وَإِنِّي تَعَلَّمْتُ الشَّرَّ**"[2]، وفي رواية قَالُوا: وَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: "إِنَّهُ مَنْ يَعْلَمُ مَكَانَ الشَّرِّ يَتَّقِهِ"[3]، ولكن عاد حال الأمة الإسلامية في هذا الزمان إلى الغفلة بل هي اليوم منغمسة في كثير مما حذر منه النبي ﷺ من شر، لهذا فقد استقر عزمي على جمع ودراسة أحاديث النبي ﷺ في الشر والأشرار دراسة موضوعية، راجيا من الله ﷻ أن تكون عوناً وسبباً لي ولكل من قرأها للنجاة من مواطن الشر، فإنه حريٌ بمن عرف الشر أن يجتنبه، والله تعالى أسأل أن يُيَسّر لنا الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، وأن يجنبنا الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، وأسأله أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

وإن أحاديث النبي ﷺ في بيان الشر والتحذير منه سواء بلفظة الشر ومشتقاتها، أو بالمعاني التي تدل على الشر، هي أكثر من أن تُجمع في رسالة واحدة؛ لذلك اكتفيت في بحثي

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (1/ 25) حديث رقم (71).

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (200/4) حديث رقم (3607).

(3) مصنف ابن أبي شيبة كتاب الفتن، باب: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها (7/ 486) حديث رقم (37437). والحديث صحيح الإسناد.

هذا على إيراد الأحاديث المشتملة على لفظة الشر ومشتقاتها، دون إيراد الأحاديث التي تشتمل على معنى الشر.

أولًا – أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1. أن الوسم بالشر أمر خطير، فقد اتفقت جميع الشرائع، والفطر السليمة على ذم الشر والموصوفين بالشر، ونبذهم، ورفض التعامل معهم.
2. يعتبر مفهوم الشر من أهم مفاهيم الدراسات الإسلامية، حيث إن الحياة كلها إما خيرٌ دعا إليه الإسلام، أو شر حذر منه، وفي السنة النبوية نجد الخير الذي دُعي إليه والشر الذي حُذِّر منه.
3. أن على المسلم أن يتجنب الأشياء التي تجعله من الأشرار، فوجب عليه معرفة الأمور التي إن وُجدت فيه تَسِمُهُ بالشر.
4. تقديم الدعم العلمي للعاملين في مجال الدعوة، لا سيما ما تعانيه الأمة اليوم مما لا يخفى على أحد.
5. إثراء المكتبة الحديثية بدراسة موضوعية مهمة تتعلق بموضوع الموسومين بالشر.

ولأهمية هذا الموضوع، ولما وجدته من رغبة عندي في تقديم خدمة لطلبة الحديث آثرت الكتابة في هذا الموضوع.

ثانيًا – أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق أهداف عدة، منها:

1. بيان مدى اهتمام الرسول ﷺ ببيان طرق الشر لأمته، وتحذيره من ذلك.
2. تحذير المسلمين من الوقوع في مصادر الشر التي تعتري الفرد المسلم، والأمة الإسلامية، والمجتمع المسلم.
3. جمع أحاديث الشر في ضوء السنة النبوية في كتاب واحد يسهل تناوله.
4. حث المسلمين على ترك المنكرات، وفعل الخيرات، والاهتمام بأمور دينهم.
5. إبراز أساليب النبي ﷺ في ذم الشر والتحذير منه وصفات العاملين به، وثمراته.

ثالثًا – منهج البحث، وطبيعة عمل الباحث فيه:

أتبعت المنهج الاستقرائي في جمع نصوص السنة النبوية التي لها علاقة بالموضوع؛ للتعرف على الأحاديث الواردة في الشر والأشرار، مع الاستفادة من المنهج الاستنباطي والتحليلي في استنباط المعاني من النصوص الحديثية، وتحليلها بما يخدم الدراسة، ويتمثل عملي في النقاط التالية:

1. **المنهج في الاستدلال بالآيات القرآنية وتوثيقها:**

1. أستأنس بالآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، وأقوال المفسرين عند الحاجة، بما يخدم فكرة البحث والدراسة دون الإطالة في ذلك.
2. عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية في متن الصفحة بعد ذكرها مباشرة.

2. **المنهج في جمع الأحاديث وإيرادها:**

1. أكتفيت بإيراد الأحاديث المشتملة على لفظة الشر ومشتقاتها دون غيرها.
2. جمعتُ أحاديث البحث من الكتب التسعة بما لا يقل عن مئة وعشرين حديثاً، وتوسع عند الحاجة بما يلبي مطالب ومباحث الخطة.
3. قمت بإيراد الحديث كاملاً، وأما إذا كان الحديث طويلاً سأكتفيت بذكر الشاهد منه مع الإشارة إلى ذلك.

3. **المنهج في صياغة الموضوع وترتيبه:**

1. صنفت الأحاديث تصنيفاً موضوعياً، وسأضعُ كل حديثٍ في المبحث المتعلق به
2. قدمت للمباحث والمطالب بعبارات موجزة، وسأقوم بالتعليق على الأحاديث، والربط بينها، وسأقتطفُ بعض العبارات والأقوال من كتب الشروح، والتفاسير، والمؤلفات ذات العلاقة، بما يُناسب التعليق على الحديث، ويخدم الموضوع.

4. **المنهج في تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها:**

1. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وأما إذا كان في غير الصحيحين، أتوسع في تخريجه من كتب السنة، بما يخدم الموضوع، ويَفِي بالمقصود.

1. مقارنة متون الحديث بشكل إجمالي، فإذا كان الحديث بنفس اللفظ قلت بلفظه، وإذا كان الاختلاف يسيراً قلت بنحوه، وإذ كان الاختلاف كبيراً والمعنى واحد قلت بمعناه، وغيرها من ألفاظ المقارنة عند المحدثين.
2. عزوت الأحاديث المُستدل بها إلى مصادرها، مع ذكر الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث إن وجد، وأما في التخريج فسأكتفي بالجزء والصفحة ورقم الحديث في الحاشية.
3. أكتفيت بذكر الراوي الأعلى للحديث في المتن، وذكر إسناد الحديث الذي سيتم تخريجه ودراسته، ومن أخرجه من الأئمة في مصنفاتهم في الحاشية.

5. **المنهج في الترجمة للرواة:**

1. قمت بالترجمة لغير المشاهير من الصحابة.
2. عرّف الرُّواة المهملين في السند بين معكوفين.
3. لا أترجم للرواة الثقات، وأما إذا كان الراوي مختلفاً فيه، أقومُ بالترجمة له بتوسع مع نقل أقوال علماء الجرح والتعديل فيه، مبيناً خلاصة القول فيه حسب أصول علم الجرح والتعديل.

6. **المنهج في دراسة الأسانيد والحكم عليها:**

1. قمت بدراسة الحديث: من حيث التخريج، ودراسة السند، والحكم عليه، والترجمة للرواة، في حاشية الصفحة.
2. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فالعزو إليهما كفيل بصحة الحديث، فقد تلقتهما الأمة بالقبول، وأما إذا كان الحديث في غير الصحيحين من كتب السنة، أحكمُ عليه بما يُناسب حاله وفق القواعد الحديثية، مستأنساً بأقوال وأحكام أهل العلم القدامى، والمعاصرين عند الحاجة.

7. **المنهج في توثيق الأحاديث وخدمة متونها:**

1. أضبطُ الآية والحديث بالشكل.
2. بيان غريب الحديث في حاشية الصفحة، بالرجوع إلى كتب اللغة وغريب الحديث، ثم إلى شروحات الحديث إن لم أجد في كتب الغريب.

3. أترجمُ للأعلام غير المشهورين في حاشية الصفحة، وسأستبعدُ من اشتهر منهم.
4. أعرِّفُ بالأماكن والبلدان في حاشية الصفحة.
5. استنباط ما يستفاد من الأحاديث النبوية بما له علاقة بموضوع البحث، وذلك من خلال الرجوع إلى كتب شروح الحديث.

رابعًا – الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث الذي بذلت فيه وسعي وطاقتي للوقوف على ما كتب من أبحاث حول موضوع الدراسة، لاحظت بعض الكتب التي تطرقت لموضوع الشر بشكل مختصر، وإن كل ما كتب هو في مجال تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، ومنها ما يتناول الموضوع بشكل فلسفي أو بأسلوب وعظي، ولم أجد كتاباً تناول هذا الموضوع من جميع جوانبه في مجال الحديث الموضوعي.

ومن هذه الكتب والدراسات حول الموضوع:

1. **المخالفات العقدية التي وُسِم أصحابها بالأشرار في السنة النبوية:** للدكتور عبد الله بن عبد العزيز العنقري، تحدث فيه عمن وسموا بالشر في السنة النبوية ممن ارتكبوا مخالفات عقدية دون غيرهم، وهو عبارة عن مبحثين: الأول: ذكر فيه الأحاديث المتعلقة بالأشرار في مجال العقيدة مع دراسة إجمالية، وقد اشتمل على ثلاثين حديثاً فقط منها العديد من الأحاديث الضعيفة، والمبحث الثاني: دراسة تفصيلية لأحوال الموسومين بالشر الذين وردوا في أحاديث المبحث الأول.
2. **مفاتيح الخير والشر:** للأستاذ سليمان نصيف الدحدوح، تحدث فيه عن مفاتيح الخير والشر من خلال عدد قليل من الآيات والأحاديث، وقد خرج الكتاب بشكل دعوي، تربوي
3. **مجالات الصراع بين الخير الشر:** للدكتور عمر سليمان الأشقر، تحدث فيه عن بواعث الخير والشر في النفس الإنسانية، وطبيعة الصراع القائم بين الباعثين، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، بأسلوب وعظي وقد يتخلله المنهج الفلسفي الموجز.
4. **مشكلة الشر ووجود الله:** للدكتور سامي العامري، وهو كتاب؛ للرد على أبرز شبهة من شبهات الملاحدة وهي الشر ونسبته إلى الله بأسلوب عقدي فلسفي، بعيداً عن الدراسة الحديثية.

خامسًا – خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة وفهارس، وذلك كما يلي:

المقدمة

وتشتمل على: (أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث وطبيعة عمل الباحث فيه، والراسات السابقة، وخطة البحث).

التمهيد

ويشمل على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف الشر لغة واصطلاحاً، وذكر مشتقاتها.
- **المطلب الثاني:** معادن الناس في الخير والشر.
- **المطلب الثالث:** تحذير الأنبياء لأقوامهم من الشر.
- **المطلب الرابع:** حرص الصحابة على اجتناب الشر.

الفصل الأول

الشر في الاعتقاد والفتن والسياسة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** الشر في الاعتقاد.

ويشتمل على تسعة مطالب:

- المطلب الأول: شر الخلق من لا يقدر الله حق قدره.
- المطلب الثاني: الشر في اعتقاد القضاء والقدر.
- المطلب الثالث: الشر في اعتقاد الجنائز والقبور.
- المطلب الرابع: النار شر منزل.
- المطلب الخامس: شر البدع ومحدثات الأمور.
- المطلب السادس: من الشر للعبد عدم عقابه بذنبه في الدنيا.
- المطلب السابع: شر القدرية.

- المطلب الثامن: حاملو الأمة على سنن من قبلها
- المطلب التاسع: الكفار الغافلون عن الذكر

- **المبحث الثاني:** شر الفتن.

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: شر الفتن العامة والخاصة.
- المطلب الثاني: الشر يزداد مع تقادم الزمن.
- المطلب الثالث: المنافقون هم أهل الشر.
- المطلب الرابع: شر فتن آخر الزمان.

- **المبحث الثالث:** الشر في السياسة.

وفيه مطلبين:

- المطلب الأول: شرار الأئمة والساسة.
- المطلب الثاني: الخوارج شر الخلق.

الفصل الثاني
الشر في أعمال العبادة والأخلاق

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول:** الشر في أعمال العبادة.

ويشتمل على ستة مطالب:

- المطلب الأول: العبادة طريق النجاة من الشر.
- المطلب الثاني: الاستعاذة من الشر واعتزاله والإمساك عنه.
- المطلب الثالث: أحوال أهل الشر في رمضان.
- المطلب الرابع: شر الناس من أساء العمل.
- المطلب الخامس: الخمر مفتاح كل شر.
- المطلب السادس: صفوف الصلاة الموسومة بالشر.

- **المبحث الثاني:** الشر في السلوكيات والأخلاق.

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أخلاق ذميمة وُسم أصحابها بالشر.
- المطلب الثاني: تحقير الناس والظن بهم شراً.
- المطلب الثالث: شر الناس ذو الوجهين والمحدث بالكذب.
- المطلب الرابع: الثناء بالشر من علامة أهل النار.

الفصل الثالث

الشر في الأعمال السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي الأحوال الشخصية وفي غير البشر

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الشر في السياسة

المطلب الأول: شرار الأئمة والساسة.

المطلب الثاني: الخوارج شر الخلق.

- **المبحث الثاني:** الشر في الأعمال المجتمعية والاقتصادية.

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الشر في العلاقات الأسرية.
- المطلب الثاني: الشر في العلاقات المجتمعية.
- المطلب الثالث: الأقوام التي وُسمت بالشر.
- المطلب الرابع: الشر في المجال الاقتصادي.

- **المبحث الثالث:** أحوال شخصية موسومة بالشر.

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أمراض تصيب الجسد وسمت بالشر.
- المطلب الثاني: شر أعضاء الجسم.
- المطلب الثالث: الشرور النفسية.

- المطلب الرابع: ما في اللباس من شر.

- **المبحث الرابع:** شرور غير البشر.

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: شر الجن والشياطين.
- المطلب الثاني: شر الزواحف والدواب.
- المطلب الثالث: شر بعض الأزمنة والأماكن.
- المطلب الرابع: شر بعض الظواهر الكونية.

الخاتمة

وشملت على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية

وشملت على فهارس متنوعة:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأعلام والرواة المترجم لهم.
- قائمة المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

التَّمْـهِيْدُ

المطلب الأول: تعريف الشر لغة واصطلاحاً، وذكر مشتقاتها:

أولًا: تعريف الشر:

شر: "الشين والراء أصل واحد يدل على الانتشار والتطاير، من ذلك الشر خلاف الخير، ورجل شرير، وهو الأصل؛ لانتشاره وكثرته، والشر: بسطك الشيء في الشمس، والشرارة، والجمع الشرار، والشرر: ما تطاير من النار"[1]، وسميت بذلك لاعتقاد الشر فيه[2]، قال تعالى: ﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ**﴾ المرسلات: (آية32).

قال ابن منظور: "الشر: السوء، والفعل للرجل الشِّرِّير". والمصدر الشَّرَارَةُ، والفعل شَرَّ يَشِرُّ.

وقوم أَشْرَارٌ: ضد الأَخيار. ابن سيده: الشَّرُّ ضدّ الخير، وجمعه شُرُورٌ، والشُّرُّ لغة فيه؛ عن كراع.

وقد شَرَّ يَشِرُّ ويَشُرُّ شَرّاً وشَرَارَةً، وحكى بعضهم: شَرُرْتُ بضم العين. ورجل شَرِيرٌ وشِرِّيرٌ من أَشْرَارٍ وشِرِّيرِينَ، وهو شَرٌّ منك، ولا يقال أَشَرُّ، حذفوه لكثرة استعمالهم إِياه، وقد حكاه بعضهم. ويقال: هو شَرُّهُم وهي شَرُّهُنَّ ولا يقال هو أَشرهم. وشَرَّ إنساناً يَشُرُّه إذا عابه. اليزيدي: شَرَّرَنِي في الناس وشَهَّرني فيهم بمعنى واحد، وهو شَرُّ الناس؛ وفلان شَرُّ الثلاثة وشَرُّ الاثنين"[3].

وقال ابن الأثير: "في حديث الدعاء "**وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**"[4]، أي أن الشر لا يُتقرب به إليك، ولا يُبتغى به وجهك، أو أن الشر لا يصعد إليك، وإنما يصعد إليك الطيب من القول والعمل"[5]، أو أن النبي ﷺ في الحديث نفى عنه ﷻ الظلم والفساد؛ لأن أفعاله تعالى صادرةٌ عن حِكمةٍ بالغةٍ، والموجودات كلها ملكه فهو يفعل في ملكه ما يشاء، فلا يوجد في فعله ظلم ولا فساد[6]، ومن خلال ما تقدم من معانٍ لغوية يتضح لي أن كلمة الشر تطلق

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (3/ 180).

(2) المفردات في غريب القرآن (ص: 448).

(3) لسان العرب، ابن منظور (400/4).

(4) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (1/ 535) حديث برقم: (393).

(5) المرسلات: 32.

(6) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبو العباس الحموي (309/1)

على عدة معاني فهي تعني السوء، والظلم، والفساد، وتقابل وتضاد كلمة (الخير)، وتأتي بمعنى ما تطاير من النار.

ثانيًا: الشر في الاصطلاح:

ذكر الجرجاني أن الشر: هو "عبارة عن عدم ملائمة الشيء الطبع"[1].

أما الراغب الأصفهاني فقال في معنى الشر: " الشر الذي يرغب عنه الكل، قال تعالى: ﴿**شَرٌّ مَّكَانًا**﴾ ، يوسف: (آية77)، و﴿**إن شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله الصُّمُ**﴾ الأنفال: (آية22)

ورجل شَرٌّ وشِرِّيرٌ: متعاطٍ للشر، وقوم أَشْرَارٌ. وقد أشرته: نسبته إلى الشر. وقيل: أَشْرَرْتُ كذا: أظهرته، واحتُجَّ بقول الشاعر:

إذا قيل أيُّ الناس شرَ قَبِيلَةً **** أشَرَّتْ كُلَيْبٌ بالأكُفِّ الأصَابعِ

فإن لم يكن في هذا إلا هذا البيت فإنه يحتمل أنها نسبت الأصابع إلى الشر بالإشارة إليه، فيكون من أشرته إذا نسبته إلى الشر.

والشُّرُّ: بالضم خُصَّ بالمكروه. وشَرَارُ النّار: ما تطاير منها، وسميت بذلك لاعتقاد الشر فيه قال تعالى: ﴿**إِنَّ شَرَّ لدواب عِندَ لله الصم لبكم**﴾ الأنفال: (آية22)

وخيِّر وشرٌّ مقيدان: وهو أن يكون خيراً لواحد شرّاً لآخر، كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد وشراً لعمرو، ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع: ﴿**إِنْ تَرَكَ خَيْراً**﴾ البقرة: (آية180)

وقال في موضع آخر: ﴿**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ**﴾ المؤمنون: (آية 55) [2].

(1) التعريف للجرجاني(ص166).

(2) المفردات، الأصفهاني (ص257).

وقال ابن القيم:

الشر يقال على شيئين:

على الألم، وعلى ما يفضى إليه، فالمعاصي والكفر والشرك وأنواع الظلم: هي شرور، وإن كان لصاحبها فيها نوع غرض ولذة، لكنها شرور؛ لأنها أسباب للآلام، ومفضية إليها، كإفضاء سائر الأسباب إلى مسبباتها[1].

وعرفه الكفوي قال: هو فقدان كل شيء كمالاته اللائقة[2].

والفلاسفة يقسمون الشر إلى أنواع منها: الشر الأخلاقي ويطلق على الأفعال المذمومة من الرذائل، والشر الفلسفي وهو نقصان كل شيء عن كماله، والشر المعرفي وهو الجهل.

ويمكن القول بأن الشر هو كل ما فيه إيذاء سواء للنفس أو تعدى ذلك للغير.

أو أن الشر في أغلبه مصطلحٌ نسبي فما يراه قوم شراً قد لا يراه غيرهم شرً، أو ما نراه شراً اليوم قد لا يكون شراً في وقت آخر، وهكذا، ولكن هناك شرور لا يمكن إلا أن تكون شراً على كل وجه، كالكفر والشرك ونار جهنم وما إلى ذلك.

ثالثًا: الشر ومشتقاته في السنة النبوية.

وردت كلمة الشر ومشتقاتها في الأحاديث النبوية التي قمت بجمعها على النحو التالي: شر وهي الأكثر ورودا في أحاديث النبي ﷺ، وأشر، وشره، وشرها، وشرارها، وشرورهم، وشرارهم، وشرور، وشرار، وشركم، وشراركم.

---

(1) تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: 608).

(2) الكليات (ص: 423).

المطلب الثاني: معادن الناس في الخير والشر:

إنَّ من المشين أن يشار إلى امرءٍ، أنه أداة شرٍ، أو أنه لا يأتي إلا بشر، ولكن المؤمن بما علمه وأدبه ربه فإنه لا يكون في موطن شر أو يفتح على قومه باب شر، بل هو خيرٌ في كل موطن، ولكن قد يدخل شيء من الشر للمؤمن من خلال وساوس الشيطان أو صحبة الأشرار، وذلك حين ضعفٍ يعتريه، وسرعان ما ينفك ذلك عنه، ليعود إلى طبيعته وعادته الخيرة، فلقد حبب الله ﷻ لعباده الخير وشرح صدرهم به، وصرفهم عن الشر، إما عاجلاً أو آجلاً بما تقتضي حكمة ﷻ، قال تعالى: ﴿**فِطرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعلَمُونَ**﴾ الروم: (الآية30).

ولقد بين النبي ﷺ حال الناس في الخير والشر، فعن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "**الْخَيْرُ عَادَةٌ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ**[1]"[2]، في الحديث لم يحث النبي ﷺ على فعل الخير فحسب بل حث على جعله من العادات التي يداوم عليها المسلم، ويؤكد ذلك ما قاله أبو سعد النيسابوري[3]، قال: فمن لم يكن من طبعه حب الخير وحب فعله فليعود نفسه ذلك بالتكلف وليعالجها كما يعالجها عند فعل الطاعة ويكلفها محتسبا الأجر وطالباً رضى الرحمن[4]، ومن هذا قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ**﴾ آل عمران: (الآية200)، وفي المقابل حذر النبي ﷺ من فعل الشر، "وجعله

---

(1) لَجَاجَةٌ: إذا قيل إن الرجل لج في الأمر: قد شرى فيه واستشرى فيه، ورده، وهو التمادي والعناد في الفعل المزجور عنه ومنه.

انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (2/ 309)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (201/5)، ومعجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي، وحامد قنيبي (ص: 389)].

(2) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء (80/1) حديث برقم (221) وصححه السيوطي في الجامع الصغير (1/ 631) حديث برقم (3348).

(3) أبو سعد: هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي أبو سعد، توفي سنة 407هـ، من فقهاء الشافعية بنيسابور، بنى في سكته مدرسة وداراً للمرضى، وله عدة مؤلفات منها البشارة والنذارة، وسير العباد والزهاد، ودلائل النبوة.

انظر: الأعلام للزركلي (136/4)

(4) شرف المصطفى، لأبي سعد النيسابوري (180/5)

لَجَاجة لما فيه من الاعوجاج ولاجْتِوَاء العقل إياه"[1]، واللجاج أكثر ما يستعمل في المراجعة في الشيء المُضر، ويسمى فاعله لجوجا كأنه أخذ من لجة البحر وهي أخطر ما فيه، فزجرهم المصطفى ﷺ عن عادة الشر بتسميتها لجاجة، فعلى من لم يرزق قلبا سليما من الشر أن يروض نفسه على الخير والكف عن الشر[2]، ويستفاد من الحديث أن هذا ما ينبغي أن يكون المؤمن عليه أي اللائق بحاله أن يكون الخير عادته والشر مكروها لا يدخل إلى قلبه إلا بلجاجة الشيطان والنفس الأمارة[3].

ولكن هناك صنف من الناس قد نبت ونشأ في موطن شر وبيت شر، وكذلك رفقته، فهو شر على كل حال، حتى وإن انتسب إلى الإسلام، بل وصام وصلى، فنجد اليوم السواد الأعظم من المسلمين من أَسَرته ملذات الدنيا وشهواتها أو مفتوناً بثقافة الغرب وانحلالهم، مَثَلَهُ كالذي قال الله تعالى في حقه: ﴿**أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ**﴾ النحل: (آية 76)، ويتضح ذلك من حديث النبي ﷺ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**النَّاسُ مَعَادِنُ[4] فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَقِهُوا**"[5]

وأصل المعادن الأصول سواء أكانت شريفة أو خسيسة، تعقب أمثالها وتسري أخلاقها إلى نسلها[6]، فكما أن الناس مختلفين في ألوانهم منهم الأبيض والأحمر والأسود، فنجد أن منهم النفيس، والخسيس كتفاوت المعادن.

فالمعنى أن الناس متفاوتون يعني في مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات[7]، ففيهم الأشراف وأضدادهم... باعتبار ما اكتسبوه من الصفات وذلك باعتبار الأصل[8]، وهنا شبه

---

(1) انظر: مجمع الأمثال، لأبي الفضل النيسابوري (1/ 247).

(2) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المناوي (3/ 510).

(3) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (1/ 96).

(4) معادن: المعدن مركز كل شيء وموضعه الذي يوجد فيه ويكثر فيه وقوعه وهو المستقر والمستوطن، ومعادن العرب: أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 192)، والشافي في شرح مسند الشافعي (5/ 527)، كلاهما لابن الأثير، وتحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي (147/1).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه (178/4) حديث برقم (3493).

(6) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 563) (بتصرف).

(7) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن الهروي (1/ 284).

(8) التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل الكحلاني (10/ 521).

رسول الله ﷺ الناس بالمعادن؛ فمنهم من يكون صالحًا، ويكون ما يدرونه في الغالب على جنسهم، فإذا بدر من لا يشاكلهم استنكروه فلذلك قال ﷻ: ﴿**يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا**﴾ مريم: (الآية28)، فينبغي للإنسان أن يعلم أن هذا يقع في الأكثر، وقد ندر أن يأتي الخبيث من الطيب، ويأتي الطيب من الخبيث[1]، قال ﷻ: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**﴾ الأعراف: (آية 58)، فينبغي على المسلم أن يجتنب هذا الصنف من الناس في صحبته وجيرته وحتى في مصاهرته، ليحافظ على دينه ودنياه.

والناس منذ خلقهم الله وهم مختلفوا الطبائع والرغبات والميول، قال ﷺ قال: " **إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ ، جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ** "[2].

وهناك دوافع تُحرِّك المسلم إلى حُسنِ التعامل، هذه العوامل، وإن من أهم هذه العوامل: أن يكون من خير الناس أو خيرهم، فالمسلم يبحث عن رضا الله ومحبته، وأن تتحقق الخيرية في نفسه ويكون من خير الناس أو خيرهم.

فالمسلم لا يُحسِّنُ خلقه ليكسب مصلحة، إنما لكسب رضا الله عز وجل، وهنا تستمر الأخلاق سواء رضي الناس أم لم يرضوا، تحسنت العلاقة أم لم تتحسن، كسب الود أم لم يكسب، فالأجر ثابتٌ على أيَّة حالٍ، وهذا هو ضمان الاستمرارية. ويقول ﷺ: "**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ**" [3].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: "**قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ**

---

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح، لأبي المظفر الذهلي (6/ 68).

(2) صحيح الإسناد: أخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 358) برقم: (4693) والترمذي في "جامعه" (5 / 71) برقم: (2955) وقال:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " والبيهقي في "سننه الكبير" (9 / 3) برقم: (17780).

(3) صحيح الإسناد: أخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 400) حديث برقم: (4798) (كتاب الأدب، باب في حسن الخلق) وأحمد في "مسنده" (11 / 5889) حديث برقم: (24993).

وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قَالَ: قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ" [1].

قوله (أعوذ بك من شر نفسي) التي تجلبه شهواتها وهواها. (ومن شر الشيطان) الذي انتصب لإغواء كل إنسان إلا عباد الله الذين ليس له عليهم سلطان. (وشركه) ما يدعوا إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى، وهذا على رواية كسر السين وسكون الراء، ويروى بفتحهما أي حبائله ومصائده واحدها شركة.

فإن قلت: لما قدمت الاستعاذة من شر النفس على الاستعاذة من شر الشيطان مع أن دفع كيده أهم فإنه لا يأتي الشر للنفس إلا من وسوسته؟

قلت: جعل ذلك من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى [2].

قال المناوي: "تضمن الاستعاذة من الشر وأسبابه وغايته فإن الشر كله إما يصدر من النفس أو من الشيطان وغايته اما أن يعود على العامل أو أخيه المسلم فتضمن الحديث مصدري الشر الذي يصدر عنهما وغايته"[3].

إن الإنسان مفطور على الخير والظّروف الّتي ينشأ فيها والّتي تحيط به هي الّتي تدفعه لفعل الشّرّ. وكلّ إنسان يسقط في فخّ الشّرّ والسّبب يعود لأنّه مخلوق حرّ، وحرّيّته تقتضي الاختيار الحرّ. كما أنّه مخلوق غير كامل وبالتالي فهو بحاجة إلى الاختبار للوصول إلى التّمييز بين ما هو خير وما هو شرّ.

وإن كان الإنسان بطبعه خيّراً، وإن كان سلوكه مرتبطاً بظروف معيّنة، فهذا لا يلغي إرادته.

فالإنسان في نموّ وتطوّر مستمرّين، وبالتّالي يكتسب خبرة حياتيّة تساهم في صقله.

وإن تجنّب الوقوع في أخطائه مرّة بعد مرّة سيبتعد عن فعل الشّرّ.

---

(1) صحيح الإسناد: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (3 / 242) (كتاب الرقائق، ذكر ما يقول المرء عند الصباح والمساء) حديث برقم: (962)

(2) التَّنويرُ شَرح الجَامِع الصغير (79/8).

(3) التيسير بشرح الجامع الصغير (387/3).

وإن تصادق مع ذاته ورفع حسناته وحاول التّخلّص قدر المستطاع من سيّئاته، سيصل إلى إنسانيّته الحقيقيّة.

المطلب الثالث: تحذير الأنبياء لأقوامهم من الشر:

لقد أرسل الله ﷻ الأنبياء والرسل لهداية الناس إلى طريق الخير وتحذيرهم من طريق الشر، لأن ما جاءوا به هو وحي من الله الذي خلق الخلق ويعلم ما فيه الخير لهم وما في شراً لهم.

فنجد الرسل أنفع الناس للناس، وهم أعلم الناس بما يصلح الناس وينفع الناس، وبالفعل علَّموه للناس[1]، فعن عَبْدِ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال، قال رَسُولِ اللهِ:ﷺ "**إِنَّـهُ لَـمْ يَكُنْ نَبِـيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**"[2].

لقد حرص الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه على هداية الناس، انظر إلى خليل الله أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهو يقول[3]: ﴿**رَبَّنَا وَٱبعَث فِيهِم رَسُولا مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَيُزَكِّيهِم إِنَّكَ أَنتَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ**﴾ البقرة: (آية129).

فكلٌّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان منهم النصيحة لأقوامهم، يعلمونهم الخير ويدلونهم عليه ويحثونهم عليه، ويبينون الشر ويحذرونهم منه.

وأن نبينا ﷺ حاله من حال إخوانه الأنبياء الذين سبقوه، كان حريصاً أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، قال الله تعالى في حقه: ﴿**لقد جَآءَكُم رَسُول مِّن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِٱلمُؤمِنِينَ رَءُوف رَّحِيم**﴾ التوبة: (128).

وهكذا يجب على أهل العلم وطلبة العلم أن يبينوا للناس الخير ويحثوهم عليه، ويبينوا الشر ويحذروهم منه؛ لأن علماء هذا الأمة ورثة الأنبياء، فإن النبي ﷺ ليس بعده نبي، ختمت النبوة به، فلم يبق إلا العلماء الذي يتلقون شرعه ودينه، فيجب عليهم ما يجب على الأنبياء من بيان الخير والحث عليه ودلالة الناس إليه، وبيان الشر والتحذير منه[4].

---

(1) منطلقات طالب العلم، لمحمد حسين يعقوب (ص: 169).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول (3/ 1472/ح رقم1844).

(3) منطلقات طالب العلم، لمحمد حسين يعقوب (ص: 169).

(4) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح العثيمين (3/ 662).

وإن النبي ﷺ إن وجد طريقاً تؤدي إلى الشر أغلقها، حتى أنه يترك مصلحة خوف مفسدة أعظم، ويُصَّدق هذا ما وقع للنبي من السحر الذي ألقي في بئرٍ، حين سألته عائشة ﵂ فَقَالَت: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلَّا أَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: "**أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا**"[1].

لقد حرص النبي ﷺ على أمته من الشر وكرهه لهم ذلك، وهذا الحديث يدل على ذلك من عدة جوانب، فإن استخدامه ﷺ للفظة الناس دون تخصيص المؤمنين أو المسلمين، يوضح حرص النبي ﷺ على ترك إثارة الشر على الناس سواء المسلمين أو الكافرين.

وفيه أنه يخاف من إخراجه وإحراقه وإشاعة هذا ضرراً وشراً على المسلمين من تذكر السحر أو تعلمه وشيوعه والحديث فيه[2]، كأن يتعلم المنافقين ومن لا يتقي الله السحر من ذلك فيؤذون المسلمين به[3].

ويجوز أن يكون الشر غير هذا، وذلك أن الساحر كان من بني زريق فلو أظهر سحره للناس وأراهم إياه لأوشك أن يريد طائفة من المسلمين قتله ويتعصب له آخرون من عشيرته فيثور شر كما ثار في حديث الإفك من الشر[4]، فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها وهو من أهم قواعد الإسلام[5].

وفيه أنه يُخشى من السحر إذا استُخرج على سائر الناس، وأن دفنه يذهب مضرته[6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الدعوات باب تكرير الدعاء (8/ 83/حديث رقم (6391)، ومسلم في صحيحه (1719/4/ حديث رقم(2189) من طريق عبد الله بن نمير، ثلاثتهم (عيسى، وسفيان، وعبد الله) عن هشام بن عروة به بنحوه.

(2) شرح النووي على مسلم (14/ 178).

(3) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري:(22/ 175)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: (27/ 540)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 91)، وشرح سنن ابن ماجه للسيوطي (ص253)، وشرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:(5/ 291).

(4) الروض الأنف، لسهيلي (4/ 202)، وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (27/ 540)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (15/ 170).

(5) شرح النووي على مسلم (14/ 178).

(6) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (27/ 540).

ثم يكون ردم البئر بعد هذا – والله أعلم – لما لعله يخشى أن يبقى فيها منه، أو لفساد مائها للاستعمال، وعدم الانتفاع بها؛ لكون مائها كنقاعة الحناء، ويكون في هذا حجة في منع استعمال الماء المتغير في الطهارة لدفنه هذا البئر؛ إذ ليس فيه أنه كان صفة مياه تلك الأرض، وأن تغييره إنما كان مما ألقى فيه[1].

إن التحذير من الشر باب من أبواب الخير، فإن سبيل المجرمين إذا عُرِفَتْ عرفت منها سبيل المسلمين؛ لأن الأشياء تعرف بأضدادها، وإذا عرف الإنسان الشر عرف أن مقابله هو الخير.

إن هذا المنهج لا يعنى ببيان الحق وإظهاره حتى تستبين سبيل المؤمنين الصالحين فحسب؛ إنما يعنى كذلك ببيان الباطل وكشفه حتى تستبين سبيل الضالين المجرمين أيضًا، إن استبانة سبيل المجرمين ضرورية لاستبانة سبيل المؤمنين، وذلك كالخط الفاصل يرسم عند مفرق الطريق!

إن هذا المنهج هو المنهج الذي قرره الله سبحانه ليتعامل مع النفوس البشرية، ذلك أن الله سبحانه يعلم أن إنشاء اليقين الاعتقادي بالحق والخير يقتضي رؤية الجانب المضاد من الباطل والشر، والتأكد من أن هذا باطل محض وشر خالص، وأن ذلك حق محض وخير خالص، كما أن قوة الاندفاع بالحق لا تنشأ فقط من شعور صاحب الحق أنه على الحق؛ ولكن كذلك من شعوره بأن الذي يحاده ويحاربه إنما هو على الباطل، وأنه يسلك سبيل المجرمين، الذين يذكر الله في آية أخرى أنه جعل لكل نبي عدوًا منهم ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّا مِّنَ ٱلمُجرِمِينَ**﴾ الأنعام: (112)، ليستقر في نفس النبي ونفوس المؤمنين أن الذين يعادونهم إنما هم المجرمون عن ثقة، وفي وضوح، وعن يقين.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل[2]، ومنا من هو

---

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (7/ 91).

(2) ينتضل: من المناضلة، والمناضلة: المقاتلة والمدافعة، وأصله من النضال: الرمي بالسهام، يقال: ناضلته فنضلته: أي راميته فغلبته. منال الطالب في شرح طوال الغرائب ص (117).

في جشره [1]، إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " **إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ[2] بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ...**» الحديث[3].

ذكر النبي صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث أن كل نبي دلَّ أمته على كل خير، وحذَّرهم من كل شرٍّ.

وعَنْ أَبِي زِيَادٍ الطَّحَّانِ (مولى الحسن بن علي)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَشْرَبُ قَائِمًا، فَقَالَ لَهُ: «قِهِ» قَالَ: لِمَهْ؟ قَالَ: «**أَيَسُرُّكَ أَنْ يَشْرَبَ مَعَكَ الْهِرُّ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**فَإِنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَعَكَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، الشَّيْطَانُ**» [4].

في هذا الحديث يحذّر النبي صلي الله عليه وسلم من الشر، حيث حذّر أمته أن يشرب معها الشيطان ووصفه بالشر.

وقد اختلف العلماء في فهم الحديث.

---

(1) الجشر: بفتح الجيم والشين، هم قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم، ولا يأوون إلى البيوت. النهاية في غريب الحديث (1 / 273).

(2) قال النووي – رحمه الله –: هذه اللفظة رويت على أوجه: أحدها – وهو الذي نقله القاضي عياض عن جمهور الرواة –: يرقق بضم الياء وفتح الراء وبقافين: أي يصير بعضها رقيقا أي خفيفا لعظم ما بعده، فالثاني يجعل الأول رقيقا، وقيل: معناه: يثبه بعضها بعضا، وقيل: يدور بعضها في بعض، ويذهب ويجيء، وقيل: معناه يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها. والوجه الثاني: فيرفق: بفتح الياء وإسكان الراء وبعدها فاء مضمومة، والثالث: فيدفق بالدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة أي يدفع ويصب، والدفق هو الصب. شرح صحيح مسلم للنووي (12 / 233).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة (3 / 1472).

(4) صحيح الإسناد: أخرجه الدارمي في "مسنده" (2 / 1351) (كتاب الأشربة، باب من كره الشرب قائما) حديث برقم: (2174).

وعن أسماء ﷺ قالت: لَقَدْ أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ثَقِيفٍ كَذَّابَانِ، الْآخِرُ مِنْهُمَا شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ، وَهُوَ مُبِيرٌ**» [1].

قال الترمذي: "يقال الكذاب المختار بن أبي عبيد، والمبير الحجاج بن يوسف"[2].

وفي هذا الحديث يخبر النبي صلي الله عليه وسلم أمته ويحذِّرهم من شر، وهذا الشر هو كذَّبان سيخرجان.

المطلب الرابع: حرص الصحابة على اجتناب الشر:

كان الصحابة يحرصون على اجتناب الشر كما يحرصون على فعل الخير وكل ما يقربهم إلي الله سبحانه، وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك، ومن الأحاديث المشهورة في ذلك:

ما جاء عن حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: كَيْفَ؟

قَالَ: يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ.

قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟

---

(1) صحيح الإسناد: أخرجه أحمد في "مسنده" (12 / 6519) برقم: (27609) (مسند النساء رضي الله عنهن، حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما).

(2) سنن الترمذي (386/6).

قَالَ: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ " [1].

قول حذيفة –في بعض الروايات –: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي" يدل على مدى حرص حذيفة رضي الله عنه على معرفة الشر، وقد علل هذا الحرص بأمرين:

الأمر الأول: قوله: "مخافة أن يدركني" أي الشر فلا يعرفه فيقع في مزالقه الوعرة، فأراد معرفة ذلك لتوقيه واجتنابه، فقال كما في رواية عبد الرحمن بن قرط "وكنت أسأله عن الشر كما أعرفه فأتقيه".

كما أن الضد – وهو الخير – لا يُعرف حسنه إلا بمعرفة ما يضاده ويناقضه، وكما قيل:

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكنْ لتوقِّيه ... ومن لا يعرِفِ الشرَّ من الناس يقَعْ فيهِ

وأما **الأمر الثاني:** فلمعرفته (رضي الله عنه) أن معرفة الخير سهلة متيسرة، مثلما بَيَّن ذلك في رواية عبد الرحمن بن قرط قوله: "وعلمت أن الخير لا يفوتني".

فهذا نموذج من الصحابة الكرام الذين اللذين كانوا يحرصون على اجتناب الشر.

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (6 / 20) (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن) حديث برقم: (1847).

الفصل الأول

الشر في الاعتقاد والفتن والسياسة

المبحث الأول

الشر في الاعتقاد

أتناول في هذا المبحث بعض المخالفات والمسائل العقدية التي وسمها النبي ﷺ بالشر أو وسم فعلها أو فاعلها بالشر، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: شر الخلق من لا يقدر الله حق قدره:

إن من علامات الإيمان تعظيم الله ﷻ، وإن كثيرا من الناس لا يقدرون الله حق قدره، وقد أخبر الله عز وجل في كتابه والنبي صلي الله عليه وسلم في سنته عن هؤلاء الناس، وهؤلاء هم أشر الخلق.

فتجد من هؤلاء من يحلف بالله كذباً، أو يَسأل بالله الناس من حطام الدنيا الزائل، أو أن يُسأل بالله حاجة فلا يعطي، وغيرها من مظاهر عدم تعظيم الله أو تعظيم اسم الله ﷻ، وهذ المطلب يعرض بعض مظاهر عدم تعظيم الله ﷻ، وَسِمَها النبي ﷺ بالشر.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبرِ:

﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ**﴾ الزمر: (67)

وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَكَذَا (بِيَدِهِ وَيُحَرِّكُهَا يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ بِهَا)

يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ ، فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا : لَيَخِرَّنَّ بِهِ [1].

{**مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**} يعني: ما عظموه حق تعظيمه، ولو عظموه حق تعظيمه لما عبدوا غيره، ولما أطاعوا غيره، ولعبدوه حق العبادة، ولذلوا له ذلا وخضوعا دائما، وأنابوا إليه بخشوع وخشية، ولكنهم ما قدروه حق قدره، يعني: ما عظموه حق تعظيمه الذي يجب لقدره – جل وعلا – وعظم ذاته – سبحانه وتعالى – وصفاته.

---

(1) صحيح الإسناد: أخرجه أحمد في "مسنده" (3 / 1179) (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) حديث برقم: (5515).

فقد ذم الله سبحانه وتعالى طائفة من عباده عدم توقيرهم له عز وجل كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، بقوله: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدرِهِۦٓ**﴾، وهذه الآية تكرر ورودها في القرآن في ثلاثة مواضع؛ في سورة الأنعام قال الله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدرِهِۦٓ إِذ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَر مِّن شَيءٖ**﴾ الأنعام: (91)، وفي سورة الحج قال الله تعالى: ﴿**مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ**﴾ الحج: (74)، وفي سورة الزمر قال الله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدرِهِۦ وَٱلأَرضُ جَمِيعا قَبضَتُهُۥ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ**﴾ الزمر (67).

وتكرر ورود هذه الآية يدل على عظم معناها وأهميته، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلوها على أصحابه في خطبه كما جاء في الحديث السابق وغيره.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر بها وبمعناها كلما ذُكر مظهر من مظاهر عظمة الله تعالى وجبروته، فقد جاء رجل من أهل الكتاب فقال: " يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَبَلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ يَحْمِلُ الْخَلَائِقَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالسَّمَوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ ، وَالثَّرَى عَلَى أُصْبُعٍ ؟

قَالَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾" [1].

فلو علم العباد ما لله من عظمة ما عصوه، ولو علم المحبون أسماءه وصفاته وكماله وجلاله ما أحبوا غيره، ولو علم العباد فضله وكرمه ما رجوا سواه، فالله تعالى رجاء الطائعين وملاذ الهاربين وملجأ الخائفين.

إن العبد يوم يتأمل الضعف الذي يكتنفه ويكتنف غيره من خلق الله تعالى يعظم في نفسه القوي العزيز جل وعلا، ولذا نجد في الآيات: ﴿**مَّا لَكُم لَا تَرجُونَ لِلَّهِ وَقَارا**﴾[2]، أن نبي الله نوح عليه السلام عمد إلى أمرين الأول تذكير قومه بالضعف الذي هو صفة المخلوقين فقال لهم كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿**وَقَد خَلَقَكُم أَطوَارًا**﴾ نوح: (13)، أي طورا بعد طور وهي مراحل تكوين الجنين في بطن أمه من نطفة فعلقة فمضغة فعظام فبشر، فمن كانت هذه بدايته فلا يحق له إلا أن يشهد لله تعالى بالعظمة ويوقره ويعظمه.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (6 / 126) (كتاب تفسير القرآن، باب قوله وما قدروا الله حق قدره) حديث برقم: (4811) .

فمن تأمل النصوص الدالة على عظمة الله وكبريائه ومجده وجلاله وخضوع المخلوقات بأسرها لعزه كما أوضح ذلك القرآن وأوضحته سنة النبي عليه الصلاة والسلام فإنه لا يملك إلا أن يذل ذلّاً حقيقياً ويخضع خضوعاً نهائيًا للذي له هذه النعوت العظيمة، والأوصاف الكاملة الجليلة، وإن ذلك لمن أكبر الأدلة والبراهين على أنه المعبود بحق وحده، المحمود بحق وحده الذي يجب أن يبذل له غاية الذل والتعظيم وغاية الحب والتأله، وأنه –عز وجل– الحق وما سواه باطل، وهذه هي حقيقة التوحيد ولبه وروحه، وسر الإخلاص وفحواه [1].

فالله – عز وجل – هو الذي خلق كل شيء، هو الخالق لكل ما في الكون من سمائه إلى أرضه ومن عرشه إلى فرشه وهو المالك لكل شيء لا يخرج أبداً شيء منها عن ملكه وهو المتصرف في كل شيء لا يخرج شيء أبداً عن إرادته وأمره.

قال صاحب الظلال: "والذين لا يعرفون الله سبحانه، ولا يقدرونه حق قدره، يقيسون أقداره وأفعاله بمقاييسهم البشرية الصغيرة. فإذا نظروا فوجدوا الكائن الإنساني مخلوقاً من مخلوقات هذه الأرض. ووجدوا هذه الأرض ذرة صغيرة كالهباءة في خضم الكون. قالوا: إنه ليس من «المعقول»! أن يكون وراء نشأة هذا الإنسان قصد؛ فوق أن يكون لهذا الإنسان شأن في نظام الكون! وزعم بعضهم أن وجوده كان فلتة، وأن الكون من حوله معادٍ لنشأته ونشأة الحياة جملة!.. وإن هي إلا تخرصات منشؤها قياس أقدار الله وأفعاله بمقاييس البشر الصغيرة!

وحقاً لو كان الإنسان هو الذي له هذا الملك الهائل ما عني بهذه الأرض، ولا بمثل هذا الكائن يدب عليها! لأن اهتمام الإنسان لا يتسع للعناية بكل شيء في مثل هذا الملك الهائل؛ ولا بتقدير كل شيء فيه وتدبيره، والتنسيق بين جميع الأشياء فيه" [2].

ثم كشف لهم عن جانب من عظمته سبحانه وقوته ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ وقدَّمها لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها. ولما كان ما يدركونه منها من السِّعة والكبر كافيا في العظمة وإن لم يدركوا أنها سبع، أكد بما يصلح لجميع طبقاتها تنبيها للبصراء على أنها سبع من غير تصريح فقال: ﴿**جَمِيعًا**﴾. ولما كان العالم العلوي أشرف، ولما كانوا يعلمون أن السنوات سبع متطابقة بما يشاهدون من سير النجوم، جمع ليكون مع ﴿**جَمِيعًا**﴾ كالتصريح

---

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد، سعدي (ص 152)، بتصرف.

(2) في ظلال القرآن (202/3).

في جميع الأرض أيضا في قوله: ﴿**وَالسموات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ فالذي يجعل الأرض بكل طبقاتها وأجزائها في قبضته، والسموات يطويها بيمينه فالسموات والأرض جميعا في يده، ويقول أنا الملك أين الملوك. فصاحب هذه القدرة العظمى كيف يُعْبَد معه آلهة أخرى هي أصنام وتماثيل وأوثان؟!!

لذا نزَّه تعالى نفسه بقوله :﴿**سُبْحَانَهُ**﴾ أي تنزَّه وتقدس عن الشريك والنظير والصاحبة والولد، ترفع عن أن يكون له شريك وهو رب كل شيء ومليكه [1].

وقد ورد في بعض الأحاديث ما يدل عظمة الله وكماله وكبريائه وعظيم قدرته وعظم مخلوقاته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

"يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ" [2].

فهذا الحديث دليل على عظمة الله وكماله وكبريائه وعظيم قدرته وعظم مخلوقاته وإذا كان سبحانه بهذه العظمة فكيف يشرك أحد معه في عبوديته غيره؟!

فهو يدل على عظمة الله تعالى حيث يضع السنوات كلها على إصبع، إنه –عز وجل– يحمل هذه المخلوقات، فمع عظم هذه المخلوقات، السموات والأرض فإنه سبحانه يأخذها بيده ويهزها ويقول: «أنا الملك أنا الجبار» أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ أين ملوك الأرض؟ وتلا النبي رضي الله عنه الآية تصديقًا لقول الحبر.

وعَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ «**إِنَّ اللَّهَ –عز وجل– لاَ يَنَامُ وَلاَ ينبغي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ – وَفِى رِوَايَةٍ – النَّارُ – لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**" [3].

قال الخطابي: "ومعنى الكلام أنَّه لم يطلع الخلق من جلال عظمته إلا على مقدار ما تطقه قلوبهم وتحتمله قواهم، ولو أطلعهم على كنه عظمته لانخلعت أفئدتهم وزهقت أنفسهم، ولو

---

[1] في ظلال القرآن (5/ 3060).

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (6 / 126) (كتاب تفسير القرآن ، باب قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) حديث برقم: (4812).

[3] أخرجه مسلم في "صحيحه"(1 / 161) (كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: بأن الله لا ينام) حديث برقم (179).

سلَّط نوره على الأرض والجبال لاحترقت وذابت كما قال في قصة موسى عليه السلام: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا**﴾ الأعراف: (143) [1].

ومن الذين لا يقدرون الله حق قدره: من يسأل بالله ولا يعطى به:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ ،

فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا ؟

فَقُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : رَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى عُقِرَتْ أَوْ يُقْتَلَ . أَفَأُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ؟

قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: امْرُؤٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ ، أَفَأُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللهِ وَلَا يُعْطِي بِهِ [2].

والمقصود بهذا الصنف بالنظر إلى ترجيح ضبط كلمة (يسأل بالله) أهي بفتح الياء، بالبناء للفاعل أم بضمها بالبناء للمفعول؟ فبذلك يتحدد هذا الصنف المنسوب للشر في الحديث.

فالمناوي يقول في ضبط الحديث: "(الذي يُسأل) بالبناء للمجهول، أي يسأله السائل ويُقسم عليه (بالله ثم لا يعطي) بالبناء للفاعل، أي لا يعطي المسؤول السائل ما سأله فيه بالله تعالى، ويظهر أن الكلام في سؤال المضطر لمن ليس بمضطر"[3].

وعلى هذا الوجه شرح ابن العربي الحديث فقال في المراد بالذي يسأل بالله ولا يعطي به: "وهو الذي يريد لنفسه الحق والخير، ولا يؤديه لسواه"[4].

---

(1) غريب الحديث للخطابي (685/1).

(2) صحيح الإسناد: أخرجه النسائي في "المجتبى" (1 / 515) (كتاب الزكاة، باب من يسأل بالله عز وجل ولا يعطي به) برقم: (2568 / 1) والترمذي في "جامعه" (3 / 286) (أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ، باب ما جاء أي الناس خير) برقم: (1652).

(3) فيض القدير (7 / 3645).

(4) عارضة الأحوذي (7 / 153).

وقال المباركفوري: "هذا يحتمل الوجهين: **أحدهما** أن قوله (يُسأل) بلفظ المجهول، وقوله: (يُعطي) على بناء المعلوم، أي: شر الناس من يُسأل منه صاحب حاجة، بأن يقول: أعطني للّه، وهو يقدر، ولا يعطي شيئًا،بل يرده خائبا.

والثاني: أن يكون قوله: (يَسأل) علي بناء المعلوم، وقوله: (لا يعطى) على بناء المفعول، أي يقول: أعطني بحق الله ولا يُعطى، قال في المجمع: هذا مشكل، إلا أن يتهم السائل بعدم استحقاقه، وقال الطيبي: الباء كالباء في: كتبت بالقلم، أي يسال بواسطة ذكر الله، أو للقسم والاستعطاف أي يقول السائل: أعطوني شيئاً بحق الله، وهذا مشكل، إلا أن يكون السائل متَّهماً بحق الله، ويُظن أنه غير مستحق"[1].

أما السندي فقال: "الوجه أن يجعل على بناء الفاعل، أي الذي يجمع بين القبيحين: أحدهما: السؤال بالله، والثاني: عدم الإعطاء لمن يسأل به تعالى، فما يراعي حرمة اسمه تعالى في الوقتين، وأما جعله بالبناء للمفعول فبعيد، إذ لا صنع للعبد في أن يسأله السائل بالله، فلا وجه للجمع بينه وبين ترك الإعطاء، والظاهر حينئذ أن يقال: الذي يُسال به فلا يعطي"[2].

أي أن هذا المعنى لو كان هو المراد لقيل: "الذي لا يعطي إذا سئل بالله"[3].

أما المنذري فأورد الحديث ضمن أحاديث السؤال بالله تعالى، وعنون بقوله: "ترهيب السائل أن يَسأل بوجه الله غير الجنة وترهيب المسؤول بوجه الله أن يمنع"[4].

وهذا يفيد أن المسؤول بالله هو المقصود بالذم إن هو منع السائل.

كما أورد الحديث الشيخ سليمان بن عبد الله عند شرحه حديث: [من سأل بالله فأعطوه] في باب (لا يرد من سأل بالله) من كتاب التوحيد، ثم قال: "إذا تبين هذا فهذه الأحاديث دالة على إجابة من سأل بالله أو أقسم به"[5].

---

(1) تحفة الأحوذي (5 / 293).

(2) ذكره في حاشيته على المسند عند الحديث (4479).

(3) ذكره في حاشيته على النسائي (5 / 84) وذكر معه الكلام الذي نقلناه من حاشيته على المسند.

(4) الترغيب والترهيب (1 / 601 - 605).

(5) تيسير العزيز الحميد (2 / 1315).

ولما ذكر البُهوتي أحكام اليمين تطرق إلى السؤال بالله، متى يكون يميناً ومتى لا يكون ومتى تلزم إجابة المسؤول، وقال عند ذلك: "قال الشيخ تقي الدين[1]: إنما تجب على مُعيَّنٍ إجابة سائل يُقسم على الناس" ثم أورد هذا الحديث الذي فيه ذكر شر الناس، وقال: "فدل على إجابة من سأل بالله"[2].

وهذا يفيد أن الذي فهمه من الحديث ذم المسؤول بالله إذا لم يُجب من سأله بالله.

وعلى هذا يكون الحديث ـ عند أكثر من نقلنا عنهم ـ ورادا مورد الذم لمن سأله غيره بالله تعالى ولم يجبه إلى ما سأل، ويكون المقصود بالحديث عين المقصود بالنصوص التي تَذم من لم يُجب من سأله بالله تعالى، إعظاماً وإجلالاً لهذا الاسم الكريم أن يُسال به في شيء، ولا يجاب السائل إلى سؤله ومطلوبه[3].

والذي يظهر والعلم عند الله أن هذا هو المعنى الأقرب للمقصود بالحديث، ووجه المخالفة العقدية في هذا الفعل ظاهر، استحق معه مانع السائل أن يُلحق بالأشرار، كما يأتي توضحيه بعون الله.

وعلى هذا فإن المقصود بأشرار في الحديث أولئك الذي يُسالون بالله ولا يجيبون لا الذين يَسالون بالله، ولا سيما إذا كان السائل يسأل ماله فيه حق، كبَيْت المال، فإنه يعطى منه على قدر حاجته، وكذا المحتاج إذا سأل من له في ماله فضلٌ، فيجب أن يعطيه على حسب ماله ومسألته[4] والعلم عند الله.

بيان وجه الشر:

يتجلى وجه الشر في هذه المخالفة في عدم اكتراث المسؤول بالله بهذا السؤال، حيث ذُكِّر بالله في مقام يتعين عليه الإعطاء فلم يُبال بذلك، مما يدل على عدم مراعاته حرمة هذا الاسم العظيم، حين سُئل به بحيث جعل السؤال المجرَّد والسؤال بالله في حدٍّ واحد.

---

(1) يعني ابن تيمية رحمه الله.

(2) كشاف القناع (6 / 236).

(3) انظر لهذه الأحاديث كتاب الترغيب والترهيب للمنذري (1 / 601 ـ 605).

(4) انظر: فتح المجيد (2 / 757).

ولا يخفى أن السؤال المجرَّد يفارق السؤال بالله، إذ يلزم من سُئل بالله أن يعطي السائل – تعظيماً لاسم الله، لا لمجرد السؤال – اللهم إلا أن يسأل إثماً أو قطيعة رحم، أو أن يسأل ما فيه ضرر على المسؤول[1].

ولهذا قال تعالى: ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرحَامَ**﴾ النساء: (1)، فإن المراد كما قال ابن سعدي: "... كذلك من الموجب الداعي لتقواه تساؤلكم به وتعظيمكم، حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومآربكم توسلتم به بالسؤال، فيقول من يريد ذلك لغيره: أسألك بالله أن تفعل الأمر الفلاني، لعلمه بما قام في قلبه من تعظيم الله، الداعي أن لا يرد من سأله بالله، فكما عظمتموه بذلك فلتعظموه بعبادته وتقواه"[2].

ومن هنا هاب السلف رضي الله عنهم أن يردُّوا من سأل بالله، لأنه يفعله هذا قد عظَّم عليهم السؤال وغلَّظه، فكان سلمة بن الأكوع رضي الله عنه إذا سئل بوجه الله أفَّف، ويقول: من لم يُعط بوجه الله فبماذا يعطي؟ وكان يقول: هي مسألة الإلحاف[3].

وقال أشعب بن جبير[4]: "دخلت على القاسم بن محمد في حائط له ـ وكان يبغضني في الله وأحبه فيه ـ فقال: ما أدخلك علي؟ اخرج عني، قلت: أسألك بوجه الله لَما جذذت لي عِذْقاً، قال: يا غلام خذ[5] له عذقاً، فإنه سأل بمسألة لا يفلح من ردَّه"[6].

فرغم بغض القاسم رحمه الله لهذا الرجل وأمره بالخروج إلا أنه لم يملك إلا أن يجيبه حين سأله بوجه الله تعالى.

---

(1) انظر في هذه المسألة تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله (2 / 1313 – 1315)، وفتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن (2 / 757 – 758).

(2) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص (129).

(3) رواه ابن سعد في الطبقات (4 / 307).

(4)أشعب بن جبير: هو المشهور بالطمع، له ترجمة في السير للذهبي (7 / 66) وقد ورد اسمه اللالكائي في الرواية المنقولة هنا (أشعث) بالتاء، والصواب (أشعب) بالباء، كما هو مشهور، ولذا أورد الذهبي هذا الخبر في ميزان الاعتدال (1 / 259) في ترجمة أشعب.

(5) هكذا في الأصل، ولعل الأقرب (جُدَّ) بالجيم، بعدها ذال مشددة بدليل ما قبله من طلب أشعب أن يجدَّ له عذقاً واللجذا هو القطع، يقال: جذذت الشيء حذا: قطعته فهو مجذوذ فانجذَّ، أي انقطع.

انظر: المصباح المنير للفيومي ص (36) ز

(6) رواه اللالكائي (728).

وتبلغ الهيبة من هذا السؤال حدًّ تضيق به حيلة المسؤول حتى يؤدِّب السائل استعظاماً لأن يسأل بالله في توافه الأمور، فالزبير رضي الله عنه حين جاء سائل فسال بوجه الله قام فعلاه بالدِّرة[1]، وقال: أبوجه الله تسأل؟ ألا سألت بوجه الخلق؟[2].

ومعلومٌ أن ذكر اسم الله تعالى في أمر من الأمور يعظِّم من شأنه، ولهذا كانت اليمين بالله واردة هذا المورد، فإن اليمين هي الحلف بمعظَّم في نفسه أو عند الحالف[3] فمن هنا ترتب على هذا حكم عامٌ حاصله أن من توجهت إليه اليمين وحلف فإنه يحكم له بمجرد حلفه بالله تعالى[4] وما ذاك إلا لعظم المحلوف به سبحانه.

فمن لم يكن في ذكر اسم الله تأثير عليه في مسألة يلزمه فيها الإجابة فقد أخذ من الشر بنصيب وافر، ولذا قال القاسم بن محمد رحمه الله ـ كما تقدم ـ: "فإنه سأل بمسألة لا يفلح من رده".

أما عن أول من وقع في هذه المخالفة فيقال عنه: إن منْع السائل بالله ليس مسلكاً عقدياً تقرّره فرقة من الفرق، ليُلتمس أول من ابتدعه، بل هو نوع مخالفة عقدية ورثها الناس، كما ورثوا غيرها من أمور الجاهلية التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، شأنها في ذلك شأن الحلف بغير الله وما أشبهه من المخالفات التي كانت موجودة في الناس، فجاء الشرع بالتحذير منها.

أما عن حكم الواقع في هذه المخالفة من حيث تأثيرها على إسلامه فلا شك أن رد السائل بالله ـ ولو في أمر يلزم فيه أن يجاب – لا يصل – من حيث هو إلى حد الكفر، وإن وُسم فاعل ذلك بالشر، فالوقوع في هذه المخالفة موجود في المسلمين، غير أن هذا النص الذي درسناه أفادنا وصف الواقع في ذلك بأنه ممن يصدق عليه وصف "شر الناس منزلة".

---

(1) قال الفيومي في المصباح المنير (ص 73): "الدرة السَّوط" وقال ابن منظور في اللسان (4 / 282): "الدرة بالكسر: التي يضرب بها، عربية معروفة.

(2) رواه اللالكائي (727).

(3) انظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي (7 / 64).

(4) انظر: حاشية الروض المربع لابن قاسم (7 / 545 – 546).

المطلب الثاني: الشر الوارد في أحاديث اعتقاد القضاء والقدر:

ورد الشر مقرونا بالقدر في عدة أحاديث، فعن عمر بن الخطاب ﷺ في حديث جبريل الطويل حين سأل النبي ﷺ عن الإيمان، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قَالَ: صَدَقْتَ [1].

فهذا الحديث يدل بلفظه علي أن الإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان، كما أن الحديث بظاهره يدل علي أن هناك قدر شر، وفي المسألة تفصيل سأوضحه – إن شاء الله تعالى –.

وعن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين – أو معتمرين – فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: «**فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني**»، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «**لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر**» [2].

وعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ،

---

(1) صحيح مسلم، (1/ 37) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان) حديث برقم (8).

(2) صحيح مسلم،(1/ 37) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان) حديث برقم (9).

قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ،

قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟

قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ [1].

وقَالَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الوِتْرِ: ... **وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ...**" [2].

وصف القدر بالخير؛ فالأمر فيه ظاهر، وأما وصف القدر بالشر، فالمراد به شر المقدور لا شر القدر الذي هو فعل الله، فإن فعل الله عز وجل ليس فيه شر، كل أفعاله خير وحكمة، ولكن الشر في مفعولاته ومقدوراته؛ فالشر هنا باعتبار المقدور والمفعول، أما باعتبار الفعل؛ فلا.

وعلى ذلك يتبين أن الشر الذي وصف به القدر إنما هو باعتبار المقدورات والمفعولات، لا باعتبار التقدير الذي هو تقدير الله وفعله. ثم اعلم أيضًا أن هذا المفعول الذي هو شر قد يكون شرًّا في نفسه، لكنه خير من جهة أخرى، قال الله تعالى: ﴿**ظَهَرَ ٱلفَسَادُ فِي ٱلبَرِّ وَٱلبَحرِ بِمَا كَسَبَت أَيدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ**﴾ الروم: (41)، النتيجة طيبة، وعلى هذا، فيكون الشر في هذا المقدور شرًّا إضافيًّا يعني: لا شرًّا حقيقيًّا؛ لأن هذا ستكون نتيجته خيرًا.

قال ابن القيم رحمه الله: "معنى قول السلف من أصول الإيمان: الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره. أن القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه فإنه علم الله وقدرته وكتابه ومشيئته وذلك خير محض وكمال من كل وجه فالشر ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه لا في ذاته ولا في

---

(1) صحيح مسلم، (1/ 37) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، حديث برقم (10).

(2) صحيح الإسناد: أخرجه الترمذي في "جامعه" (1 / 478) (أبواب الوتر ، باب ما جاء في القنوت في الوتر) حديث برقم: (464)

أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي في المقضي المقدر ويكون شرا بالنسبة إلى محل وخيرا بالنسبة إلى محل آخر وقد يكون خيرا بالنسبة إلى المحل القائم به من وجه كما هو شر له من وجه بل هذا هو الغالب. وهذا كالقصاص وإقامة الحدود وقتل الكفار فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجه بل من وجه دون وجه وخير بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر والنكال ودفع الناس بعضهم ببعض وكذلك الآلام والأمراض وإن كانت شرورا من وجه فهي خيرات من وجوه عديدة ... فالخير والشر من جنس اللذة والألم والنفع والضرر وذلك في المقضي المقدر لا في نفس صفة الرب وفعله القائم به فإن قطع يد السارق شر مؤلم ضار له وأما قضاء الرب ذلك وتقديره عليه فعدل خير وحكمة ومصلحة.

فإن قيل: فما الفرق بين كون القدر خيرا شرا وكونه حلوا ومرا؟

قيل: الحلاوة والمرارة تعود إلى مباشرة الأسباب في العاجل والخير والشر يرجع إلى حسن العاقبة وسوؤها، فهو حلو ومر في مبدأه وأوله وخير وشر في منتهاه وعاقبته.

وقد أجرى الله سبحانه سنته وعادته أن حلاوة الأسباب في العاجل تعقب المرارة في الآجل ومرارتها تعقب الحلاوة فحلو الدنيا مر الآخرة ومر الدنيا حلو الآخرة، وقد اقتضت حكمته سبحانه أن جعل اللذات تثمر الآلام والآلام تثمر اللذات، والقضاء والقدر منتظم لذلك انتظاما لا يخرج عنه شيء البتة والشر مرجعه إلى الآلام وأسبابها، والخير مرجعه إلى اللذات وأسبابها والخير المطلوب هو اللذات الدائمة والشر المرهوب هو الآلام الدائمة، فأسباب هذه الشرور وإن اشتملت على لذة ما وأسباب تلك الخيرات وإن اشتملت على ألم ما، فألم تعقبه اللذة الدائمة أولى بالإيثار والتحمل من لذة يعقبها الألم الدائم.

والله تعالى إنما نسب إلى نفسه الخير دون الشر فقال تعالى ﴿**قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ**﴾ آل عمران: (26) وأخطأ من قال المعنى بيدك الخير والشر لثلاثة أوجه:

أحدها: أنه ليس في اللفظ ما يدل على إرادة هذا المحذوف بل ترك ذكره قصدا أو بيانا أنه ليس بمراد.

الثاني: أن الذي بيد الله تعالى نوعان فضل وعدل كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: " يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ ، اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ،

وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ " [1].

فالفضل لإحدى اليدين والعدل للأخرى وكلاهما خير لا شر فيه بوجه.

الثالث: أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ " [2] كالتفسير للآية ففرق بين الخير والشر وجعل أحدهما في يدي الرب سبحانه وقطع إضافة الآخر إليه مع إثبات عموم خلقه لكل شيء" [3].

المطلب الثالث: الشر في اتخاذ القبور مساجد، والوارد في الجنائز:

أولًا: الشر في اتخاذ القبور مساجد:

أخبر النبي صلي الله عليه وسلم عن أناس يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، وقد وصفهم بأنهم شرار الخلق.

فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**» [4]

المقصود بـ (المسجد) بفتح الجيم وكسرها: الموضع الذي يسجد فيه، وقيل: بالفتح: موضع السجود، وبالكسر المكان، وقيل: بالفتح مطلقا [5].

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (6 / 73) (كتاب تفسير القرآن، باب قوله وكان عرشه على الماء) حديث برقم: (4684)

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 8) (كتاب الصلاة ، باب إثبات التكبير فِي كل خفض ورفع فِي الصلاة) حديث برقم: (393)

(3) شفاء العليل لابن القيم (733/2).

(4) أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 93) (كتاب الصلاة ، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد) حديث برقم: (427)

(5) انظر: تهذيب اللغة (2/ 1630)، لسان العرب (4/ 1940)، مادة: سجد.

قال ابن الملقن: "فيه: دلالة على تحريم تصوير الحيوان خصوصا الآدمي الصالح، ومن حمل النهي على المسجد القائم، أو على التنزيه فهو غالط، كما أوضحته في "شرح العمدة" [1]، وإنما صور أولئك ليتذكروا أفعالهم لهم إذا رأوهم فخلف من بعدهم خلف جهلوا ذلك فعظموها، فحذر الشارع عن مثل ذلك سدًّا للذرائع في غيره.

فيه: أيضا منع بناء المساجد على القبور ومقتضاه التحريم، كيف ثبت اللعن عليه، وقوله: "اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ"[2]، استجاب الله دعاءه فله الحمد والمنة، وأما الشافعي والأصحاب فصرحوا بالكراهة، قال البندنيجي: والمراد أن يسوى القبر مسجدًا فيصلى فوقه.

وقال: إنه يكره أن يبني عنده مسجدا فيصلى فيه إلى القبر؛ لقوله – صلى الله عليه وسلم–: " **لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا** "[3].

قال ابن القاسم: وكره مالك المساجد المتخذة على القبور، وأما مقبرة داثرة بني فيها مسجد يصلى فيه فلم أر به بأسا؛ لأن المقابر وقف، وكذا المسجد فمعناهما واحد " [4].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ": **إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ** " [5].

---

(1) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام(4/ 489 – 490.).

(2) صحيح الإسناد: أخرجه مالك في الموطأ (172/1)، وابن سعد في الطبقات الكبير (2141).

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه" (3 / 62) (كتاب الجنائز ، باب النهي عَنْ الجلوس على القبر والصلاة عليه) حديث برقم: (972)

(4) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (5/ 463).

(5) أخرجه: الإمام ابن ماجه في سننه، ج82/1، برقم (226)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج18/30، برقم (18095)، ج23/30، برقم (18098)، وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط، ج376/3، برقم (3446)، وأخرجه الإمام الحاكم في مستدركه، ج180/1، برقم (340)، وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه، ج285/1، برقم (85)، وأخرجه الإمام الدارمي في سننه، ج370/1، برقم (369)، كلهم من طريق **عاصم بن أبي النجود**، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال المرادي.

إسناده حسن لغيره، من أجل عاصم، وباقي رجال الإسناد ثقات. "عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود– بنون وجيم– الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ، "صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون"، من السادسة مات سنة ثمان وعشرين".

=

فقد ورد في هذه الأحاديث ذم من اتخذ القبور مساجد، وجاء نعتهم بأنهم شرار الناس، فما المقصود بمتخذي القبور مساجد؟

ذكر ابن تيمية رحمه الله المراد باتخاذ القبور مساجد فقال: "واتخاذها مساجد يتناول شيئين: أن يبني عليها مسجدا، أو يصلى عندها من غير بناء، وهو الذي خافه هو، وخافته الصحابة إذا دفنوه بارزا: خافوا أن يصلى عنده، فيتخذ قبره مسجدا"[1].

ولما عدَّد المحدثات الواقعة في الأمة ذكر منها: الصلاة عند القبور، وإن لم يبن هناك مسجد، فإن ذلك أيضا من اتخاذها مسجدا، كما قالت عائشة رضي الله عنها: [ولولا ذلك أبرز قبره، ولكن خشي أن يتخذ مسجدا] ولم تقصد عائشة رضي الله عنها مجرد بناء مسجد، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا، وإنما قصدت أنهم نهو أن يصلي الناس عند قبره، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتُّخذ مسجدا، بل كل موضع يصلَّى فيه فإنه يسمَّى

وقال الذهبي: "وثق"، وفي التاريخ نقل قول أحمد وابو زرعة وأبو حاتم والدارقطني والنسائي وقال : رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ مَقْرُونًا بِغَيْرِهِ وَكَذَلِكَ مُسْلِمٌ، وَيُصَحِّحُ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَهُ ، فَأَمَّا فِي الْقِرَاءَةِ فَثَبْتٌ إِمَامٌ، وَأَمَّا فِي الْحَدِيثِ فَحَسَنُ الْحَدِيثِ، وفي الميزان نقل الأقوال أيضًا وزاد: "مقرونًا بغيره لا أصلًا وانفرادًا، ثبت في القراءة، وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم". وفي الديوان قال: "إمام صدوق". وثقه ابن سعد وقال: "إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه"، وابن معين وقال: "لا بأس به"، وأحمد وقال: " صَالح خير ثِقَة "، والعجلي، وأبو زرعة، والفسوي وقال: "في حديثه اضطراب"، وقال أبو حاتم: " صالح محله عندي محل الصدق، صالح الحديث، ولم يكن بذاك الحافظ"، وقال البزار: "لا نعلم أحدًا ترك حديثه مع أنه لم يكن بالحافظ "، وقال ابن خراش: في حديثه نكرة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال العقيلي: "لم يكن فيه إلا سوء الحفظ". وذكره ابن حبان في "الثقات"، وكذلك ابن شاهين، وقال الدارقطني: "في حفظه شيء".

قلت: صدوق له أوهام. وقد روى عنه جمع. ولا يضر الكلام في حفظه في هذا الحديث، لأنه توبع، تابعه الحاكم، من طريق "طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي، "ثقة قارئ فاضل".

ينظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (ص: 285) الكاشف، للذهبي، (518/1).تاريخ الإسلام، للذهبي، (437/3)ميزان الاعتدال، للذهبي (357/2).ديوان الضعفاء، للذهبي (ص: 204).الطبقات الكبرى، لابن سعد(321/6).العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله(25/3) ، تاريخ دمشق، لابن عساكر (228/25.)العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله(420/1.)الثقات، للعجلي (6/2.) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (341/6). المعرفة والتاريخ، للفسوي (197/3).الضعفاء الكبير، للعقيلي (336/3). تاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين(ص:150) سؤالات البرقاني، للدارقطني، (ص: 49). انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي،(475/13) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج181/1، حديث برقم (343).

(1) الفتاوى (27 / 106).

مسجدا، وإن لم يكن هناك بناء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا**"[1].

وعلى هذا فالمقصود بمتخذي القبور مساجد من صنع واحداً من أمرين:

الأول: أن يقوم ببناء مسجد على قبر.

الثاني: أن يصلى عند القبور، حتى ولو لم يكن ثمة بناء عندها.

إبانة وجه الشر المنسوب لهم:

جاء هذا الشرع العظيم في شأن تعامل الأحياء مع القبور بأمرين متوازيين، هما: النهي عن إهانة القبور، وكذا المبالغة في تعظيمها، كما روى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجصَّص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه[2]، كا روى أبو مرثد الغنوي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [**لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها**][3].

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديثين عن أمرين متقابلين، **الأول:** إهانة القبور بالجلوس عليها، **والثاني** تعظيمها بالبناء عليها وتجصيصها والصلاة إليها.

وإنما نهي المسلم عن الجلوس عليها، لما فيه من سوء المعاملة مع الموتى، وذلك أمر محرم على المسلم مع أخيه، حيا كان أو ميتا، كما نهي عن البناء عليها وتجصيصها والصلاة إليها ونحو لك، لما فيه من المبالغة المنكرة في تعظيمها.

فمن هنا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد، وتكاثرت الأحاديث في هذا الباب حتى ذكر ابن تيمية رحمه الله أن النصوص التي جاء فيها النهي عن هذا الفعل والتغليظ فيها متواترة[4].

وتميزت هذه الأحاديث بمزية مشهورة عند أهل العلم، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم قالها في آخر حياته، كما تقدم في حديث أبي عبيدة رضي الله عنه: [آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم] الحديث.

---

(1) اقتضاء الصراط المستقيم (2 / 671)، واللفظ الذي أورده عن النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من حديث رواه البخاري حديث برقم (335).

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه"كتاب الجنائز، بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيصِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ (970).

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه"كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، (972).

(4) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (2 / 667).

وفي حديث جندب رضي الله عنه أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: "**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**"[1].

وروت عائشة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وهو سياق الموت، حيث قالت: [لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق[2] يطرح خميصة[3] له على وجهه، فإذا اعتم بها[4] كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: **لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**][5].

قال ابن تيمية: "فقد نهى عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته، قم إنه لعن – وهو في السياق – من فعل ذلك من أهل الكتاب، ليحذِر أمته أن يفعلوا ذلك"[6].

وقد كان السلف على جانب عظيم من صيانة الناس عن الغلو في القبور، ولذا فإن الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا مدينة (تستر) الفارسية وعثروا في مال بيت الهرمزان على جثة دانيال[7]، بعد موته بمئات السنين لم تتغير. احتاطوا خشية أن يقع غلو في قبره، فكتب

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه"كتاب المساجد ومواضع الصلاة، **بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ الصُّوَرِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ**، (532).

(2) أي جعل: كما في المصدر السابق.

(3) قال ابن الأثير في النهاية (2 / 81): " وهي ثوب خز أو صوف معلم، وقيل: لا تسمَّى خميصة، إلا أن تكون سوداء معلَّمة ".

(4) أي إذا احتبس نفَسه عن الخروج، وهو افعل من الغم: التغطية والستر، كما في النهاية (3 / 388).

(5) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب، (435)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، حديث برقم (531).

(6) اقتضاء الصراط المستقيم (2 / 668).

(7) دانيال: أحد أنبياء بني إسرئيل، لكن بخصوص هذا الذي وجد عند فتح هذه المدينة ذكر في خبره أنه مات قبل ثلاثمائة سنة، وقد عقب ابن كثير في البداية والنهاية (2 / 40) على ذلك بقوله: " إن كان تاريخ وفاته محفوظا من ثلاثمائة سنة فليس بنبي، بل هو رجل صالح ؛ لأن عيسى بن مريم ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بي بنص الحديث الذي في البخاري، والفترة التي كانت بينهما أربعمائة سنة وقيل ستمائة، وقيل ستمائة وعشرون سنة، وقد يكون تاريخ وفاته من ثمانمائة سنة، وهو قريب من قوت دانيال، إن كان كنونه دانيال هو المطابق لما في نفس الأمر، فإنه قد يكون رجلا آخر، إما من الأنبياء أو الصالحين، ولكن قربت الظنون أنه دانيال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجونا ".

عمر إلى أبي موسى رضي الله عنه أن يخفى قبره، فحفروا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة، فلما كان من الليل دفن وسوِّيت القبور كلها، لتعمية القبر عن الناس[1].

كل ذلك خشية الغلو فيه.

ولذا ظلت الأمة في عافية من هذه الضلالة في زمن عزها وظهور السنة فيها إلى أن دبَّ إلى المتأخرين داء الأمم قبلنا، فتأسَّوا بهم في ضلالهم.

وقد سجل الشافعي رحمه الله – وهو متوفى في بداية القرن الثالث[2] – معلومة نفيسة عن وضع الأمة في زمنه، حيث قال – بعد أن كره بناء مسجد على القبر، ودلل عليه بحديث لعن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد: "أكره هذا للسنة والآثار، وأنه كره والله تعالى أعلم أن يعظَّم أحد من المسلمين، يعني يتخذ قبره مسجداً، ولم تُؤمن في ذلك الفتنة والضلال على من يأتي بعد"[3].

فهو يتحدث عن فتنة يخافها على الأمة لاحقاً، لأنها لم تقع في زمنه أصلاً، ولو أنها وقعت لما قصر المخافة على من يأتي بعد، ولصرَّح بأن المحذور الذي خافه وعلل به الحكم قد وقع.

ولما خولفت النصوص النبوية الثابتة في النهي عن الغلو في القبور – ومنه اتخاذها مساجد – وخولف هدي السلف المبني على تلك النصوص وقع المحذور الذي زجر النبي صلى الله عليه وسلم أمته عنه، فبنيت المساجد على القبور في أنحاء كثيرة من بلاد الإسلام، وقصدت بالصلاة عندها، ووصل الحال ببعضهم حدًّا مستشنعا يجلُّ عن الوصف، بما تبيِّن به سبب شدة تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم على النهي عن المبالغة في تعظيم القبور، حتى وهو في الرمق الخير، صلوات الله وسلامه عليه.

---

(1) روى بعض هذه الروايات ابن أبي شيبة في المصنف (33818، 33819) في باب ما ذكر في تستر من كتاب التاريخ، وانظر ما أورده ابن كثير في البداية والنهاية (2 / 40–41) من الروايات بشأن هذا الخبر، حيث صحح إسناده إلى راويه أبي العالية الذي حضر هذه الواقعة عند فتح مدينة تستر.

(2) عام 204.

(3) الأم (1 / 278)، وقد نقل النووي في شرح مسلم (7 / 38) قول الشافعي هكذا: "... حتى يجعل قبره مسجدا " وهو أوضح مما في نسخة الأم الموجودة التي لا يخفى ما فيها من التصحيف.

ومن هنا تتضح مناسبة لعن النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى وهو في السياق، فإن قوله صلى الله عليه وسلم "**اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**" بعد لعنهم جملةٌ تعليلية، كأن قائلا يقول: لماذا لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فكان الجواب: أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[1]، فاتضح بذلك وجه الشر في هذا الصنيع من عدة جهات، منها تسبُّبه في وقوع الشرك، ومنها ما فيه من اتباع سبيل أهل الكتاب، مع استحقاق فاعل ذلك لما استحقه اليهود والنصارى من اللعنة[2].

ثانيًا: الشر الوارد في الجنائز:

ورد ذكر الشر في عدة أحاديث تحدثت عن الجنازة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ**» [3].

قال القاضي عياض: "وقوله: "أسرعوا بالجنازة" الحديث، حمل الجنازة متعين على الكافة.

وأكثر العلماء على أن معناه هنا: الإسراع بحملها إلى قبرها، وقيل: الإسراع لتجهيزها إذا تحقق موتها، والأول أظهر، لقوله آخر الحديث: "فشر تضعونه عن رقابكم"، ومعنى هذا الإسراع عند بعضهم: ترك التراخي في المشي بها، والتباطؤ والزهو في المشي، ويكره الإسراع الذى يشق على من يتبعها، ويحرك الميت، وربما سبب خروج شيء منه، وعلى هذا حملوا نهى من نهى عن الدبيب بها دبيب اليهود، من السلف، وأمر بالإسراع، وجمعوا بينه وبين من روى عنه النهى عن الإسراع، واستدلوا بما جاء في الحديث مفسرا عنه – عليه السلام –: " أَنَّ السَّيْرَ بِالْجِنَازَةِ هُوَ مَا دُونَ الْخَبَب " [4] .

---

(1) القول المقيد لابن عثيمين (1 / 396).

(2) المصدر السابق (1 / 404)، حيث نبه على استحقاق فاعل ذلك للعن.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنازة (2/86/ح رقم1315)

(4) إسناد ضعيف: أخرجه أبو داود في "سننه" (3 / 180) برقم: (3184) (كتاب الجنائز ، باب الإسراع بالجنازة)، وهو حديث واه لأجل يحيى الجابر و أبي ماجدة، كلاهما في دائرة المتروك. وضعفه البخاري وابن عدي والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرهم

انظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: (5 / 230)

وفى حديث آخر: " **عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي جَنَائِزِكُمْ** " [1] ، وهذا قول جمهور العلماء، وأبى حنيفة، وأصحابه، والشافعي وابن حبيب من أصحابنا، وحمل بعضهم ما جاء في ذلك من الآثار عن السلف على الخلاف في المسألة، والجمع بينهما على ما تقدم أولا، كما أن الإسراع في الوجهين صحيح، فقد جاء في حديث الحصين:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في طلحة بن البراء: " **فَآذِنُونِي بِهِ ، وَعَجِّلُوا فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ** " [2] .

قوله: "**فشر تضعونه عن رقابكم**": يعنى الميت، قيل: بكونها ملعونة. وقيل: التعب بها ومؤنة حملها" [3]

وعَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا مُسْلِمٍ، شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ،**

---

(1) في إسناده **الليث بن أبي سليم**، مختلط وممن ذكر اختلاطه: ابن سعد، وابن معين، وأحمد، والعجلي، والترمذي، والنسائي، والطحاوي، والعقيلي، والطبراني، والدارقطني، والحاكم، وابن الصلاح، والذهبي، والهيثمي، وابن حجر، **ولم يتميز حديثه فترك**. ينظر: الطبقات الكبرى (328/6)تاريخ ابن معين، رواية الدوري (309/3 – 328)، ابن معين،سؤالات ابن الجنيد (ص478).العلل ومعرفة الرجال رواية ابنه عبد الله (414/1).الثقات (135/2).الترمذي، السنن (122/5). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (ج92/20). شرح مشكل الآثار (293/6).العقيلي، الضعفاء الكبير (ج1094/3).من اسمه عطاء من رواة الحديث (ص27). سؤالات السلمي (ص366).تهذيب التهذيب (ج105/3). مقدمة ابن الصلاح (ص392). الكاشف (22/2)، ذكر من تكلم فيه وهو موثق (ص376)، المغني في الضعفاء (614/1)، ميزان الاعتدال (70/3).مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (65/1).تقريب التهذيب (ص391).

(2) صحيح الإسناد: أخرجه أبو داود في "سننه" (3 / 172) (كتاب الجنائز، باب تعجيل الجنازة وكراهية حبسها) برقم: (3159)

(3) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض (402/3،401).

أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ» فَقُلْنَا: وَثَلاَثَةٌ، قَالَ: «**وَثَلاَثَةٌ**» فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ، قَالَ: «**وَاثْنَانِ**» ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الوَاحِدِ [1].

وعن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَجَبَتْ**» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «**وَجَبَتْ**» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «**هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ**» [2].

ففي هذه الأحاديث ورد الثناء بالشر على الجنازة، وأقرَّ النبي صلي الله عليه وسلم هذا الثناء، بل وقال "وجبت".

قال الطيبي: "قوله: ((فأثنوا عليها شراً)) الثناء إنما يستعمل في الخير استعماله ها هنا في الشر إما مشاكلة لقوله: ((فأثنوا عليها خيراً)) أو تهكم، كاستعمال البشارة في النذارة.

فإن قيل: كيف مكنوا من الثناء بالشر مع الحديث الصحيح في البخاري في النهي عن سب الأموات؟ قلت: إن النهي عن سب الأموات إنما هو في حق غير المنافق والكافر، وفي حق غير المتظاهر فسقه وبدعته، وأما هؤلاء فلا يحرم سبهم للتحذير من طريقهم، ومن الاقتداء بآثارهم، والتخلق بأخلاقهم.

ليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((**أنتم شهداء الله**)) أن ما يقول الصحابة والمؤمنون في حق شخص من استحقاقه الجنة أو النار يكون كذلك؛ لأن من يستحق الجنة لا يصير من أهل النار بقولهم، ولا من يستحق من أهل الجنة بقولهم، بل معناه: أن الذي أثنوا عليه خيراً، رأوا منه الصلاح والخيرات في حياته، والخيرات والصلاح علامة كون الرجل من أهل الجنة، والذي أثنوا عليه شراً، رأوا منه الشر والفساد، والشر والفساد علامة أهل النار؛ فشهد النبي صلى الله عليه وسلم للأول بالجنة، وللثاني بالنار.

وتأويل قطعه صلى الله عليه وسلم للأول بالجنة، وللثاني بالنار أنه اطلعه الله تعالي علي ذلك، وليس هذا الحكم عاماً في كل من شهد له جماعة بالجنة أو بالنار. ألا ترى أنه لا يجوز

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 97) (كتاب الجنائز ، باب ثناء الناس على الميت) حديث برقم: (1368)

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 97) (كتاب الجنائز ، باب ثناء الناس على الميت) حديث برقم (1367).

أن يقطع بكون أحد أنه من أهل الجنة، أو من أهل النار وإن شهد له جماعة كثيرة، بل ترجى الجنة لمن شهد له جماعة بالخير، وتخاف النار لمن شهد له جماعة بالشر.

أقول: لا ارتياب أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وجبت)) بعد ثناء الصحابة رضي الله عنهم حكم، عقب وصفاً مناسباً، وهو يشعر بالعلية. وكذا الوصف بقوله: ((أنتم شهداء الله)) لأن الإضافة فيه للتشريف، وأنهم بمكان ومنزلة عالية عند الله. وهو أيضاً كالتزكية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته وإظهار عدالتهم بعد أداء شهادتهم لصاحب الجنازة، فينبغي أن يكون لها أثر ونفع في حقه وأن الله تعالي يقبل شهادتهم ويصدق ظنونهم في حق المثني عليه كرامة لهم وتفضلاً عليهم كالدعاء والشفاعة، فيوجب لهم الجنة أو النار علي سبيل الوعد أو الوعيد؛ لأن وعده حق لابد من وقوعه، فهو كالواجب إذ لا أثر للعمل ولا للشهادة في الوجوب" [1] .

المطلب الرابع: النار شر منزل:

أوضح النبي صلي الله عليه وسلم في عدة أحاديث أن النار هي شر منزل وأسوء مستقر، وقد عبَّر عنها صلي الله عليه وسلم بلفظ (الشر) الصريح في أكثر من حديث، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، شَرُّ مَنْزِلٍ، فَيَقُولُ لَهُ: أَتَفْتَدِي مِنْهُ بِطِلَاعِ الْأَرْضِ ذَهَبًا؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، نَعَمْ، فَيَقُولُ: كَذَبْتَ، قَدْ سَأَلْتُكَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَيْسَرَ، فَلَمْ تَفْعَلْ فَيُرَدُّ إِلَى النَّارِ**" [2].

فقد ثبت بالإقرار في هذا الحديث أن النار شر منزل.

وعن قَتَادَة، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَحْفَوْهُ[3] المَسْأَلَةَ، فَغَضِبَ فَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَقَالَ: «**لاَ تَسْأَلُونِي اليَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ**»

---

(1) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (1396/4، 1397).

(2)أخرجه البخاري في"صحيحه"(8 / 112)(كتاب الرقاق،باب من نوقش الحساب عذب) حديث برقم: (6538)

(3) قوله: (حتى أحفوه). هو بهمزة مفتوحة ثم حاء مهملة ساكنة ثم فاء، أي: ألحفوا وألحوا، ومنه {فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا}: أي: تبالغوا في مسألتكم. قال صاحب "الأفعال": " أحفى الرجل في السؤال: ألحَّ ".
ينظر: "الأفعال" لابن القوطية ص45، بلفظ: استبلغ.

فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لاَفٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، فَإِذَا رَجُلٌ كَانَ إِذَا لاَحَى[1] الرِّجَالَ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «حُذَافَةُ» ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ كَاليَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الجَنَّةُ وَالنَّارُ، حَتَّى رَأَيْتُهُمَا وَرَاءَ الحَائِطِ**» وَكَانَ قَتَادَةُ، يَذْكُرُ عِنْدَ هَذَا الحَدِيثِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ**﴾ المائدة: (101)"[2].

تعوذ عمر رضي الله عنه من سوء الفتن ولم يتعوذ من جميعها؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ**﴾[3]، وهو يشتمل على شر الدنيا والآخرة، نبه عليه الداودي، وقال في الموضع الآخر: (من شر الفتن)[4].

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**وَإِنَّ الْفَاجِرَ، أَوِ الْكَافِرَ، إِذَا حُضِرَ جَاءَهُ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ، أَوْ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الشَّرِّ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**"[5].

معنى الحديث: أن الكراهة المعتبرة ما يكون عند النزع حالة عدم قبول توبة، ولا غيرها فحينئذ يبشر كل بما يصير إليه ويكشف له عنه، فأهل السعادة يحبون لقاء الله، لينتقلوا إلى ما أعد الله لهم، ويحب الله لقاءهم، أي: ثم فيجزل لهم العطاء والكرامة، وأهل الشقاوة يكرهون لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ويكره الله لقاءهم أي: يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهيته سبحانه لقاءهم.

---

(1) قوله: (كان إذا لاحى) أي: نازع. ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (350/32)

(2) أخرجه البخاري في"صحيحه"(77/8) كتاب الدعوات، باب التعوذ من الفتن حديث برقم (6362)

(3) التغابن: 15.

(4) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (350/32).

(5) أخرجه أحمد في مسنده (103/19/ح رقم12047)، وابن المبارك في الزهد واالرقائق (345/1/ح رقم971) من طريق محمد بن عدي به بنحوه. وأخرجه النسائي في الكبرى (376/10/ح رقم11758)، والطبراني في الأوسط (282/3/ح رقم3155) من طريق حميد الطويل به بنحوه. وحميد الطويل مدلس من الثالثة وقد جاء عند الطبراني تصريحه بالسماع.

قال الألباني في صحيح الترغيب (200/3): " رواته رواة الصحيح، وإسناد النسائي جيد".

وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله لقاءهم كراهيتهم ذلك، ولا أن سبب حبه لقاء الآخرين حبهم ذلك بل هو صفة لهم اهـ. وفي النهاية من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت دون لقاء الله.

قال في الفتح: كذا أخرجه النسائي بهذه الزيادة وهي من كلام عائشة مما يظهر، وذكرتها استنباطاً مما تقدم.

قال في النهاية: المراد بلقاء الله المصير إلى الدار الآخرة وطلب ما عند الله، وليس الغرض به الموت لأن كلاً يكرهه، فمن ترك الدنيا وأحب الآخرة أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله، لأنه إنما يصل إليه بالموت[1].

قال الشوكاني: "ظَاهر الْأَحَادِيث الَّتِي قدمناها: أَن الْكَرَاهَة لنَفس الْمَوْت الَّذِي هُوَ انْتِقَال من الدَّار الأولى إِلَى الدَّار الْآخِرَة من غير حَاجَة إِلَى تَأْوِيل. وَلَا شكّ أَن الْكَرَاهَة للْمَوْت قد تكون لاستصعاب مقدماته، وَقد تكون لما فِي الْمَوْت من مُفَارقَة الْأَهْل وَالْولد وَالْأَصْحَاب والأتراب، وَقد تكون للخوف من أَن يُفَارق الدُّنْيَا وَهُوَ غير رَاض من نَفسه بِأَعْمَالِهِ الصَّالِحَة، أَو لذنوب اقترفها لم يخلص التَّوْبَة عَنْهَا، أَو لحقوق لله سُبْحَانَهُ، أَو لِعِبَادِهِ لم يتَخَلَّص عَنْهَا، فَلَيْسَتْ كَرَاهَة الْمَوْت مُخْتَصَّة بذلك الْوَجْه الَّذِي ذكره الْجُنَيْد رَحمَه الله"[2].

---

(1) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ)، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004م. (669/8 وما بعدها).

(2) ولاية الله والطريق إليها، الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، ط: دار الكتب الحديثة – مصر / القاهرة (د.ت) (ص500 وما بعدها).

المطلب الخامس: شر البدع ومحدثات الأمور:

ورد في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديثُ عديدة تدلُّ على الترغيب في اتِّباع السنن والتحذير من شرِّ البدع ومحدثات الأمور، وتبين خطرَها، فعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"[1].

فقد أوضح هذا الحديث أن البدع ومحدثات الأمور من الشر الذي تُبتلى به هذه الأمة، وهو الوارد في قول النبي صلى الله عليه وسلم "**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**" أي يستنون بغير سُنَّتي.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[2].

وفي لفظ لمسلم: "**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**"، وهذه الرواية عند مسلم أعمُّ من الرواية الأخرى؛ لأنَّها تشمل مَن أحدث البدعة ومَن تابَعَ مَن أحدثها، وهو دليل على أحد شرطي قبول العمل، وهو اتِّباع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ كلَّ عمل يُتقرَّب به إلى الله لا يكون مقبولاً عند الله إلاَّ إذا توفَّر فيه شرطان:

---

(1) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 199) (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام) برقم: (3606) ومسلم في "صحيحه" (6 / 20) برقم: (1847) (كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن)

(2) **متفق عليه**، أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 184) برقم: (2697) (كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود) (بمثله.) ومسلم في "صحيحه" (5 / 132) برقم: (1718) (كتاب الْأقضية ، باب نقض الْأحكام الباطلة ورد محدثات الْأمور)

أحدهما: تجريد الإخلاص لله وحده، وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلاَّ الله.

والثاني: تجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو مقتضى شهادة أنَّ محمداً رسول الله.

وقال العرباض بن سارية رضي الله عنه: " قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً وَجَفَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ قَدْ وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ ، فَاعْهَدْ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَسَيَرَى مَنْ بَقِيَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ . "[1].

فقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن حصول الاختلاف قريباً من زمنه صلى الله عليه وسلم، وأنَّه يكون كثيراً، وأنَّ مَن عاش من أصحابه يرى ذلك، ثم أرشد إلى ما فيه العصمة والسلامة، وهو اتِّباع سنَّته وسنَّة الخلفاء الراشدين وترك البدع ومحدثات الأمور، فرغَّب في السنَّة وحثَّ عليها بقوله: "**فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديين الراشدين**"، **ورهَّب من البدع والمحدثات بقوله: "وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة**".

وعن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساكم»، ويقول: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»، ويقرن بين إصبعيه السبابة، والوسطى، ويقول: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**» ثم يقول: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي**»[2].

---

(1) صحيح الإسناد: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (1 / 178) برقم: (5) والحاكم في "مستدركه" (1 / 95) برقم: (328) ، (1 / 96) برقم: (329) ، (1 / 96) برقم: (330) ، (1 / 97) برقم: (331) ، (1 / 97) برقم: (332) وأبو داود في "سننه" (4 / 329) برقم: (4607) والترمذي في "جامعه" (4 / 408) برقم: (2676) ، (4 / 409) برقم: (2676 (م)) والدارمي في "مسنده" (1 / 228) برقم: (96) وابن ماجه في "سننه" (1 / 28) برقم: (42) ، (1 / 29) برقم: (43) ، (1 / 30) برقم: (44) والبيهقي في "سننه الكبير" (10 / 114) برقم: (20397) وأحمد في "مسنده" (7 / 3804) برقم: (17416) ، (7 / 3805) برقم: (17418) وقال البزار: حديث ثابت صحيح، وقال ابن عبد البر: حديث ثابت، وقال الحاكم: صحيح ليس له علة. ووافقه الذهبي وصححه الضياء المقدسي، وقد صححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (592/2/ح رقم867).

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "كلُّ بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ حسنة"[1].

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "فإيَّاكم وما يُبتدَع؛ فإنَّ ما ابتُدع ضلالة"[2].

وكتب رجلٌ إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر، فكتب: "أمَّا بعد، أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتِّباع سنَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكُفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنَّة؛ فإنها لك بإذن الله عصمة..."[3].

وقال سهل بن عبد الله التستري: "ما أحدث أحدٌ في العلم شيئاً إلاَّ سُئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنَّة سلِم، وإلاَّ فلا"[4].

وقال أبو عثمان النيسابوري: "مَن أمَّر السنَّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة"[5].

وقال الإمام مالك رحمه الله: "مَن ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أنَّ محمداً خان الرسالة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿**ٱلۡيَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم**﴾ المائدة: (3) فما لَم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً"[6].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "أصول السنة عندنا التمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة ضلالة"[7].

والبدعُ خطرُها كبير، وخطْبُها جسيم، والمصيبة بها عظيمة، وهي أشدُّ خطراً من الذنوب والمعاصي؛ لأنَّ صاحبَ المعصية يعلم أنَّه وقع في أمر حرام، فيتركه ويتوب منه، وأمَّا صاحب البدعة، فإنَّه يرى أنَّه على حقٍّ فيستمرّ على بدعته حتى يموت عليها، وهو في الحقيقة متَّبع للهوى وناكبٌ عن الصراط المستقيم.

---

(1) أحاديث في ذم الكلام وأهله – أبو الفضل المقرىء، ط: دار أطلس للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، 1996، (126/2). واعتقاد أهل السنة – اللالكائي (92/1).

(2) اعتقاد أهل السنة – اللالكائي (89/1).

(3) أحاديث في ذم الكلام وأهله – أبو الفضل المقرىء (23/5).

(4) فتح الباري لابن حجر (290/13).

(5) حلية الأولياء للأصبهاني (244/10).

(6) الاعتصام للشاطبي (28/1).

(7) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (317).

وعن أنس رضي الله عن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إنَّ اللَّـهَ حجبَ التَّوبةَ عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ حتّى يدعَ بدعتَه** "[1].

وجه الشر الوارد في الأحاديث:

ورد في الأحاديث أن شر الأمور هي محدثاتها، أي البدع التي لا أصل لها في الدين.

قال الإمام ابن تيمية: "والبدعة شر من المعصية كما قال سفيان الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها. وكان قد قال بعضهم: نحن نتوب الناس فقلت: مماذا تتوبونهم؟ قال: من قطع الطريق والسرقة ونحو ذلك. فقلت: حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم؛ فإنهم كانوا فساقا يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجون رحمة الله ويتوبون إليه أو ينوون التوبة فجعلتموهم بتتويبكم ضالين مشركين خارجين عن شريعة الإسلام يحبون ما يبغضه الله ويبغضون ما يحبه الله وبينت أن هذه البدع التي هم وغيرهم عليها شر من المعاصي"[2].

والبدعُ أنواع: اعتقادية، وقولية، وفعلية، والفعلية زمانية ومكانية، فأمَّا البدع الاعتقادية، فمثل بدع الخوارج والروافض والمعتزلة وغيرهم مِمَّن تعويلهم على علم الكلام، وفيهم مَن تعويلهم مع ذلك على الروايات المكذوبة.

قال ابن عبد البر: "أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أنَّ أهل الكلام أهلُ بدع وزيغ، ولا يُعدُّون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء، وإنَّما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز"[3].

المطلب السادس: من الشر للعبد عدم عقابه بذنبه في الدنيا:

إنَّ اللهَ يبتلي المؤمنَ بالمصائب والشدائد والبلايا في الدنيا إمّا عقاباً له على ذنوبِه وخطاياه، قال تعالى ﴿**مَن يَعمَل سُوٓءا يُجزَ بِهِۦ**﴾ النساء: (104)، وقال تعالى ﴿**وَمَآ أَصَابَكَ مِن**

---

(1) إسناد صحيح: أورده المنذري في كتاب الترغيب والترهيب (ص: 86) وانظر: السلسلة الصحيحة للألباني حديث برقم (1620).

(2) مجموع الفتاوي (472/11).

(3) في جامع بيان العلم وفضله (95/2).

سَيِّئَةَ فَمِن نَّفسِكَ﴾ العنكبوت: (79). فتكفرُ المصيبةُ عن المؤمن ذَنبَه وخطيئتَهُ كما أنَّهُ إقامةُ الحدِ على المحدود في الدنيا كفارةً لذنبه.

وإمّا ابتلاءاً وامتحاناً للمؤمن ليرفعَ اللهُ درجتَهُ في الجنة إذا سَلّمَ لمشيئة الله فيما أراد فَرَضي بابتلاء اللهِ له وصَبرَ عليه، قال تعالى ﴿**أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ**﴾ العنكبوت: (2–3) وقال تعالى ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡ أَوَ لَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ**﴾ العنكبوت: 10–11)، وقال تعالى ﴿**وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ**﴾ الأبياء: (35).

فإذا كانت المصائب والشدائد عقاباً، فالأصلُ في عقاب اللهِ لعبادهِ المؤمنين هو الرحمة بهم لأن عذابَ الدنيا أخفُ بكثيرٍ من عذاب الآخرة، قال تعالى ﴿**وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ**﴾ طه: (125). فمن يعاقبهُ اللهُ عز وجل في الدنيا على ذنوبه بالمصائب والشدائد والضراء كي يُكفر عنه سيئاتِهِ ويمحوها؛ خيرٌ له من أن يُعاقب بها في الآخرة في جهنم. وكذلك لأنَّ عقابَ اللهِ له بالمصائب والشدائد في الدنيا يُكفر عنه سيئاته وذنوبه فيحفظ حسناته من النقصان وبالتالي يفوز بالدرجات العلى في الجنة إن شاء الله تعالى. وذلك لأن الحسناتُ يمحون السيئات، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ**﴾ هود: (125).

أمّا إذا كانت المصائب والشدائد ابتلاءاً للعبد وامتحاناً له، فالله العليم الحكيم يبتلي عبدَهُ بها ليرفعَ منزلتَهُ ومكانتَه عنده عز وجل في الدنيا بأن يتخذه سبحانه وتعالى ولياً له وفي الآخرة بأن يرفعَ درجتَه في الجنة ويجعله من المقربين على قدر عِظَمِ البلاء والامتحان له في الدنيا.

لذا، فإن من الشر للعبد عدم عقابه بذنبه في الدنيا، وقد وردت في السنة بعض الأحاديث التي توضح ذلك.

فعن أَنَس ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[1].

فهذا الحديث ينص علي أن الله سبحانه إذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه، أي أمسك عنه العقوبات فلا يطلقها عليه بسبب ما ارتكبه من الذنب حتى يأتي بذنبه يوم القيامة، فينزل به عقوبة الذنب.

وفي الحديث أن الله لا يعجل عقوبة الذنب في الدنيا إلا لمن أراد به الخير لأن عقوبات الدنيا زائلة ذاهبة، وإذا أراد به خلاف ذلك أمسك عليه العقوبات ليوافي القيامة بجناياته فيعاقب عليها[2].

ولا يعارض هذا الحديث ما رواه روي أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا قد صار مثل الفرخ فقال: "هل كنت تدعو الله بشيء أو قال تسأله إياه؟".

قال: يا رسول الله كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا.

فقال: "سبحان الله لا تستطيعه، أو لا تطيقه، فهلَّا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"[3]؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار لأمته إشفاقا عليهم ورأفة بهم أن يدعوا الله بالمعافاة في الدنيا، وإن يؤتهم في الآخرة ما يؤمنهم من العذاب، وهذا على الأحوال كلها فلا تضاد بين الحديثين[4].

وعَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ، أَنَّ بَشِيرَ ابْنَ الْخَصَاصِيَةِ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ عَلَى قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: **«لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ شَرًّا كَثِيرًا»**، ثُمَّ مَرَّ عَلَى قُبُورِ

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (4/ 601) حديث رقم(2396) والحديث صححه ابن حجر في "فتح الباري" (124/8)

(2) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، ابن الملقن (525/1). وتحفة الأحوذي للمباركفوري (65/7).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (4/ 2068) كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَاب كَرَاهَةِ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا) حديث برقم(2688) .

(4) شرح مشكل الآثار، للطحاوي المتوفي سنة 321هـ (292/5)

الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «**لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا كَثِيرًا**»، فَحَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ، فَرَأَى رَجُلًا يَمْشِي بَيْنَ الْقُبُورِ فِي نَعْلَيْهِ، فَقَالَ: «**يَا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ أَلْقِهِمَا**»[1].

فالمقصود بقوله "**لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ شَرًّا كَثِيرًا**" أي تقدّموا شرّا كثيرًا، وحادوا عنه، حتى جعلوه خلف ظهورهم، وفي رواية أبي داود: "لقد أدرك هؤلاء خيرًا كثيرًا"[2].

(1) إسناده حسن: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (7 / 441) برقم: (3170) (كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا ، ذكر الزجر عن دخول المقابر بالنعال) (بنحوه مطولا.) والحاكم في "مستدركه" (1 / 373) برقم: (1384) (كتاب الجنائز ، الأمر بخلع النعال في القبور) (بنحوه مطولا.) ، (1 / 373) برقم: (1385) (كتاب الجنائز، الأمر بخلع النعال في القبور) (بمثله مختصرا.) والنسائي في "المجتبى" (1 / 421) برقم: (2047 / 1) (كتاب الجنائز ، باب كراهية المشي بين القبور في النعال السبتية) (بهذا اللفظ) والنسائي في "الكبرى" (2 / 471) برقم: (2186) (كتاب الجنائز ، الكراهية في المشي بين القبور في النعال السبتية) (بلفظه.) وأبو داود في "سننه" (2 / 17) برقم: (1586) (كتاب الزكاة، باب رضا المصدق) فهذا الحديث روي من طريق الجهدمة الشيبانية امرأة بشير بن الخصاصيه، وبشير بن نهيك، وديسم السدوسي عن بشير بن الخصاصية.ومداره على خالد بن سمير السدوسي، البصري وقد وثقه النَّسَائي وابن عبد البر وابن خَلفُوْنَ
ولخص القول فيه ابن حجر بقوله (صدوق يهم قليلا) وهذا بسبب وهمه في بعض الألفاظ في الأحاديث وهذا الحديث ليس منها. ينظر: تهذيب التهذيب: (1 / 522) تهذيب الكمال: (8 / 90)
(2) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (73/20).

المطلب السابع: شر القدرية[1]:

نصت بعض الأحاديث علي صنف تم نعتهم بالأشرار، هؤلاء هم القدرية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أُخِّرَ كَلَامٌ فِي الْقَدَرِ لِشِرَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ** "[2].

بيان وجه الشر المنسوب لهم:

لا يخفى أن موضوع القدر مزلَّة أقدام لكل من لم يسلك المسلك الرشيد الذي دلت عليه النصوص، فمن لم يوفَّق لجمع النصوص الواردة فيه فإنه صائر إلى قول الجبرية المفرطة أو المعتزلة المفرِّطة، لأن كلاً منهم أخذ ببعض النصوص وترك بعضاً فضلُّوا جميعاً عن سواء السبيل.

---

1) **المقصود بالقدرية:** الياء في قولنا (القدرية) ياء النَّسب، وهذه النسّبة إلى القدر تُظهر شدة صلة هذه الطائفة بموضوع القدر، حتى نسبوا إليه، وذلك من دلائل نصْبهم موضوع القدر للنزاع والجدال، حتى عُرفوا به، كما نسب الخارجي إلى الخروج، والرافضي إلى الرفض، لإيغالهم في بدعتهم، فنُسبوا إليها.
وقد جاء التنصيص على اسم (القدرية) في السُّنة، حيث روى ابن عمر وجابر وحذيفة وأبو هريرة رضي الله عنهم تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لطائفة في هذه الأمة بالقدرية، وأنهم مجوسها.
انظر أحاديثهم في كتاب السنة لابن أبي عاصم (328 – 329)، والقدر للفريابي (216، 218، 219، 220)، والشريعة للآجري (381 – 382، 383، 384، 385، 386)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي (1150، 1151، 1152، 1153، 1155، 1161).
وبوَّب أهل العلم أبواباً في تسميتهم بمجوس الأمة. فقد بوَّب ابن ابي عاصم في السنة (1 / 144) فقال: " باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: [إن المكذبين بالقدر مجوس هذه الأمة]. وترجم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (4 / 639) بقوله: "سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن القدرية مجوس هذه الأمة".

(2) اسناده صحيح: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (1 / 275) برقم: (74) (كتاب العلم ، ذكر الزجر عن تتبع المتشابه من القرآن للمرء المسلم) ، (3 / 18) برقم: (743) (كتاب الرقائق ، ذكر الإخبار عن وصف بعض القصد في الخبر الذي ذكرناه) ، (4 / 324) برقم: (1464) (كتاب الصلاة ، ذكر خبر تاسع يدل على صحة ما ذكرنا أن العرب تطلق اسم المتوقع من الشيء في النهاية على البداية) والحاكم في "مستدركه" (2 / 223) برقم: (2900).

وقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته أن تزيغ في أمور، كان منها خوفه أن تكذِّب بالقدر[1].

ولما وقع بين بعض الصحابة رضي الله عنهم نزاع في القدر استعظم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فخرج وكأنما تفقَّا في وجهه حبُّ الرمان من الغضب فقال لهم: **[ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم]**[2].

وذلك دال على شدة عنايته صلى الله عليه وسلم بانضباط الأمة في تعاطيها لموضوع عظيم كهذا الموضوع، فلا يتناولونه بأسلوب يؤدي إلى تشويش اعتقاد الناس فيه، وإظهار كتاب الله بمظهر الكتاب الذي اضطربت نصوصه وتهاترت. وقد جاء في بعض الروايات أن النزاع الذي وقع بين أولئك النفر من الصحابة رضي الله عنهم كان بالوصف الآتي "يتنازعون في القدر، هذا ينزع آية، وهذا ينزع آية"[3].

ولا ريب في خطورة هذا اللون من النزاع، لأنه يظهر القرآن العظيم بمظهر يُوهم الجاهل أن الإشكال نابع من نصوص هذا الكتاب نفسها[4].

ومعلوم أن موضوع القدر قد يعسر فهمه على بعض الناس، فإذا جعل محلاً للنزاع والخصومات اشتبه الأمر أكثر، وحار الناس في اعتقادهم حيرة قد يترتب عليها مفاسد عظيمة، تصل إلى بلوغ الحائر درجة من الشك والاضطراب العقدي الذي يُخاف معه أن يزيغ المرء عن دينه، بسبب تقاذف الشبهات من قبل المتنازعين.

ولذا قال أبو الأسود الدؤلي: "قدمت البصرة وبها عمران بن حصين رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست في مجلس فذكروا القدر فأمْرضوا قلبي، فأتيت

---

(1) وردت في ذلك عدة روايات تتبعها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1127) وحكم بأن الحديث بها يرتقي إلى درجة الصحة.

(2) رواه أحمد (2 / 178)، وابن ماجة (85) والحديث صححه شعيب في تخريجه للمسند (6668)، وورد عند مسلم (2666) بسياق في أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع أصوات رجلين اختلفا في آية.

(3) رواه اللالكائي (1119).

(4) غني عن البيان أن الصحابة الذي وقع منهم ذلك قد انتفعوا بهذا التوجيه النبوي الكريم، فلم يعودوا لمثله، كما هو دأبهم فيما قد يقع منهم من خطأ ينبَّهون عليه، فيكفُّوا عنه ولا يعودوا إليه رضي الله عنهم.

عمران بن الحصين فقلت: يا أبا نجيد إن جلست في مجلس فذكروا القدر فأمرضوا قلبي، فهل أنت محدِّثي عنه؟"[1].

ولهذا فلا عجب أن يهتم علماء الأمة عند تقرير موضوع القدر بالأمر، حتى لا يتسبب عرضهم للموضوع في شيء من الضلالة التي قد تنجم بسبب عدم استيعاب السامع ما يُلقى إليه، ومن هنا كان الأوزاعي رحمه الله إذا أخذ في ذكر القدر لم يُجب سائلا ولم يقْطعْه، حتى يبلغ فيه[2].

ومما يلحظ في لفظ الحديث الوارد في وصف الزائغين في أمر القدر أنه نسب إلى شرار الأمة "النزاع في القدر" لا تبيينه وإيضاح الحق الوارد فيه، لأن تقرير الحق في موضوع القدر وتوضيحه للأمة جزء من اعتقادها، إذ هو أحد أركان الإيمان، لا بد من بيانه، كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم وما سوى ذلك فإنه داخل في حد النزاع في القدر.

فالموسوم بالشر هم أولئك المتنازعون المخاصمون بالباطل، مما يؤكد على دخول الجبرية الغلاة والقدرية النفاة في هذا الوسْم، لأن كلاً منهم قد جادل بالباطل في هذا الباب بلا ريب، حيث أخذ كل فريق بنصوص انتقادها، وضرب بها نصوصًا أخرى، مما عزَّز الاضطراب ولحيرة عند العامة الذين ابتلوا بسماع كلامهم.

ولهذا فإن ابن عباس رضي الله عنه لما قال له عطاء: "قد تُكُلِّم في القدر، قال: أوَقد فعلوها؟ فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ﴿**ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقنَٰهُ بِقَدَر**﴾ القمر: (48–49) أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، لا تصلوا على موتاهم، وإن أريتني أحدهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين"[3].

فأنكر ابن عباس مجرد التكلم في القدر من قِبَل هؤلاء؛ لأن كلامهم فيه كان بالباطل، إذ المستقر عند المسلمين قبل بزوغ هؤلاء القدرية هو الإقرار بالقدر على ما دلت عليه النصوص، فإذا أُحدث كلام في القدر من قبل أي أحد، فلا شك أنه سيتضمن الباطل، سواء أكان هذا

---

(1) رواه الفريابي (151) وعنه الآجري (423).

(2) رواه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1 / 206)، والمعنى أنه يواصل الحديث في القدر، دون انقطاع حتى يُتم كلامه فيه، ولا يوقفه لأجل سؤال سائل أو غيره، رغبة منه في اتضاح الأمر من جميع جوانبه.

(3) اسناده صحيح: رواه الالكائي (1162)، والبيهقي في السنن (10 / 205)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (7 / 683) لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

الكلام المحدث من قبل النفاة أو الغلاة، ولذا قال ابن عباس: "أوَقد فعلوها؟" أي فخاضوا فيما نهوا عن الخوض فيه.

ويدلك على أن الأمة لم تكن تخوض فيه قبل ذلك قول ابن عباس نفسه: "إن أجد في كتاب الله قوما يسحبون في النار على وجوههم، يقال لهم: ذوقوا مس سقر؛ لأنهم كانوا يكذبون بالقدر، وإني لا أراهم، فلا أدري أشيء كان قبلنا أم شيء فيما بقي"[1].

ومن أظهر ما يميز شر الجبرية أن قولهم موصل إلى معذرة العصاة، وفتح الباب لهم للاحتجاج بالقدر على قبيح فعلهم، مما يؤدي إلى امتهان أحكام الشرع، بدعوى الرضوخ للقدر!.

أما شر القدرية النفاة فيظهر بجلاء في زعمهم أن الله يشاء الأمر من العبد، ويشاء العبدُ ضد ما شاءه الرب، فيقع مراد العبد دون مراد الرب! وذلك كزعمهم أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر، فتحقق ما شاءه الكافر من الكفر، دون ما شاءه الرب منه، فلزمهم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله، وهذا من أقبح الاعتقاد[2] لأن فيه وصف الرب تعالى وتقدس بالعجز[3].

وفي هذا من هضم جناب الربوبية ونسبة النقص إلى الله ما لا يخفى على ذوي الألباب، كما أن فيه من الغلو في تصوير مشيئة العبد وقدرته ما استحقوا معه ما وصفوا به من كونهم مجوس الأمة.

وبذلك نعلم أن شر الجبرية متوجه إلى ضرب الشرع، وتدمير أحكامه بدعوى الاسترسال مع القدر والرضا به، وأن هذا ما قضاه الرب فلا حيلة لأحد فيه.

أما شر القدرية فيتوجه إلى أمر الاعتقاد بإظهار الرب سبحانه وتعالى في حال من العجز، لا يقدر فيه على هذا العبد الذي أوقع في ملك الله ما لا يريد، وردَّ مشيئة الرب أن تنفذ فصار الرب يشاء في ملكه ما لا يكون ويكون فيه ما لا يشاء، تعالى الله عن ذلك علوًّ كبيراً .

ومما يظهر ما عند هاتين الطائفتين من الشر العظيم أنهم نسبوا إلى أهل الحق – من سلف الأمة ومن سار على نهجهم – أنهم هم الزائغون في هذا الباب، فالقدرية النفاة تصفهم

---

(1) رواه ابن جرير (27 / 65).
(2) شرح الطحاوية لابن أبي العز (1 / 134).
(3) المصدر السابق (2 / 792).

بالمُجْبِرة والجبرية الغلاة تصفهم بالقدرية، ولذا حاول بعضهم أن يجعل النصوص الواردة في ذم القدرية مراداً بها أهل السنة على حد قول القائل: "رمتني بدائها وانسلَّت" وهذا من الفجور في الخصومة، ومن قلب الحقائق[1].

المطلب الثامن: حاملوا الأمة على سنن من قبلها:

نصت بعض الأحاديث علي صنف تم نعتهم بالأشرار، هؤلاء هم الذين يحملون الأمة علي سنن مَن قبلها، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلِ الْكِتَابِ، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ** [2] [3].

يتضح المقصود بهذا الصنف ببيان الأمر الذي نصَّبوا أنفسهم له، وهو سنن[4] من قبلنا.

وهذه الطريقة التي احتفى هؤلاء الأشرار بها محددة في النصوص، ففي حديث أبي سعيد رضي الله عنها أنها طريقة أهل الكتاب، كما روى الشيخان عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) انظر قول أبي حاتم الرازي: " علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر. ... وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر: مجْبرة " رواه اللالكائي (321) في آخر الاعتقاد الذي ساقه بسنده عن أبي زرعة وأبي حاتم رحمهما الله.

(2) هي واحدة القذذ: ريش السهم، والمعنى: كما تقدَّر كل واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطع، يضرب مثلا لشيئين يستويان، ولا يتفاوتان. انظر النهاية (4 / 28).

(3) اسناده صحيح: أخرجه أحمد في "مسنده" (7 / 3801) برقم: (17409) (مسند الشاميين رضي الله عنهم ، حديث شداد بن أوس رضي الله عنها) (بهذا اللفظ) والطيالسي في "مسنده" (2 / 445) برقم: (1217) (وشداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم ،) (بنحوه.) والطبراني في "الكبير" (7 / 281) برقم: (7140) (باب الشين، عبد الرحمن بن غنم الأشعري عن شداد بن أوس) (بمثله.)

فهذا الحديث روي من طريق ابن غنم عن شداد بن أوس.

(4) السنن بفتح السين والنون: الطريقة، يقال: استقام فلان على سنن واحد، ويصح ضمها. انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (33 / 94).

قال: **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ**[1] **تَبِعْتُمُوهُمْ . قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ.** [2]

وقد ترجم عليه ابن حبان بقوله: "ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم [سنن من كان قبلكم] أراد به أهل الكتابين"[3].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ .**

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ. [4].

وقد اعتنى أهل العلم بالنصوص المعلقة باتباع سنن من كانوا قبلنا، وترجموا عليها في مواضع منتقاة من مصنفاتهم، بما يبين المراد من هذا الصنيع الذي أخبر صلى الله عليه وسلم بوقوع أمته فيه، فقد ترجم البخاري على حديث أبي سعيد وحديث أبي هريرة بقوله: "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم **[لتتبعن سنن من كان قبلكم]** وجعل البخاري هذه الترجمة في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة[5]، بياناً منه لما في هذا الاتباع من منابذة الكتاب والسنة، وتركِ الاعتصام بهما، كما هو منهجه في هذا الكتاب، من الترجمة على بيان ما يرسِّخ الاعتصام بالكتاب والسنة، وبيان ما هو بضد ذلك.

وجعل عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن ماجه وابن حبان حديث **[لتتبعن سنن من كان قبلكم]** ضمن أبواب الفتنوما ذاك إلا لأن هذا الاتباع ضرب من ضروب الفتن الواقعة في الأمة،

---

(1) الضب: دويبة أحرش الذنب، خشنُهُ، مُفقره، ذو عقد، ولونه إلى الصُّحْمة، وهي غُبرة مشربة سواداً، وإذا سمن اصفر صدره. يُراجع: لسان العرب (539/1) مادة (ضبب).

(2)أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 169) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل) برقم: (3456)

(3) صحيح ابن حبان (15 / 95).

(4)أخرجه البخاري في "صحيحه" (9 / 102) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم) برقم: (7319)

(5) انظر: الباب الرابع عشر من كتاب الاعتصام من الصحيح (فتح الباري 13 / 366 ـ 367).

ولذا أورد اللالكائي الحديث ضمن سياق "ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن مناظرة أهل البدع وجدالهم والمكالمة معهم والاستماع إلى أقوالهم المحدثة وآرائهم الخبيثة"[1].

وجعل الآجري الحديث وأحاديث في معناه في أوائل أبواب كتابه (الشريعة)، حيث ترجم عليه في رابع باب بقوله: "باب ذكر خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، وتحذيره إياهم سنن من قبلهم من الأمم"[2].

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنموذجا من هذا الاتِّباع في حديث أبي واقد الليثي وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج بنا معقل هوازن، حتى مررنا على سدرة الكفار: سدرة يعكفون حولها، ويدْعونها: ذات أنواط، قلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **[الله أكبر، إنها السنن، هذا كما قالت بنوا إسرائيل لموسى: ﴿اجعَل لَّنَآ إِلَٰها كَمَا لَهُم ءَالِهَة قَالَ إِنَّكُم قَوم تَجهَلُونَ﴾** الأعراف: (138) – ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم –: **لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ ، وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ امْرَأَتَهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوهُ** [3]

وهذا الحديث أيضاً قد أورده ابن أبي شيبة وعبد الرزاق، واللالكائي وابن حبان في المواضع التي ذكرنا آنفا، كما أورده الترمذي في أبواب الفتن[4]، وفيه بيان حدٍّ بعيد يصل إليه اتِّباع هذه السنن، إذ يصل إلى المتابعة في الشرك الذي وقع فيه من قبلنا بعد أن بيَّن صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد أن هذا الاتباع يكون في كل شيء نهى الشرع عنه وذمَّه، وذلك حيث قال: **[شبرا شبراً، وذراعاً ذراعاً]** الحديث

وركوب المر من سننهم يوضح المدى الشنيع الذي يبلغه متبعو السنن في اتباعهم، فدلت النصوص على اتباع سنن من قبلنا يدخل فيه اتباع اليهود والنصارى، كما يدخل فيه اتباع الفرس والروم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث كان مُلك البلاد محصوراً في الفرس والروم، أما من عداهم من الأمم فتحت أيديهم، أو كلا شيء بالنسبة لهم، ويحتمل أن يكون ذكر

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1 / 114 ـ 125) (206).
(2) الشريعة (1 / 317).
(3) اسناده صحيح: المستدرك على الصحيحين – كتاب الفتن والملاحم – (455/4) حديث برقم (8498)
(4) انظره في شرحه عارضة الأحوذي (9 / 26 ـ 28).

اليهود والنصارى، حيث كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات، أما ذكر الفرس والروم فحيث كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية[1].

وهذا الاتباع لسنن هؤلاء قد وقع فيه ـ كما أوضح الآحري ـ أكثر الأمة، حيث تجري أمورهم على سنن الذين خلوا من جهات كثيرة يطول شرحها[2].

ولكن بقي أمر دقيق في حديث شداد بن أوس، الذي هو حمل دراستنا في هذا البحث فإن فيه أكثر من موطن يوضح الموسومين بالشر ويحددهم.

وأول هذه المواطن في قوله صلى الله عليه وسلم: **[ليحملن شرار هذه الأمة]** فالأمر هنا ليس مقصوراً على مجرد اتباع سنن من كان قبلنا، فذلك ـ رغم نكارته وقبحه ـ يقع فيه كثيرون، كما أبان الآجري رحمه الله.

وعليه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد جلَّى في هذا الموطن من هذا الحديث صفة كاشفة لهؤلاء الأشرار، وهي حملهم الأمة على اتباع تلك السنن.

ولا ريب أن حمل الأمة على ذلك قدْر زائد على مجرد الاتباع الواقع من فئام كثيرة من الناس، لأن الحمل على الشيء يفيد الإغراء به، تقول العرب: "حمله على الأمر، تعني الإغراء به"[3] والإغراء بالشيء هو التحريض عليه، يقال: أغرى غيره بالشيء: حرضه عليه، كقولك: أغرى الولد بالفضيلة، والكلب بالصيد[4].

ولا يخفى أن هذا الإغراء لا بد معه من تزيين اتباع سنن من قبلنا وذلك يتطلب من مزِّن هذا الباطل بذل الجهد في الدعوة إلى هذا الذي يزينه في أعين الناس، فيترتب على ترويجه سنة من قبلنا أن تحلَّ بديلا عن سنة نبينا صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله.

---

(1) انظر: فتح الباري لابن حجر (13 / 368).

(2) الشريعة (1 / 323 ـ 324)، وقد ذكر أمثلة كثيرة وقعت في الأمة في أمور السلطنة وأحكامهم، وأحكام العمال والأمراء، وأمر المصائب والأفراح والمساكن واللباس والحلية والأكل والشرب والولائم والمراكب والخدم والمجالس والمجالسة والبيع والشراء والمكاسب، من جهات كثيرة يطول شرحها، تجري على خلاف الكتاب والسنة، ثم قال: " الله المستعان، ما أقل من يتخلص من البلاء الذي قد عم الناس، ولن يميز هذا إلا عاقل قد أدبه العلم " وانظر أمثلة أخرى ذكر المناوي في فيض القدير (9 / 4974) أن كثير من الأمة وقع فيها.

(3) القاموس المحيط (3 / 361).

(4) انظر: المعجم الوسيط (2 / 651).

فاتضح بذلك أن هذا الصنف محدَّد بمزيَّتي اتِّباع سنن من قبلنا، لا من اتبعوا اتباعا مجرداً من ذلك والعلم عند الله.

الموطن الثاني: في تحديد النبي صلى الله عليه وسلم المحمول على سنَّتهم بأنهم "**أهل الكتاب**" فذلك دليل على أن هذا الصنف من الأشرار مولَع بالإغراء بسنة أهل الكتاب تحديداً، وإن كان ذلك لا يعني التسهيل في اتباع من عداهم.

وعليه فإن جميع من حملوا هذه الأمة على سنن أهل الكتاب داخلون في هذا الصنف الموسوم بالأشرار، سواء أكانوا من الدعاة إلى مبدأ باطل يعود إلى سنن أهل الكتاب، أو كانوا من الولاة، كما أشار ابن حبان في كتاب الفتن من صحيحه، حيث قال: "ذكر الإخبار بأن أول ما يظهر من نقض عرى الإسلام من جهة الأمراء: فساد الحكم والحكام" وروى بسنده تدليلا على ذلك حديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: " **لَتُنْتَقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً**[1] ، **فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا ، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا : الْحُكْمُ ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ** ."[2].

بيان وجه الشر المنسوب لهم:

امتن الله على هذه الأمة بإكماله لها دينها، وإتمام نعمته عليه ا، فقال: ﴿**ٱليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسلَٰمَ دِينا**﴾ المائدة: (3).

ولمَّا ذكَّر الرب تعالى هذه الأمة بمنته، إذ بعث فيها نبيه صلى الله عليه وسلم قرن ذلك بتذكيها بالحال السابق الذي كانت عليه قبل منته، فقال: ﴿**لَقَد مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولا مِّن أَنفُسِهِم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبلُ لَفِي ضَلَٰل مُّبِينٍ**﴾ آل عمران: (164).

---

(1) العروة: ما يُستمسك به ويُعتصم من الدين.

(2) اسناده صحيح:أخرجه أحمد في "مسنده" (8 / 4219) برقم: (18821) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم، حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رضي الله عنهما) (بهذا اللفظ) والطيالسي في "مسنده" (2 / 110) برقم: (783) (البراء بن عازب ،) (بنحوه مختصرا.) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (15 / 620) برقم: (31059) (كتاب الإيمان والرؤيا ، باب) (بنحوه مختصرا.) ، (19 / 74) برقم: (35479) (كتاب الزهد ، ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم في الزهد) (بنحوه مختصرا.)
وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير (905/2)، حديث (5075) .

وقد حذر الله من اتباع أهل الكتاب، بعد أن أتم على الأمة نعمته بما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم من العلم فقال: ﴿**وَلَن تَرضَىٰ عَنكَ ٱليَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعتَ أَهوَآءَهُم بَعدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلعِلمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ البقرة: (120).

قال ابن كثير: "فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى، بعد ما علموا من القرآن والسنة، عياذاً بالله من ذلك فإن الخطاب مع الرسول، والأمر لأمته"[1].

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمَّته من الرغبة عن سنته، مبيناً أن الراغب عن سنته ليس منه صلى الله عليه وسلم، فلذا قال للنفر الثلاثة الذي مالوا إلى التشديد على أنفسهم في العبادة، على نحوٍ مأخوذ من أهل الكتاب في سنتهم بابتداع الرهبانية المخالفة لطريقته الحنيفية[2]: **[فمن رغب عن سنتي فليس مني]**[3].

كل ذلك لتلزم أمَّتُه نهجه الكريم الذي بينه لها، وتنأى عن سُبُل من زاغوا عن الحق إلى أهواء قوم قبلهم فهلكوا، كما قال تعالى ناهياً أهل الكتاب الذي كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم[4]: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهوَآءَ قَوم قَد ضَلُّواْ مِن قَبلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ**﴾ المائدة: (77).

فمن انتصب في هذه الأمة، ليزين لها ركوب سنن الهالكين قبلها فقد انتصب لصرفها عن الصراط المستقيم، وسعى في إخراجها من النور إلى الظلمات، وذلك من أعظم الجرم الذي يستحق معه صاحبه مقْت الله وبغضه كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا: أَبْغَضُ

---

(1) تفسير ابن كثير (1 / 163).

(2) انظر: شرح ابن حجر للحديث في الفتح (9 / 133).

(3) متفق عليه: رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (ح / 5063)، ومسلم، كتاب النكاح، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ (ح / 1401).

(4) ذكر غير واحد من المفسرين أن الخطاب لأهل الكتاب الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، نهاهم الله عن اتباع أسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم، انظر: جامع البيان لابن جرير (6 / 204)، وتفسير البغوي (3 / 83)، وفتح القدير للشوكاني (2 / 65).

النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ [1]

ومبتغي سنَّة الجاهلية هو طالب إحياء طريقة أهل الجاهلية[2].

ويتبدَّى وجه الشر في اتباع السنن لمن تأمل ما خلَّفه في الأمة من تلك الفُرقة الشنيعة، حيث صارت هذه الأمة شيَعًا، بعد أن كانت جماعة واحدة، كما أمرها الله.

ومما يلحظ في حديث الافتراق أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن شدَّة الشَّبه بين أمته وأهل الكتاب، من جهة وقوع هذا الافتراق، فقال: " حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي" [3].

ومعلوم أن أهل الكتاب إنما اختلفوا بعد أن أقامت عليهم رسلهم الحجج وأتوهم بالبينة، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ إِلَّا مِن بَعدِ مَا جَآءَتهُمُ ٱلبَيِّنَةُ**﴾ البينة: (4).

قال ابن كثير: "بعدما أقام الله عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا في الذي أراده الله من كتبهم، واختلفوا اختلافاً كثيراً كما جاء في الحديث المروي من طرق" ثم ذكر حديث الافتراق[4].

وهذا أورد حديث الافتراق، وذكر قريباً من هذا الكلام عند قول الله: ﴿**وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱختَلَفُواْ مِن بَعدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلبَيِّنَٰتُ**﴾ آل عمران: (105)[5]، وقال عند قول الله: ﴿**وَمَا**

---

(1)أخرجه البخاري في "صحيحه"(9 / 6)(كتاب الديات ، باب من طلب دم امرئ بغير حق) برقم: (6882)

(2) انظر: فيض القدير للمناوي (1 / 153).

(3) اسناده صحيح: أخرجه الحاكم في "مستدركه" (1 / 128) برقم: (443) (كتاب العلم ، منع معاوية قاصا كان يقص بمكة بغير إذن وذكر أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه) (بنحوه.) والترمذي في "جامعه" (4 / 381) برقم: (2641) (أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما جاء في افتراق هذه الأمة) (بهذا اللفظ) والطبراني في "الكبير" (14 / 52) برقم: (14646) (باب العين ، أبو عبد الرحمن الحبلي) (بنحوه.) فهذا الحديث روي من طريق عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو.

(4) تفسير القرآن العظيم (4 / 537).

(5) المصدر السابق (1 / 390).

ٱختَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ إِلَّا مِن بَعدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلعِلمُ بَغيَا بَينَهُم﴾ آل عمران: (19): "إنما اختلفوا بعد ما قامت الحجة بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم"[1].

المطلب التاسع: الكفار الغافلون عن الذكر:

نصت بعض الأحاديث علي صنف تم نعتهم بالأشرار، هؤلاء هم الكفار الغافلون عن الذكر، من هذه الأحاديث:

1- عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **[ما تستقل الشمس[2] فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح الله عز وجل وحمده، إلا ما كان من الشيطان وأعتى بني آدم]**، فسألت عن أعتى بني آدم، فقال: **[شرار الخلق، أو قال: شرار خلق الله عز وجل]**.

ورد الحديث بلفظ: ما تَسْتَقِلُّ الشمسُ فَيَبْقى شيءٌ من خَلْقِ اللهِ عزَّ وجلَّ إلّا سَبَّحَ اللهَ عزَّ وجلَّ وحَمِدَهُ، إلّا ما كان مِنَ الشيطانِ وأَعْتى بَنِي آدمَ، فَسَأَلْتُ عن أَعْتى بَنِي آدمَ؟

فقال: شِرارُ الخَلْقِ، أوْ قال: شِرارُ خَلْقِ اللهِ [3].

فالغفلة عن ذكر الله عز وجل سمة ظاهرة في هذا الصنف من الناس كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِع مَن أَغفَلنَا قَلبَهُ عَن ذِكرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمرُهُ فُرُطا**﴾ الكهف: (28).

وهذه الغفلة المُطبقة جعلت همَّة هؤلاء مقصورة على أمر مآكلهم ومُتَعهم العاجلة فحسب: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأكُلُونَ كَمَا تَأكُلُ ٱلأَنعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثوى لَّهُم**﴾ محمد: (12)، فلا عجب بعد ذلك أن يغفلوا عما نصب لهم الرب في ملكوته من الآيات ومواطن العبر.

فذمُّ النصوص للكفار من جهة غفلتهم عن ذكر ربهم عز وجل كثير في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وتسمية الغافلين عن الذكر – عند استقلال الشمس – بالأشرار ورد في حديث عمرو بن عبسة مُطلقاً، لكنه ورد في لفظ آخر للحديث مُقيدً بالكفار خاصة.

---

(1)تفسير القرآن العظيم (1 / 354).

(2) " أي ترتفع وتتعالى، يقال: أقل الشيء يقل، واستقله يستقله، إذا رفعه وحمله " قاله المناوي في فيض القدير (10 / 5334).

(3) إسناده صحيح: أخرجه الطبراني في مسند الشاميين(٩٦٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١١١/٦)

كما ورد الحديث بوصف هؤلاء في لفظ بأنهم: "**أعتى بني آدم**" والعُتوُّ هو التجبر والتكبر[1] وهو وصف متناسب مع أهل الكفر، وورد في لفظٍ : "**أغبياء بني آدم**" وعليه شرح المناوي، فقال: "وأغبياء بين آدم: أي قليلي الفطنة منهم"[2].

ولا ريب أن الغافل عن ذكر الله يصدق عليه هذا الوصف، ولا سيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم:" **مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ** "وورد عند البخاري بلفظ: "**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**" . [3].

لكن الذي يظهر والعلم عند الله أن وصف الشر مخصوص بأهل الكفر، كما دلت عليه نصوص كثيرة في كتاب الله، وكما تقدم في ذكر الصنف السابق، وهم الذين تدركهم الساعة وهم أحياء،وهم من أهل الكفر جزماً.

أما من فاته من أهل الإسلام أن يسبح الله ويحمده عندما تستقل الشمس فإن إلحاقه بأشرار الخلق لمجرد ذلك ليس بظاهر، لن الأصل في أهل الإيمان أنهم ﴿خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾ كما سماهم الرب تعالى، ثم إن تفريط المؤمن في ذكر الله في هذا الموطن لا يجعله ـ والعلم عند الله ـ آثماً، فضلا عن جعله من أشرار الخلق، وإن كان ذلك لا يعني تبرير غفلته، فكم من وطن ينبغي أن يُذكر الله فيه يُعتَب على المؤمن إذا هو فرَّط في ذكر الله، وإن لم يأثم، كما في نظائر هذا الذكر من أذكار الصباح والمساء، فإن باب الذكر فيهما كما قال النووي: "واسع جداً ... فمن وُفِّق للعمل بكلها في نعمة وفضل من الله تعالى عليه،وطوبى له، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء، ولو كان ذكراً واحدا"[4].

بيان وجه الشر:

لما كان المقصود بهذا الصنف جميع أهل الكفر كما قدَّمنا فإن جميع الوجوه التي يتبين بها شر الكفار عموماً مما يمكن إيراده هنا – بياناً لوجه الشر فيهم – بيد أن ذكر هذه الصفة

---

(1) انظر النهاية لابن الأثير (30/ 181).

(2) فيض القدير (10 / 5334).

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 86) (كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل) حديث برقم: (6407) ومسلم في "صحيحه" (2 / 188) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة فِي بيته وجوازها فِي المسجد) حديث برقم: (779)

(4) الأذكار ص (139).

المحددة في أهل الكفر – وهي الغفلة عن الذكر – في هذا الموطن المحدَّد: عند ارتفاع الشمس، يُظهر ما في أهل الكفر من الغفلة العامة، فهم لا ينتفون بما جعل الله في هذا الكون من الآيات الكثيرة، ومنها هذه الشمس التي جُعلت ضمن آيات الله الدالة على عظمة من خلقها، كما قال تبارك وتعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن ءَايَة فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ يَمُرُّونَ عَلَيهَا وَهُم عَنهَا مُعرِضُونَ**﴾ يوسف: (105)

وثمة وجه آخر من وجوه الشر في هذا الصنف، وهو قرْنهم في الحديث بالشيطان الذي أضحى الشريك الوحيد لهؤلاء الغافلين في غفلتهم من بين جميع المخلوقات، فبئس القرين.

المبحث الثاني
شـــــر الفتن

المطلب الأول: شر الفتن العامة والخاصة:

تمهيد:

الفتن: جمع فتنة، وهي الابتلاء والامتحان والاختبار، ثم كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه، كالإثم، والكفر، والقتل، والتحريق وغير ذلك من الأمور المكروهة[1].

تنوعت النصوص النبوية في التحذير من الفتن، لإحياء القلوب وإيقاظ النفوس، فجاءت على صورة التحذير الصريح من الفتنة، والأمر باتقائها، والنهي عن الوقوع فيها، والتبكيت والتقريع لمن تسبب فيها، والتوبيخ والعجب ممن لا يعتبرون بالفتن، ويستبعدون وقوعها. ومنها الإخبار عنها مع التحذير منها واجتنابها، والثبات على الحق، ومنها الدعاء والتعوذ من مضلات الفتن الظاهرة والباطنة، والإخبار عما سيقع منها بين الصحابة وغيرها.

والفتن نوعان:

1. **عامة:** وهي التي تعمُّ الصالحَ والطالحَ، والذكرَ والأنثى، والكبيرَ والصغيرَ.
2. **وخاصة:** وهي ما بينته السنة بـ "فتنة الرجلِ في أهلهِ ومالهِ وولدهِ وجارهِ، تكفِّرُها الصلاةُ والصومُ والصدقةُ والأمرُ والنهيُ"[2].

---

(1) انظر: (لسان العرب) (317/13) مادة (فتن).

(2) فتح الباري: (48/13)

أولًا: شر الفتن العامة:

وقد وردت عدة أحاديث تنص علي شر الفتن العامة، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتُنْتَقَوُنَّ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ، فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ، وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمُوتُوا إِنِ اسْتَطَعْتُمْ**»[1].

في هذا الحديث أخبر النبي صلي الله عليه وسلم أنه سيتميز الأخيار ويتميز الأشرار في هذه الأمة، فقال: "**لتنتقون كما ينتقى التمر من أغفاله**" يعني بالموت، فـ (يذهب الصالحون الأول فالأول).

والشطر الثاني من الحديث "**وليذهبن خياركم ويبقى شراركم**" يفسّر قوله: (فموتوا إن استطعتم) أي: إذا تحقق ذلك فموتوا، يريد أن الموت حينئذ خير من الحياة، ومن المعلوم أن الموت ليس بيد الإنسان، ولا يحل له أن يقتل نفسه، لكن تفسير الموت في هذه الحال هو أن الموت يكون خير من الحياة، وهذا إذا غلب الشر وأهله، وخشي الإنسان على نفسه وعظمت الفتنة.

قال ابن بطال:

"إن موت الصالحين من أشراط الساعة وفيه الندب إلى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به، وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى إلا أهل الشر، واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (4038/1340/2)، واللفظ له. وأخرجه الطبراني في الأوسط (63/5/ح رقم4676) بنحوه، وأبو القاسم البجلي في فوائد التمام (171/2/ح رقم1452) بنحوه، و(172/2/ح رقم1453) مختصراً، والداني في السنن الواردة في الفتن (580/3/ح رقم258) بنحوه، ثلاثتهم من طريق سعيد بن المسيب. وأخرجه أبو الشيخ في الأمثال (ص344/ح رقم293) بنحوه من طريق حميد بن عبد الرحمن. وأخرجه الحاكم في المستدرك (351/4/ح رقم7886) بنحوه من طريق أبي جميل الطائي. وأخرجه الحاكم في المستدرك (480/4/ح رقم8337)، (481/4/ح رقم8339)، و(بنفس الجزء والصفحة ح رقم8339) بنحوه، والحربي في الفوائد المنتقاة (ص8/ح رقم8)، وابن أخي ميمي الدقاق في فوائده (ص67/ح رقم105) بنحوه، ثلاثتهم من طريق أبي حميد. أربعتهم (سعيد بن المسيب، حميد بن عبد الرحمن، أبي جميل الطائي، أبو حميد) عن أبي هريرة ﷺ.

لا يبقى إلا أهل الجهل صرفا ويؤيده الحديث الآتي في الفتن حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا"[1].

فالشاهد في الحديث هو قول النبي صلي الله عليه وسلم **(وليبقين شراركم)** ويقصد به: أخساؤكم وأراذلكم، وذلك أنه تعالى يصون الأخيار عن مجاورة الأشرار[2].

ومن الأحاديث التي ذُكر فيها شر الفتن باللفظ الصريح ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، الْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ - أَوْ قَالَ: عَلَى الشَّوْكِ**-"، قَالَ حَسَنٌ فِي حَدِيثِهِ: «خَبَطِ الشَّوْكِ»[3].

ففي هذا الحديث تحدث النبي صلي الله عليه وسلم عن الفتن التي ستأتي في آخر الزمان، ووصفها بالشر فقال **(ويل للعرب من شر قد اقترب)** فالشر الذي اقترب هو الفتن التي حدثت بعده – صلى الله عليه وسلم –، قال ابن حجر: توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة كما ورد في حديث آخر: " يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْقَوْمُ إِلَى قَصْعَتِهِمْ ، قَالَ : قِيلَ : مِنْ قِلَّةٍ ؟ قَالَ: " لَا ، وَلَكِنَّهُ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، يُجْعَلُ الْوَهْنَ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَيُنْزَعُ الرُّعْبُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ لِحُبِّكُمُ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتِكُمُ الْمَوْتَ" [4].

ومن آثار هذه الفتن أن **(يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً)** لأنه يأتيه في الفتن ما يزل به قدمه عن صفة الإيمان. وهذا إعلام بأنها تتقلب الأحوال بالناس ولا يثبتون على صفة واحدة، ويحتمل أنه يتفق ذلك لأفراد معينين من الرجال، فيبيع أحدهم (دينه بعرض من الدنيا)، أي

---

(1) ذكره عنه الحافظ في "الفتح" 11/ 252.

(2) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير (9/32،31). وشرح سنن ابن ماجة، محمد الأمين الأثيوبي (246/24).

(3) اسناده صحيح: أخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 156) برقم: (4249) (كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها) (بنحوه مختصرا.) وأحمد في "مسنده" (2 / 1903) برقم: (9195) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه ،) (بهذا اللفظ) ، (2 / 1904) برقم: (9197)

(4) فتح الباري (11/ 252) والحديث أخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 184) برقم: (4297) (كتاب الملاحم ، باب في تداعي الأمم على الإسلام) وهو صحيح الاسناد.

متاع، وقد نكَّره النبي صلي الله عليه وسلم ووصفه بأنه: **(قليل)** للإعلام بأنه يتساهل الناس بأمر الدين ولا يقدرون شيئاً.

قال الحسن: فو الله لقد رأيناهم صوراً ولا عقول، وأجساماً ولا أحلام فراش نار وذباب طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينه بثمن عنز[1].

في هذا الحديث دعا بإصلاح الدين أولاً؛ لأنه أعظم المقاصد، وأهم المطالب؛ لأن من فسد دينه فقد خاب وخسر الدنيا والآخرة، وسؤال اللَّه إصلاح الدين هو أن يوفق إلى التمسك بالكتاب والسنة وفق هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين في كل الأمور، وذلك يقوم على ركنين عظيمين: الإخلاص للَّه وحده في كل عبادة، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يكون خالصاً صواباً، فإن التمسك بهذين الأصلين عصمة للعبد من الشرور كلها، أسبابها، ونتائجها ونهاياتها، ومن مضلات الفتن، والمحن، والضلالات التي تضيع الدين والدنيا.

قال الصنعاني: "تضمن الدعاء بخير الدارين، وليس فيه دلالة على جواز الدعاء بالموت، بل إنما دل على سؤال أن يجعل الموت في قضائه عليه ونزوله به راحة من شرور الدنيا ومن شرور القبر، لعموم كل شر أي من كل شر قبله وبعده"[2].

وقال الحرالي: "قد جمع في هذه الثلاثة: صلاح الدنيا، والدين، والمعاد، وهي أصول مكارم الأخلاق الذي بُعث لإتمامها، فاستقى من هذا اللفظ الوجيز صلاح هذه الجوامع الثلاث التي حلت في الأولين بداياتها، وتمت غاياتها"[3].

وشر الفتن الوارد في الحديث يحتمل وجوها:

[أحدها]: أن يكون بين الطائفتين من المسلمين قتال لمجرّد العصبيّة والغضب، فيستحلّون الدم والمال.

[وثانيها]: أن تكون وُلاة المسلمين ظَلَمَةً، فيُريقون دماء المسلمين، ويأخذون أموالهم بغير حقّ، ويَزنون، ويَشربون الخمر، فيعتقد بعض الناس أنهم على الحقّ، ويُفتيهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من المحرّمات.

---

(1) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (526/4).
(2) سبل السلام للصنعاني (716/2).
(3) فيض القدير (2/ 137).

[وثالثهـا]: مـا يجـري بـين النـاس ممـا يُخـالف الشـرع مـن المعـاملات والمبايعـات وغيرهـا، فيستحلّونها. انتهى[1]"[2].

وعن أبي هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ " [3].

ثانيًا: فتن خاصة موسومة بالشر:

الفتن الخاصة: وهي ما بينته السنة بـ "فتنة الرجلِ في أهلهِ ومالهِ وولدهِ وجارهِ، تكفِّرُها الصلاةُ والصومُ والصدقةُ والأمرُ والنهيُ"[4].

وقد وردت أحاديث تنص علي شر الفتن الخاصَّة، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: " **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**" .[5].

ففي هذا الحديث استعاذ النبي صلي الله عليه وسلم **(من شر فتنة الغنى)** وهي البطر والأشر والطغيان وتحصيل المال من الحرام وصرفه في العصيان والتفاخر بالمال والجاه والشح بما يجب إخراجه من واجبات المال ومندوباته. **(وشر فتنة الفقر)** كالتسخط وقلة الصبر والوقوع في الحرام أو شبهته للحاجة.

---

(1) "الكاشف" 11/ 3406.

(2) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (421/3).

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 81) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل) حديث برقم: (2720).

(4) سبق تخريجه في المطلب السابق.

(5) أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 166) (كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام) حديث برقم: (832)

وقال القاري: هي الحسد على الأغنياء والطمع في أموالهم والتذلل بما يدنس العرض ويثلم الدين وعدم الرضاء بما قسم الله له وغير ذلك مما لا تحمد عاقبته.

وقيل الفتنة هنا الامتحان والبلاء، أي ومن بلاء الغنى وبلاء الفقر، أي ومن الغنى والفقر الذي يكون بلاء ومشقة من أن يحصل منا شر إذا امتحنا الله إيانا بالغناء وبالفقر بأن لا نؤدي حقوق الأموال ونتكبر بسبب الغناء وبأن لا نصبر على الفقر.

وقال الطيبي: إن فسرت الفتنة بالمحنة والمصيبة فشرها أن لا يصبر الرجل على لأْوائها ويجزع منها، وإن فسرت بالامتحان والاختبار فشرها أن لا يحمد في السراء ولا يصبر في الضراء.

قال بعض المحققين: قيد فيهما بالشر؛ لأن كلاً منهما فيه خير باعتبار وشر باعتبار فالتقييد بالاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أو كثر.

قال المباركفوري: جاء في هذه الرواية لفظ الشر في الفقرتين وذكر في رواية للبخاري في الفقرة الأولى دون الثانية.

قال الغزالي: فتنة الغنى الحرص على جمع المال والحب على أن يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب ولا في أي حالة تورط.

وقيل: المراد فقر النفس الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الغنى ولا عكسه.

واستعاذ أيضًا **(من شر فتنة المسيح الدجال)** هنا الاستعاذة من شر فتنة المسيح الدجال التي تأتي آخر الزمن، فالمسيح الدجال يفتن الناس، إلا المؤمنين، فإنهم يرون مكتوب علي جبينه كافر كما ورد في الأحاديث[1]. وسيأتي الكلام عن هذه الفتنة بتوسع – إن شاء الله –.

المطلب الثاني: الشر يزداد مع تقادم الزمن:

ورد في بعض الأحاديث ما يعني أن الشر يزداد مع تقادم الزمان، وورد التصريح بهذا أيضا في بعض الأحاديث، فعن الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: "**أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى**

(1) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(217/8) بتصرف يسير.

مِنْ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ"[1].

في هذا الحديث أخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن الشر يزداد مع تقادم الزمان، فإن قال قائل: ما وجه هذا؟ ونحن نعلم أنه جاء بعد الحجاج عمرُ بن عبد العزيز، فبُسط العدل، وصلُح الزمان؟!

فالجواب: أن الكلامَ خرج على الغالب، فكلُّ عامٍ تموت سنَّةٌ، وتحيا بدعةٌ، ويقلُّ العلم، ويكثر الجهّالُ، ويضعف اليقين، وما يأتي من الزمانِ الممدوحِ نادرٌ قليلٌ[2].

فيوم الجمعة أفضل من يوم الخميس وهو بعده، والعشر والأواخر من رمضان خير مما قبلها، ويوم عرفة خير مما قبله، وزمن المهدي وعيسى –عليه السلام– خير من زمن الدجال، فالحديث من العام المخصوص.

وليس المقصود بالخير والشر في ذات الزمن، الذي هو عبارة عن ساعات وأيام وشهور، وسنين ودهور، ودوران شموس وأقمار، والليل والنهار، بل هو ما يكون من أعمال الناس، فإليها ينسب الخير والشر.

قال ابن الملقن: "**لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده**" من الأعوام والأيام.

وهذه الشرية في ما يتعلق بالدين، وحمله الحسن على التعميم فأورد عليه عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس أي أن الله ينفس عن عباده وقتًا ما.

وأجاب غير الحسن بأن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة أحياء وفي زمن عمر انقرضوا وزمن الصحابة خير مما بعده لخبر خير القرون قرني.

والمراد بقوله في الحديث **(حتى تلقوا ربكم)** أي حتى تموتوا واستشكل بزمان عيسى فإنه يأتي بعد الدجال، وأجيب بأن المراد الأزمنة المتفاضلة بالشر وذلك قبل الدجال وأما زمان عيسى – عليه السلام – فإنه زمن مستأنف.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (9 / 49) (كتاب الفتن ، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه) برقم: (7068).

(2) كشف المشكل من حديث الصحيحين،لابن الجوزي (ص: 864).

وقيل المراد أزمنة الصحابة فإنهم المخاطبون وأما من بعدهم فلم يقصدوا بالإخبار"[1].

فالحاصل أن الشر يزداد بتقادم الزمان، ووردت بذلك الآثار عن السلف أيضا.

فعن مسروق عن ابن مسعود قال: ليس عام إلا والذي بعده شر منه، لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم[2].

وفي الفتح: عن زيد بن وهب قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة، لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون.

وعن مسروق عنه قال: لا يأتي عليكم زمان إلا وهو أشر مما كان قبله؛ أما إني لا أعني أميرا خيرا من أمير، ولا عاما خيرا من عام، ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا، ويجيء قوم يفتون برأيهم – وفي لفظ عنه من هذا الوجه – وما ذاك بكثرة الأمطار وقلتها ولكن بذهاب العلماء، ثم يحدث قوم يفتون في الأمور برأيهم فيثلمون الإسلام ويهدمونه[3].

المطلب الثالث: المنافقون هم أهل الشر:

إن المنافقين هم أشد أعداء الأمة الإسلامية، وأخطرهم عليها، فهم يتلوَّنون حسب البيئة، يظهرون بمظهر الأخ المشفق، بينما هم ذئاب في جلد بني الإنسان، يحسبهم الظمآن ماء، يظنهم المؤمن عونًا له، وهم عونٌ عليه، يحسبهم له ناصحين، وهم هلاكه ودماره: ساعون في الأرض بالفساد. قلَّما يخلو منهم مجتمعٌ أو نادٍ، يعملون من وراء الكواليس، ومن خلف الصفوف.

خطورتهم أفظع من أن توصف، وأكبر من أن تتسع لها الصفحات وبطون الكتب. يكفيك قول ذي الجلال والإكرام :﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ التوبة: (47).

---

(1) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (170/11).

(2) الفقيه والمتفقه (1/ 456 – 457).

(3) فتح الباري لابن حجر (13/ 21).

قال الله عز وجل عن المنافقين: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ**﴾ المنافقون: (4).

وقد ورد في الأحاديث تصريح بأن المنافقين هم أهل الشرِّ، من هذه الأحاديث ما جاء عن أبي هريرة **أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ ، وَقَرِيبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ تُخْرِجُ الْخَبِيثَ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**"[1].

قال القاضي عياض وهو يشرح الحديث: وقوله: "**تنفى شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد**".

الأظهر هنا أنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه كان لا يصبر على الهجرة والمقام معه، إلا من ثبت إيمانه، وأما المنافقون وجهلة الأعراب ومن آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، فلا يصبرون على شدة المدينة ولا يحتسبون أجرهم في ذلك، أولئك شرار الناس وخبثاؤهم، كما جرى للأعرابي في الحديث الآخر لما أصابه وعك الحمى بها، واستقال النبي صلى الله عليه وسلم من بيعته ولم يقلها النبي – عليه السلام – لأنه لا يحل ذلك، ولا يجوز للمهاجر أن يترك هجرته ويرفض بيعته على ذلك.

وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك، وارتد أعرابيا بعد هجرته، وهذا الأعرابي – والله أعلم – كان ممن بايع على المقام معه فيها، ولذلك ما سأله الإقالة من ذلك، وهذا أظهر الوجوه.

وقيل: يحتمل أنه كان بعد الفتح وسقوط الهجرة، وإنما استقال من الإسلام فلم يقله النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ لا تحل الرجعة إلى الكفر بعد الإيمان، ولا يسوغه النبي صلى الله عليه وسلم لأحد، وفى قصته ضرب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المثل لمن خرج من المدينة، ولم ينتظر الإذن والإباحة، فدل على خبث طويته وضعف دينه"[2].

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 20) (فضائل المدينة ، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس) حديث برقم: (1871).

(2) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم (500/4).

ومن الآثار الواردة أيضا في هذا الباب ما جاء وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: "**الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِيكُمُ الْيَوْمَ، شَرٌّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم... لِأَنَّ أُولَئِكَ كَانُوا يُسِرُّونَ نِفَاقَهُمْ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ أَعْلَنُوهُ**"[1].

فقد بيَّن حذيفة رضي الله عنه أن المنافقين الذين أتوا بعد رسول الله هم أشرُّ من المنافقين علي عهد رسول الله .. ويُفهم من قوله أنه كلما مرَّ الزمان كان ظهر منافقون أشر من الذين قبلهم.

كما يكمُن خطر النفاق في أنه قد يجمع معه الكفر: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعدَ إِيمَٰنِهِم**﴾ آل عمران: (86).

وقد يجمع معه الفسق والظلم، والنِّفاق يجعل الأخ عدوًا والعدو صديقًا فهو عمى وضلال، وقد يدفع النِّفاق المرء إلى المادية فيشقى بماله وولده، والنِّفاق لا يخدم إلا مصالح الأعداء قبل مصلحة الدين والوطن.

والنِّفاق نوع من التمرد على الله ورسوله وكتابه، وهم يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة، وأوزار كل من افتُتِنَ بهم، وأُعجِب بحالهم، وسار في دربهم.

كما أن النِّفاق إفساد في الأرض، يخادعون به الله عز وجل والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم.

وليس أضرَّ على الأمم والشعوب من المنافقين، فعداوة الشيطان والكفار واضحة بينة، أما هؤلاءِ فعداوتهم مزدوجة، وهم أعوان الشياطين والكافرين على المؤمنين.

المطلب الرابع: شر فتن آخر الزمان:

وردت كثير من الأحاديث التي ذُكر فيها شر فتن آخر الزمان والأشرار، منهذه الأحاديث ما جاء عن زينب بنت جحش، رضي الله عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فزعا يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها**، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**»[2].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئا، ثم خرج فقال بخلافه (9/58/ح7113) .

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (4/138/ح رقم3346).

في هذا الحديث أخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن فتنة يأجوج ومأجوج، وهذه الفتنة من جملة الشرور التي حذر أمته منها ما يقع في آخر الزمان من الفتن العظام، والحوادث الجسام، التي تتتابع كعقد انفرط نظامه، فتدع الحليم حيراناً، فوصفها، وكشفها، وبيّنها بياناً شافياً كافياً، لا لغرض الإخبار المجرد، الدال على صدق نبوته فحسب، بل لحصول العصمة والثبات والسلامة. فمن تلك الآيات: خروج يأجوج ومأجوج على الناس، التي يجدها المسلمون واليهود والنصارى في كتبهم. فهي من أشراط الساعة الكبرى، وعلاماتها المعدودة.

يأجوج ومأجوج أمتان من بني آدم، من نسل يافث بن نوح، وليسوا عالماً غيبياً كالملائكة والجن.

وهم من جنس الترك، جيرانهم، وأبناء عمومتهم، مشابهون لهم في الخلقة، وما يوجد من الآثار الدالة على مخالفتهم لصفات الآدميين فكذب مناقض للأدلة الصحيحة.

مساكنهم الأصلية في شمالي آسيا، وتحديداً: منغوليا، وشرقي تركستان، منحازين فيها، لم يتمكنوا من الخروج بسبب ردم ذي القرنين مدداً طويلة.

وابتداء خروجهم وقع في وقت النبي صلّى الله عليه وسلّم، كما جاء في الحديث: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق الإبهام والسبابة. وقد أخبرنا القرآن أن يأجوج ومأجوج لا يزالون محصورين خلف سدٍ من حديد، في مكانٍ ما من الأرض، قال تعالى: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا *قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا *وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا**﴾ الكهف: (98-99). فاندكاك الردم، وخروج من وراءه على الناس، متصل بقيام الساعة، وليس أمراً قد قُضي.

ومن الأحاديث التي ورد فيها فتن آخر الزمان وأُمرنا أن نستعيذ منها ما جاء عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**"[1].

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة (412/1/ح رقم588).

فإن إخبارات النبي صلّى الله عليه وسلّم، وأوامره ونواهيه، كلها حقٌ وصدقٌ ونفعٌ للعباد، وللأمة من أولها إلى آخرها. فإخباره بالدجال، وفتنته، والأمر بالتعوذ بالله من فتنته نافعٌ للأمة كلها. فإن التصديق به، وبما قاله الرسول عنه، يزداد به إيمان المؤمن. وإن الالتجاء إلى الله، والتعوذ به من فتنته في الصلاة وخارجها نفعه عظيم. وكل مؤمنٍ لا يستغني عن هذه الاستعاذة، كما لا يستغني عن الاستعاذة بالله من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات.

وعند التفصيل نقول: إن فتنة المسيح الدجال نوعان:

- نوع يراد به الشخص الذي وصفه الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالصفات السابقة.
- ونوعٌ يراد به جنس الفتنة.

ووجه الحاجة إلى القسم الأول من هذين النوعين:

أن نفس الاستعاذة بالله من فتنته عبادة وتضرع والتجاء إلى الله، وذلك خير محض. ثم كون ذلك الشخص مجهولاً زمان مجيئه، كل مؤمن لا يأمن على نفسه إدراك ذلك الزمان. والأمر الذي تحت الإمكان، ويخشى من شره وفتنته، معلوم حاجة العبد إلى توقي فتنته بكل سبب. ومن أكبر الأسباب الالتجاء إلى الله، والتعوذ بالله منه. وأيضاً فهذا الدعاء والخوف من فتنته، لا بد أن يسري في طبقات الأمة ويتوارثوه، ويصير عقيدة راسخة، حتى إذا جاء وتحقق وقوعه، كان عند الأمة، وخصوصاً خواصهم، من العقائد الصحيحة ما يدفع شره، ويقي فتنته، بخلاف ما لو زال خوفه من القلوب، فإنه إذا جاء ذلك الوقت ازدادت به الفتنة، ولم يكن عند المؤمنين من مواد الإيمان ما يبطل فتنته وشره.

وأما القسم الثاني: فالحاجة إليه أظهر؛ فإن جنس فتنة المسيح الدجال هو: كل باطلٍ زُوِّق وبُهرج، وحسِّن فيه الباطل، وقبِّح فيه الحق، وأيِّد بالشبه التي تغر ضعفاء العقول، وتخدع غير المتبصرين. وهذا موجودٌ وشائع. بل بحره طامٍ في كل زمانٍ ومكان. فالعبد مضطر غاية الاضطرار إلى ربه في أن يدفع عنه هذه الفتن التي هي من جنس فتنة المسيح الدجال؛ فتن الشبهات والشكوك، وفتن الشهوات المردية.

قال شيخ الإسلام في رسالته «السبعينية»[1]: (وفتنة الدجال لا تختص بالموجودين في زمانه. بل حقيقة فتنته: الباطل المخالف للشريعة، المقرون بالخوارق. فمن أقرَّ بما يخالف الشريعة لخارق، فقد أصابه نوع من هذه الفتنة. وهذا كثير في كل زمانٍ ومكان. لكن هذا المعيّن فتنته أعظم الفتن، فإذا عصم الله عبده منها، سواءً أدركه أم لم يدركه، كان معصوماً مما هو دون هذه الفتنة)[2]. إلى أن قال: (ومعلومٌ أن ما ذكر معه من التعوذ من عذاب جهنم والقبر، وفتنة المحيا والممات أُمرَ به كل مصل، إذ هذه الفتن مجرية على كل أحد، ولا نجاة إلا بالنجاة منها. فدل على أن فتنة الدجال كذلك. ولو لم تصب فتنته إلا مجرد الذين يدركونه، لم يؤمر بذلك كل الخلق، مع العلم بأن جماهير العباد لا يدركونه، ولا يدركه إلا أقل القليل من الناس المأمورين بهذا الدعاء.

وهكذا إنذار الأنبياء إياه أممهم حتى أنذر نوح قومه، يقتضي تخويف عموم فتنته، وإن تأخر وجود شخصه، حتى يقتله المسيح ابن مريم عليه السلام.

ومن الأحاديث الواردة في هذه الفتنة العظيمة ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال لي ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها**"[3].

---

(1) هي رسالة في الرد على «ابن سبعين»، وأهل وحدة الوجود والاتحاد. وقد عُرفت بأسماء متعددة مثل: «السبعينية»، و«المسائل الاسكندرانية»، و«بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد، من القائلين بالحلول والاتحاد» وغيرها. انظر تحقيق الدكتور موسى الدويش، لبغية المرتاد: ص53 . 57ط: مكتبة العلوم والحكم 1408 . ولم يذكر الشيخ رحمه الله، ها هنا أرقام الصفحات التي نقل منها . خلافاً لصنيعه فيما يأتي . وقد اعتمدنا في تحقيق النقولات على الطبعة المحققة المشار إليها آنفاً.

(2) بغية المرتاد: (ص483).

(3) صححه ابن حجر في الفتح (13 / 400 – 401)، كما صحح خروجه من أصبهان من حديث فاطمة بنت قيس عند الطبراني، وستأتي روايات في الصحيحين تشهد للحديث، ولا سيما خروج شرار أهل المدينة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**ألا إن المدينة كالكير، تخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها، كما ينفي الكير خبث الحديد**"[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج منها قرْن**[2] **قطع، كلما خرج منها قرن قطع، حتى عددها زيادة على عشر مرات: كلما خرج منها قرن قطع، حتى يخرج الدجال في بقيتهم]**.

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **[ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع**

قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ".

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج: **يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الدَّجَّالِ**.

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: [لتتبعن أثر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل] إلى قوله: [وحتى يقول أقوام: ذهب النفاق من أمة محمد، فما بال الصلوات الخمس؟ لقد ضل من كان قبلنا حتى ما يصلون بصلاة بينهم، أولئك المكذبون بالقدر، وهم أسباب الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال].

وفي لفظ: [... حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة، تقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس؟ لقد ضل من كان قبلنا، إنما قال: ﴿ **وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ**﴾ هود: (114) لا تصلون إلا صلاتين أو ثلاثة، وفرقة أخرى تقول: إنا لمؤمنون بالله كإيمان الملائكة، وما فينا كافر ولا منافق، حقٌّ على الله أن يحشرهم مع الدجال [3].

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه"كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها (ح /1381).

(2) أورد ابن الأثير في النهاية (4 / 52) في المراد بقول خباب: "هذا قرن قد طلع" معنيين: الأول: أن يكون المراد قوما أحداثا نبغوا بعد أن لم يكونوا، وقيل: أراد بدعة حدثت لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

(3) رواه الخلال في السنة (1292، 1293) عن الإمام أحمد رضي الله عنه بسنده إلى عبد العزيز أخي حذيفة عن حذيفة رضي الله عنه، ورواه الحاكم (8448) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وقال الذهبي: صحيح وروى الحاكم (8294) من طريق ابن الديلمي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: "إني الأعلم أهل دينين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار: قوم يقولون إن كان أولنا ضلالا، ما بال خمس صلوات في اليوم والليلة؟ إنما هو صلاتان: العصر والفجر، وقوم يقولون: إنما الإيمان كلام، وإن زنى وإن قتل".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين". وكذا قال الذهبي.

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه الذي تقدم في وصف القدرية بالمجوس قال: حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِهِ[1].

وممن يتبع الدجال اليهود، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا: " **يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ** "[2][3] وتقدم قريبًا حديث عائشة رضي الله عنها: [إنه يخرج في يهودية أصبهان].

فقد تكاثرت النصوص الدالة على خروج رجل يزعم أنه الرب تعالى، وسمِّي في النصوص بالمسيح الدجَّال[4]، وهو أحد أشراط الساعة الكبرى.

وقد ثبت أنه أعظم الفتن التي تقع في هذه الحياة الدنيا على الإطلاق.

ويفتن بهذا الدجال كثيرون يصدقونه في دعواه الباطلة أنه الرب، بدليل ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[يخرج الدجال فيتوجه قبَلَه رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالح[5] مسالح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء؟ فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟]**[6].

وأتباع الدجال الذين ورد ذكرهم في النصوص كثير، منهم أغرار يتبعون في العادة كل ناعق، كالأعراب والنساء[7]، ومنهم من عُرف بوجهة عقدية حدِّدت في النصوص، سنستوعب بعون الله ما ورد بشأنهم، لدخولهم في حدود هذا البحث، وهم أنواع أربعة على النحو الآتي:

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 357) (كتاب السنة، باب في القدر) برقم: (4692).

(2) واحدها طيلسان، بفتح اللام وكسرها، والفتح أعلى: ضرب من الأكسية، يجمع على طيالس وطيالسة، انظر: المخصص لابن سيدة (1 / 4 / 87).

(3)أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 207) (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فِي بقية من أحاديث الدجال) برقم: (2944)

(4) الدجَّال من الدجل، وهو الخلط، يقال: دجَّل إذا لبَّس وموَّه، وفعَّال من أبنية المبالغة: أي يكثر منه اكذب والتدليس، انظر: النهاية لابن الأثير (2 / 102). وأحاديث الدجال أوردها البخاري في كتاب الفتن من صحيحه (7122 .7134)، ومسلم (2897) (2899 ـ 2901) و(2920) و(2932 ـ 2947).

(5) قال ابن الأثير في النهاية (2 / 388): "المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسُمُّوا مسلحة؛ لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو، لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم، ليتأهبوا له، وجمع المسلح، مسالح".

(6) أخرجه مسلم في "صحيحه" (2938).

(7) انظر الأحاديث التي أوردها في مجمع الزوائد (12534-12535) و12545) في اتِّباع الأعراب والنساء للدجال.

الأول: شرار المدينة النبوية. **الثاني:** القدرية. **الثالث:** الخوارج. **الرابع:** اليهود.

أما النوع الأول وهم شرار المدينة النبوية الذين يخرجون إلى الدجال فقد حددتهم عدة نصوص وردت في شأن مجيء الدجال إلى المدينة، منها حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق]**[1].

ومنها حديث محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: **[يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟** ثلاثاً، فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: **يجيء الدجال فيصعد أُحُدًا فينظر المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب**[2] **منها ملكا مصلتاً**[3] **فيأتي سبخة الجرف**[4] **فيضرب رواقه**[5] **ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص]**[6].

فدلت هذه النصوص عل خروج أهل الشر بأصنافهم: كفرةً ومنافقين وفساقاً إلى الدجال المتناسب مع حالهم الخبيثة، وعندها تخلص هذه البلدة الطيبة منهم نافية بذلك شرها، ولذلك سمَّى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم بيوم الخلاص، إذ يقع فيه تمام نفي الخبث عن المدينة، كما ورد في حديث أبي أمامة رضي الله عنه الطويل في شأن ا لدجال: [فترجف

---

(1)أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، (ح / 7124).

(2) أصل النقب: الطريق بين الجبلين، وقيل في المراد بالأنقاب الواردة في الحديث: المداخل، وقيل: الأبواب، قيل: الطرق التي يسلكها الناس، انظر: فتح الباري (4 / 134).

(3) أي مجرَّداً، يقال: أصلت السيف إذا جرَّده من غمده، انظر: النهاية لابن الأثير (3 / 45).

(4) الجرف: اسم موضع قريب من المدينة، وأصله ما تجرفه السيول من الأودية، كما في النهاية (1 / 262).

(5) أي فسطاطه وقبَّته وموضع جلوسه، كما في النهاية (ص / 278).

(6)أخرجه الحاكم في "مستدركه" (4 / 543) برقم: (8727) (كتاب الفتن والملاحم، ذكر يوم الخلاص) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (5831): " رجاله رجال الصحيح ".

المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها، كما ينفي الكيْر[1] خبث الحديد، ويُدْعى ذلك اليوم يوم الخلاص].

ومن الأشرار الذين يتبعون الدجال بقية الأنواع الأربعة التي ذكرنا.

فأما النوع الثاني والثالث منهم، وهم الخوارج والقدرية فتقدم الكلام عليهم مفصَّلاً، بما يغني عن إعادة ذكره هنا، وإن كان المعاصرون للدجال منهم يختلفون عن أسلافهم، من جهة أن الأوائل لم يكونوا يعتقدون في الدجال ما سيعتقده أواخرهم.

أما النوع الرابع وهم اليهود فالملاحظ في النصوص الواردة بشأنهم أنها حددت مواضع، وذكرت أعداداً.

فأما المواضع فهي موضعان: أولهما أصبهان، التي يتبع الدجال من يهودها سبعون ألفاً كما تقدم، وترجم ابن حبان على الحديث الوارد في ذلك بقوله: "ذكر الإخبار عن تبع الدجال، نعوذ بالله من شرهم"[2].

وأصبهان: مدينة من أعلام المدن في بلاد الفرس، قدَّر ياقوت الحموي مساحتها في وقته بثمانين فرسخاً في ثمانين، بها آلاف القرى، وكان بخت نصَّر قد أنزل بها اليهود الذي سباهم من بيت المقدس[3].

الموضع الثاني: قرية (لُدّ) وهي بالقرب من بيت المقدس[4]، وعند بابها الشرقي يَقتُلُ عيسى صلى الله عليه وسلم الدجال[5].

وقد ذُكر الدجال من اليهود في حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه أن الدجال حين يرى المسيح صلى الله عليه وسلم:" فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ[6] كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ

---

(1) الكير: هو كير الحدَّاد، وهو المبني من الطين، وقيل: الزِّق الذي نيف حبه النار، انظر: النهاية (4 / 217)

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 207) برقم: (2944) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب فِي بقية من أحاديث الدجال)

(3) انظر: معجم البلدان (1 / 244 ـ 249)، وانظر: أخبار تسليط بخت نصر على بني إسرائيل قتلا وسبيا في البداية والنهاية (2 / 34 وما بعدها: خراب بيت المقدس).

(4) انظر: معجم البلدان (5 / 17).

(5) قتل الدجال على يد عيسى صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم في "صحيحه" (2937) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه. وترجم عليه ابن حبان في صحيحه (15 / 221) بقوله: " ذكر الإخبار عن قائل المسيح ووصف الموضع الذي يقتله فيه " ثم روى حديث قتله بباب (لُد) من حديث مجمع بن جارية.

(6) قال صاحب الهداية (4 / 379): "يقال: مثت الشيء أميثه وأموثه فانماث: إذا دُفته في الماء".

فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي: يَا رُوحَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ" [1]

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (6 / 3070) برقم: (14736)، (6 / 3081) برقم: (14793)، (6 / 3154) برقم: (15185) **والحديث حسن الإسناد فيه:** أبو الزبير –وهو محمد بن مسلم بن تدرس، "صدوق إلا أنه يدلس"، وثقه الإمام أحمد وابن معين والنسائي وابن المديني والعجلي والدولابي في الكنى وابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال الساجي: صدوق حجة في الأحكام، قد روى عنه أهل النقل وقبلوه واحتجوا به. وروى عنه مالك في الموطأ وهو لا يروي إلا عن الثقات، ووثقة العجلي. وهو الذي عليه المتأخرون كالذهبي.

وقد ضعفه بعض العلماء بسبب ليس مبررًا بهم في تضعيفه: قال أيوب السختياني: فقد كان إذا روى عنه قال: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير، قال أحمد: كأنه يضعفه بذلك. وقال ابن حجر: ولما ذكر الترمذي رواية سفيان عن أيوب حمله على أنه عنى حفظه وإتقانه، وقد رواه ابن عدي من طريقه وزاد: قال سفيان بيده، يضعفه.

وقال ابن عيينة: فقد قال نعيم بن حماد: سمعت ابن عيينة يقول: حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير –أي كأنه يضعفه. وهذا أيضًا غير صريح. وقد يفسره قول ابن عيينة: كان أبو الزبير عندنا بمنزلة خبز الشعير إذا لم نجد عمرو بن دينار ذهبنا إليه.

وأبو حاتم: سأله ابنه عن أبي الزبير فقال: يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو أحب إلي من سفيان. وأبو زرعة: سأله ابن أبي حاتم عن أبي الزبير فقال: روى عنه الناس، قلت: يحتج بحديثه؟ قال: إنما يحتج بحديث الثقات. وقال الشافعي: عندما احتج عليه رجل بحديث عن أبي الزبير فقال: أبو الزبير يحتاج إلى دعامة.

وذكر الذهبي في السير عنه أنه قال: لا يحتج به، وقد أخرج له البخاري في صحيحه مقرونا بغيره، وأخرج له تعليقًا. وقد نقل العقيلي أنه قال: ما كان أحد أحب إلي أن ألقه من أبي الزبير، حتى لقيته، ثم سكت. وأما أسباب ترك شعبة لأبي الزبير فأربعة أسباب ذكرها العلماء في كتبهم، هي:

1. أنه يرجح في الوزن، فقد سأله ورقاء فقال: لم تركت حديث أبي الزبير؟ فقال: رأيته يزن ويترجح في الميزان.

2. افتراؤه على رجل مسلم حال غضبه، فقد روى أبو داود عن شعبه قال: لم يكن شيء أحب إلي من رجل يقدم من مكة فأسأله عن أبي الزبير. قال: فقدمت مكة، فسمعت من أبي الزبير فبينا أنا عنده إذ سأله رجل عن مسألة فرد عليه فافترى عليه، فقلت: تفتري يا أبا الزبير على رجل مسلم؟ فقال: إنه أغضبني. قلت: ومن يغضبك تفتري عليه! لا رويت لك أبدا. فكان شعبة يقول: في صدري لأبي الزبير أربع مئة حديث.

3. لأنه رآه يسيء في صلاته، فقد قيل لشعبة: لم تركت أبا الزبير؟ قال: رأيته يسيء الصلاة فتركت الرواية عنه.

4. ولعل شعبة رأى منه ما لا يليق بالمحدث من الأمور التي مرت فترك الرواية عنه، بل إنه رأى مع هشيم كتابا سمعه من أبي الزبير فأخذه ومزقه.

قلت: لا تنزل رتبته عن "صدوق يدلس"، وما صرح به لا يضر تدليسه، ولم يصرح بالسماع في مسند الإمام أحمد، وصححه غير واحد من أهل العلم منهم الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (4 / 120) انظر: تهذيب الكمال، للمزي(407/26.).

وورد في حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ بعد ذكره قتل عيسى للدجال ـ: **[فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء]** الحديث[1].

فحُدِّد في هذين الحديثين الموضع الذي يُقْتَل فيه أتباع الدجال من اليهود، وذكر ابن حجر أن المراد بقتال اليهود الوارد في عدد من الأحاديث قتالهم إذا خرج الدجال ونزل المسيح، كما وقع التصريح به في حديث أبي أمامة[2].

بيان وجه الشر:

لا خفاء في عظم شر أتباع الدجال بأصنافهم التي ذكرنا؛ لأن من اعتقد في هذا الكذاب أنه الرب ـ تعالى الله عن ذلك ـ فقد جعل خالص حق الله تعالى لمخلوق به من الدناسة والخبث ما لا يستحق معه إلا التكذيب والمجاهدة.

ومن دلائل الشر العظيم في أتباع الدجال أنهم وقعوا فيما لم تقع فيه أكثر أمم الكفر المتقدمة، ممن كان شركهم محصوراً في صرف العبادة لغير الله، مع ثبات اعتقادهم بأن الله هو ربهم وحده لا شريك له[3].

فزاد أتباع الدجال على هؤلاء في درجة شرهم، فزعموا أن الدجال هو ربهم، مع ما جعل الله تعالى في الدجال من العلامات الظاهرة المبرهنة على كذبه، من مثل عوَر عينه[4]، فإن

---

(1) رواه ابن ماجة (4077) وذكر ابن حجر في الفتح (6 / 745) أن الحديث ورد عن سمرة رضي الله عنه بسند حسن، وعن حذيفة بسند صحيح، وحديث أبي أمامة رواه ابن أبي عاصم في السنة (391) بسياق أقصر من سياق ابن ماجة، وضعفه الألباني حين تكلم على سنده، غير أنه قال: "ولي رسالة في تخريج هذا الحديث، تحقيق الكلام على فقرائه التي وجدت لأكثرها شواهد تقويها"، وفي صحيح الجامع (7875) قال: "صحيح".

(2) انظر: الفتح (6 / 745).

(3) انظر ذلك مفصلاً بأدلته في شرح الطحاوية لابن أبي العز (1 / 24–42). وانظر ما نقله ابن جرير في تفسيره (13 / 50–52) عن عدد كثير من ا لسلف في المراد بقول الله تعالى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: 106] وقد سبق ابن جرير ما نقله عنهم بقوله: "وما يقر أكثر هؤلاء ـ الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن ءَايَـةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيهَا وَهُم عَنهَا مُعرِضُونَ**﴾ [يوسف: 105] – بالله أنه خالقه من دونه أرباب وزعمهم أن له ولداً، تعالى الله عما يقولون، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل" ثم سرد الروايات عن السلف الدالة على هذا المعنى.

(4) كما في البخاري (6131)، ومسلم (2933) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا: [ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور]، والأحاديث الواردة بهذه الصفة للدجال كثيرة.

العور أثر محسوس يدركه العامي والعالم، فإذا ادعى الربوبية ناقصٌ الخلقة عُلم أنها كاذب، فإن الإله يتعالى عن النقص[1].

ومن ذلك انتياب جميع حالات النقص البشرة لهذا الأفاك من أكل وشرب وتخلٍّ ونوم وغير ذلك.

ومما يوضح وجه الشر في هؤلاء جميعاً أنهم لا ينتفعون بما جعل الله من البراهين الجلية الدالة على كذب الدجال، كما في خبر أبي سعيد في الشاب المؤمن الذي يتوجه إلى الدجال ويفضحه ويحذر الناس منه، مبيناً لهم أنه هو الدجال الذي حدَّث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقتله الدجال ثم يحييه، فيقول: **[والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه]**[2].

وفي لفظ: [فيؤمر به فينشر بالمنشار، من مفرقه حتى يفرّق بين رجليه] ثم بعد أن يستوي المؤمن قائمًا [فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ .] الحديث[3].

ومع كل ذلك يصدِّق أتباع الدجال صاحبهم في دعواه الربوبية، رغم رؤيتهم عجزه عن قتل ذلك المؤمن – الذي فضحه وكشف للناس تلبيسه ودجله – وذلك من دلائل عنادهم وغلبة الشر عليهم.

فالحاصل أن وجوه الشر في أتباع الدجال كثيرة، وهي وجوه الشر فيمن أشربت قلوبهم فتنته – والعياذ بالله – فعموا وصموا عن الحق.

أما عن أول من يتبعه فتقدم في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[يخرج في يهودية أصبها]** وكذا في حديث أنس رضي الله عنه.

---

(1) انظر: فتح الباري لابن حجر (13 / 120).

(2) روى هذا الخبر البخاري، كتاب الفتن، باب: لا يدخل الدجال المدينة، (ح/ 7132)، ومسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه (ح / 2938).

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه (2938).

وجاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه أن ا لنبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوهم المجان المُطرقة[1][2].

وخراسان: بلاد واسعة، أول حدودها ـ ما يلي العراق ـ قصبة جوين ويبهق، وآخر حدودها – ما يلي الهند – طخارستان وغزنة، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور، وهراة ومرو[3].

فالحديثان اللذان سُقنا دالان على أن خروج الدجال من هاتين البلدتين.

ولما تطرق ابن حجر لخروج الدجال قال: "وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزمًا" ثم ساق هذين الحديثين[4] على أنه ورد في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[إنه خارج خلَّة بين الشام والعراق]**[5].

ولم أجد لأهل العلم كلاماً في الجمع بين هذه الرواية وبقية الروايات السابقة إلا في كلام القرطبي الآتي إن شاء الله، حيث لم يتطرق لهذه الرواية ابن حجر، كما نقلنا كلامه قريبا.

وترجم الترمذي على حديث أبي بكر رضي الله عنه الدال على خروج الدجال من خراسان، وبوَّب ابن حبان بقوله: "ذكر الإخبار عن الموضع الذي يخرج من ناحيته الدجال" ثم روى بسنده حديث: " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ هَاهُنَا ، وَأَشَارَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ"[6].

---

(1) المجان: بفتح الميم وتشديد النون: جمع مجن بكسر الميم، وهو الترس، وأما قوله: " المطرقة " فبإسكان الطاء وتخفيف الراء، وهي التي ألبست العقب، وأطرقت به، طاقة فوق طاقة، ومعناه تشبيه وجوه هؤلاء الترك في عرضها وتنوَّر وجناتها بالترسة المطرقة، انظر: شرح مسلم للنووي (18 / 36 ـ 37).

(2) رواه أحمد (1 / 4)، والترمذي في باب ما جاء من أين يخرج الدجال (عارضة الأحوذي (9 / 88 ـ 90)، وابن ماجة (4072)، والحاكم (8608) وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة (1591) وصححه شعيب في تحقيقه للمسند (12).

(3) انظر / معجم البلدان (2 / 401) وما بعدها.

(4) فتح الباري (13 / 114).

(5)أخرجه مسلم في "صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، (ح/ 2937)، ومعنى قوله: خلذَة " الطريق بينهما، وقيل للطريق: خلة؛ لأنه خلَّ ما بين ابلدين، أي أخذ محيط ما بينهما، وروي " حلَّة " بالمهملة من الحلول: أي سمْت ذلك وقبالته، انظر: النهاية (2 / 74).

(6) اسناده صحيح: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (15 / 202).

وذكر ابن كثير أن بدء ظهور الدجال يكون من أصبهان من حارة يقال لها: اليهودية، وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار، وخلق من أهل خراسان[1].

أما القرطبي فجمع بين الروايات بقوله: "ووجه الجمع بين هذا وبين الذي قبله: أن مبتدأ خروج الدجال من خراسان، ثم يخرج إلى الحجاز فيما بين العراق والشام"[2].

وعلى هذا فأول أتباع الدجال هم أهل المشرق، وفيهم أولئك اليهود الأصبهانيون الذين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم سبعون ألفا كما تقدم.

أما عن حكم أتباع الدجال فلا ريب في كفرهم الكفر الأكبر، لما قدمنا من أنهم يعتقدون فيه الربوبية، فلا حاجة إلى تفصيل الحكم فيهم، كما لا يُحتاج إلى تفصيل حكم من ادعى الربوبية في أحد من البشر، كآل فرعون الذين ادعوا في فرعون الربوبية.

ومن الأحاديث الواردة في فتن آخر الزمان ما جاء عَن (أبي موسى) الأَشْعَرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ (ابن مسعود): تَعْلَمُ الأَيَّامَ الَّتِي ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الهَرْجِ؟ نَحْوَهُ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكْهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ**»[3].

فالمقصودون بقوله: (من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء) هم الكفار والمنافقون علي قول البعض.

قال السندي: "ولا ينافيه خبر: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة لأن الغاية فيه كما قال شيخنا محمولة على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كلّ مؤمن، ومسلم، فلا يبقى إلا الشرار فتهجم الساعة عليهم بغتة"[4][5].

---

(1) انظر: النهاية (1 / 97).

(2) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (7 / 279).

(3) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن (49/9/ح رقم7067).

(4) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإمارة، باب قولهﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (1524/3/ح رقم1924).

تفرد به مسلم دون البخاري.

رواته ثقات عدا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب/ صدوق تغير بأخرة.

(5) حاشية السندي على صحيح البخاري (106/4)، ط: دار الفكر.

والسندي هو: محمد بن عبد الهادي السندي المدني، الحنفي، أبو الحسن محدث، حافظ مفسر فقيه ولد في السند وتوفي بالمدينة من مؤلفاته: حاشية على البخاري، حاشية على سنن ابن ماجه، حاشية على البيضاوي، حاشية على جمع الجوامع.

دلَّت النصوص على ذهاب الصالحين الأول فالأول، إلى أن لا يبقى على وجه الأرض إلا من لا خير فيهم، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ** [1] **الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً"**[2].

ويتمادى هذا الأمر إلى أن لا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، كما في حديث عائشة رضي الله عنه مرفوعًا: **[لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزَّى]** وفيه: **[... ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان]**[3].

وفي حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: **[فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته حتى تقبضه]**[4].

وعليه فإن الساعة إذا قامت لا يكون على وجه الأرض مسلم قط، كما في حديث النواس الذي سلف في قيام الساعة على شرار الناس، فقد ذكر فيه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ما يُعطاه أهل الإيمان من بركات عظيمة، ثم قال: [فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم][5].

فدلت هذه النصوص على انخرام أهل الإسلام جميعاً قبل قيام الساعة.

وهذا مما يبين الصنف الذي تقوم عليه الساعة ويجليه، فإن النصوص التي سُقْنا صريحة في أن الساعة لا تقوم الساعة إلا على أهل الكفر، ولذا روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله]**[6] وفي حديث أنس رضي

---

(1) قال الخطابي في أعلام الحديث (3 / 2244): "الحفاة والحثالة: الرُّذالة من كل شيء ويقال: هي آخر ما يبقى من الشعير والتمر، وأردؤه".

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (5 / 123) (كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية) برقم: (4156)

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 104) (كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة) برقم: (6497)

(4) تقدم تخريجه عند سرد أحاديث هذا الصنف في المبحث الأول، برقم (24).

(5) تقدم تخريجه عند سرد أحاديث هذا الصنف في المبحث الأول، برقم (22).

(6) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، (ح/ 148).

الله عنه: **[لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله]**[1] وفي لفظ: **[حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله]**[2] وهذا وصف أهل الكفر كما لا يخفى.

وقد دلَّت نصوص أخرى على تعيين الكفر الذي يصيرون إليه، ففي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً أن هؤلاء يعودون إلى عبادة الأوثان، حيث قال صلى الله عليه وسلم في بقية كلامه عن الأشرار الذين يبقون بعد قبض أهل الإسلام: **[فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان]**[3].

زاد أحمد في روايته: **[فيعبدونها]**.

وفي حديث عائشة رضي الله عنه: **[فيرجعون إلى دين آبائهم]**[4].

وجاءت نصوص بتحديد بعض من يبقى إلى ذلك الوقت.

فمن ذلك ما رواه المستورد القرشي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[تقوم الساعة والروم أكثر الناس]**[5] وهذا يدل على بقاء الروم إلى قيام الساعة، بل ويدل على أنهم يكثرون إلى أن يفوقوا من سواهم في العدد، لذا قال المناوي – أخذاً من الحديث ـ: "هم أكثر الكفرة ذلك الوقت"[6].

وممن يبقى أيضًا بعض العرب، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: **[تتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العواف ـ يريد عوافي السباع والطير – وآخر من يُحشر راعيان من مزينة، يريدان المدينة، ينعقان بغنمهما فيجدانها وحْشاً، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرَّا على وجوههما]**[7].

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، (ح/ 148).

(2) أخرجه أحمد في مسنده (3 / 268)، قال ابن حجر في الفتح (13 / 106): " أخرجه أحمد بسند جيد ".

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ، حديث برقم (2940).

(4) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعْبُدَ دَوْسٌ ذَا الْخَلَصَةِ (2907).

(5) أخرجه مسلم في "صحيحه"كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ (2898).

(6) فيض القدير (5 / 2715).

(7) رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة، (1874)، ومسلم، كتاب الحج، باب في المدينة حين يتركها أهلها، (1389) واللفظ للبخاري.

على أن السنة دلّت على أن العرب يكونون قليلين زمن الدجال ـ وهو زمن ليس ببعيد عن قيام السعة ـ كما في حديث أم شريك رضي الله عنه أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **[لَيَفِرَّنَّ الناس من الدجال في الجبال، قالت أم شريك: يا رسول الهل، فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل]**[1].

فتبيّن بذلك أن المقصود بهؤلاء الذين تدركهم الساعة وهم أحياء أهل الكفر الباقون بعد قبض أهل الإسلام، وتبين بذلك مرادُ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: **[لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم،حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس]**[2] فإن المراد بهذا الحديث وما في معناه من الأحاديث الكثيرة[3] ينبغي أن يُعرض على النصوص الأخرى التي تقدمت في قيام الساعة على الأشرار أهل الكفر.

وهذا ما وضحه عبد الله بن عمرو لعقبة بن عمر في محاورة جرت بينهما رضي الله عنهما، فإن عبد الله حين روى حديثه في قيام الساعة على الأشرار اعترضه عقبة بقوله: "أما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **[لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوِّهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك]**، فقال عبد الله: أجل، ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك، مسُّها مسُّ الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة"[4].

فتبين بذلك أهمية جمع النصوص في هذا الباب، لتحديد المقصود بهؤلاء الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، كما تبين ضعف مسلك من جمع بين هذه الأحاديث بأن حملها على أن المراد بها قيام السعة على الشرار في الأغلب، مع قيامها على فضلاء، أو حملها على أن المراد وجود شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة في موضع مخصوص، وأن موضعاً آخر يكون به

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه"كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، (2945).

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ (7312)، ومسلم، كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ» (1037) عن معاوية رضي الله عنه، واللفظ المنقول من مسلم.

(3) ورد الحديث عن المغيرة كما في صحيح البخاري حديث برقم (7311).

(4) أخرجه مسلم في "صحيحه"كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ (1924).

الطائفة الذين على الحق، فكل هذا ليس بدقيق، بل المعتمد في الجمع هو ما ذكرنا، والعلم عند الله تعالى.

ومما يوضح ذلك ويجليه حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: **[لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال]**[1] فإن الذين يقاتلون الدجال هم آخر هذه الطائفة، ثم يكونون بعد قتله مع عيسى صلى الله عليه وسلم ثم تُرسَل عليهم الريح الطيبة، فلا يبقى بعدهم إلا الشرار كما هو مصرَّح به بهذا الترتيب في الروايات[2].

ولذا فإن الهيثمي رحمه الله لما ذكر الأحاديث الواردة في كتاب الفتن ختمها ببابين أولهما في أمارات الساعة، وذكر فيه جملة كثيرة من أماراتها، ثم ختم الكتاب بهذا الباب: "باب فيمن تقوم عليهم الساعة" وذكر فيه هذا الصنف الوحيد الذي ذكرنا، ثم أتبعه بكتاب البعث[3].

بيان وجه الشر:

بينت النصوص التي سيقت في أمر هؤلاء الأشرار أكثر من وجه من وجه الشر فيهم، ومن أشدها عودتهم إلى عبادة الأوثان بمشورة من الشيطان فعادوا إلى دين الجاهلية التي أنقذ الله الأمة منها ببعثة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ومما يوضح وجه الشر فيهم أيضاً ذلك الانقطاع المروِّع عن ذكر الله، حتى لتخلُو الأرض من مجرد ذكر اسم الله، فضلاً عن عبادته.

أما عن أوليتهم فلا يظهر فيها تحديد، إذ بمجرد قبض الريح لأهل الإسلام يشترك جميع من بقي بعدهم في هذا الشر.

وأما عن حكمهم من حيث الكفر أو عدمه فلا أظهر منه، لأن المحكوم بإسلامهم إذ ذاك يكونو قد قُبِضوا جميعا، فليس ثمة مسلم على وجه الأرض، حتى يُحكم له بالإسلام، وإنما بقي على وجه الأرض صنف واحد، له حكم واحد، هو الكفر، دون غيره.

---

(1)أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (8391) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7294).

(2) وهذا الترتيب واضح في حديث النواس عند الإمام مسلم في صحيحه برقم (2937).

(3) انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار (4 / 147 ـ 153).

الفصل الثاني
الشر في أعمال العبادة والأخلاق

المبحث الأول
الشر في أعمال العبادة

تمهيد:

إن الله – سبحانه – الله لَمَّا خَلق المخلوقات جعل جميعها متعبِّدة له التعبُّد العام، سواء أقرَّ المقِرُّ بذلك أم لا، فهم مدينون له، مُدبَّرون بأمره، قد أسلموا له طوعًا أو كرهًا، ليس لأحدٍ من المخلوقات خروجٌ عمَّا شاءه وقدَّره وقضاه، فهو خالقهم وبارئهم ومصورهم ومليكهم، يصرفهم كيف يشاء، وكل ما سواه مربوب مفطور محتاج فقير إليه – جلَّ وعلا – وهذه عبودية عامة.

لكن اللهَّ قد اختصَّ بعض خلقه وكلَّفهم بعبودية خاصة يقومون بها، بل إنما خلقوا لأجل القيام بها، ومن ذلك الجن والإنس، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ الذاريات: (56).

ومن رحمة الله بهم أنه لم يكلهم في عبادتهم على عقولهم يتخبَّطون فيها، بل أرسل رسله – عليهم الصلاة والسلام – وأنزل كتبه موضِّحة كيف يعبدون الله ويتقرَّبون إليه. ولهذا كانت مهمَّة جميع الأنبياء دعوة أقوامهم على توحيد الله وإفراده بالعبادة، كما قال تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم في بيان ما أوحى به إلى الرسُل قبله، فقال: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ الأنبياء: (25)، فكل رسول من الرسل – عليهم الصلاة السلام – افتتح دعوته بالدعوة إلى عبادة الله وحده والقيام بها على مراد الله – عزَّ وجل – كقول نوح ومن بعده كما في سورة الأعراف وغيرها ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...**﴾ الأعراف: (65).

إنها دعوة لعبادة الذي خلق الإنسان من العدم، ونفخ فيه من رُوحه، وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، تلك العبودية التي شرَّف الله من دخل في ظلِّها، واستنار بهديها، فنال سعادة الدنيا والآخرة، والإنسان لا ينفكُّ عنه وصف العبودية لأنه كائنٌ حيٌّ ذو حاجات ومطامع وشهوات.

فإما أن يكون عبدًا لله وإلا فهو عبدٌ لغيره حتمًا، سواء كانت حاجاته أو مطامعه أو شهواته أو طواغيت الجن والإنس أو غير ذلك. قال تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ يس: (60).

ولقد اتفقت دعوة الرسل قاطبة على التحرُّر من كل معبودٍ سوى عبادة الله وحده، وكان آخرهم نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم الذي أُرسل إلى الثَّقَلَين الجن والإنس، وأنزل الله عليه القرآن: ﴿**هْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ الإسراء: (9). وامتنَّ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بإنزاله وشموله، فقال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ النحل: (89).

ولذا أكمل الله الدين بإرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبإنزال القرآن العظيم، كما قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا...**﴾ المائدة: (3) ، وبلَّغ الرسول – عليه الصلاة والسلام – أمَّته البلاغ المبين، فلا خير إلا دلَّ الأمَّة عليه، ولا شرَّ إلا حذَّرها عنه، وترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أ. **العبادة في اللغة:** الخضوع والتذلل والطاعة.. والتعبد: التنسُّك.

قال ابن منظور: "العبد: الإنسان، حرًّا كان أو رقيقًا يُذهب ذلك إلى أنه مربوب لباريه عز وجلَّ .. يقال فلان عبد بيِّن العبودية".

قال ابن الأنباري: "فلان عابد: هو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمره"[1].

وقال الفيروزأبادي: "... والعبادة الطاعة"[2]، وعلى هذا فتعريف العبادة في لغة العرب: الذلُّ والخضوع المستلزِم طاعة المعبود أمرًا ونهيًا .. ولذا سُمِّي الرقيق «عبدًا» يذل ويخضع لسيده أمرًا ونهيًا فيما يختص بشئون الحياة.

ب. العبادة في الشرع:

لقد اختلفت عبارات السلف – رحمهم الله تعالى – في تعريف العبادة شرعًا إلا أن المعنى متحد، وإنما الفرق بينها في الشمول، وسأعرض بعضًا منها:

1. **قال ابن كثير رحمه الله:** "العبادة في اللغة: من «الذلَّة» يقال «طريق معبد» و«بعير معبد» أي مذلَّل.. وفي الشرع: عبارة عمّا يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف"[3]. فعرَّف

---

(1) لسان العرب المحيط (664/2).

(2) القاموس المحيط (311/1).

(3) تفسير القرآن العظيم (25/1).

العبادة بأنها «كمال المحبة لله مع كمال الخضوع لله مع كمال الخوف من الله» فمن اتصف بذلك فإنه يطلق عليه عابد لله – عز وجل –.

2. **وقال القرطبي – رحمه الله –**: "والعبادة عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه، وأصل العبادة الخضوع والتذلل"[1].

3. **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:** "العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[2].

وعلى هذا يتضح أنَّ للعبادة تعريفين:

أحدهما: باعتبار العابد، وهو كمال الذُل مع كمال الحب لله عز وجل.

والآخر: باعتبار المتعبَّد به، وهو ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، لكونه – عزَّ وجلَّ – شرعه وعُمل وفق مراده.

ثم مثَّل شيخ الإسلام لهذا فقال: "فالصلاة، والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حبُّ الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكُّل عليه والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله"[3].

ج. حقيقة العبادة ومفهومها في الإسلام:

وحقيقة العبادة: هي استسلام القلب والجوارح لله حبًا وخضوعًا له، وخوفًا من عقابه، لا شريك له في شيءٍ من ذلك ألبته، فهو المستحقُّ للعبادة وحده دون ما سواه.

ومفهوم العبادة في الإسلام: هو أن يكون ما اشتمل عليه ضمير الإنسان وجميع أقواله وأفعاله لأجل الله عزَّ وجل على مراده، والمعنى أنَّ كلَّ حركة يقوم بها المسلم في حياته يكون الدافع لفعلها رجاء محبة الله ورضوانه، فقول القول لله وتركه لله، وفعل الفعل لله وتركه لله...

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، (225/1).
(2) رسالة العبودية (ص: 38).
(3) المصدر السابق (ص: 38).

وهكذا فحياته لله جميعها، بل وموته لله كما قال تعالى آمرًا نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يقِّرر هذا للناس، فقال: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ الأنعام: (162-163).

المطلب الأول: العبادة طريق النجاة من الشر:

وجب على المُكلَّفين بعد قيام الحجة عبادة الله وحده بما شرع لهم، وهذا هو حقُّ الله على العباد، كما روى معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار، فقال لي: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟».

قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حقُّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحقُّ العباد على الله ألاَّ يعذب من لا يشرك به شيئًا...»[1].

فبالقيام بالعبادة لله يحصل للمرء الأنس وراحة الضمير وانشراح الصدر وطمأنينة القلب وتهذيب الأخلاق وتزكية النفس والتلذُّذ بحرية القلب من كلِّ معبود سوى الله، ولا ألذَّ ولا أطيب ولا أسرَّ ولا أنعم من محبة الله والأنس بعبادته، وبالعبادة يتحقَّق للعبد مرضاة ربه وحصول ثوابه وإتيان كتابه بيمينه والفوز بجنة ربه جزاء ما عمل من العبادات الصالحات في الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤ كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ الحاقة: (19-24).

أمَّا من تنكَّب الطريق، وأعرض عمَّا شرع الله من العبادات، واستكبر عن عبادة ربه فإنَّ الله جعل له في الدنيا النكد والضنك في المعيشة، وظُلمة في القلب ووحشة في النفس، والقلق المستمر، والتخبُّط في عبادة الشهوات؛ تلك العبودية التعيسة والجحيم الدائم في حمأتها، وفي الآخرة غضب الله وأليم عقابه كما قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى**﴾ طه: (124-127).

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 29) (كتاب الجهاد والسير ، باب اسم الفرس والحمار) برقم: (2856)

وحيث إن "الدعاء هو العبادة"[1]، كما قال صلى الله عليه وسلم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أوضح لنا أن من العبادة ما هو طريقا للنجاة من الشر، فعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ: "إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أو قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي – أو قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ – فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ"[2].

الاستخارة طلب الخير في الشيء، وهي استفعال من الخير، ضد الشر[3].

يدل دعاء الاستخارة على: أن الإنسان قد يُقدِم على فعْل أمر، ويعود هذا الأمر بالشر عليه من حيث كان يرجو خيره، فليس بالضرورة أن ما كان خيرًا في نظر الإنسان يكون خيرًا له في دينه وحياته، وقديمًا قيل: "مِن مَأمَنِه يُؤتَى الْحَذَرُ".

وفي قوله: "وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي" حجة على القدرية الذين يزعمون أن الله لا يخلق الشر – تعالى الله عما يفترون – فقد أبان في هذا الحديث أن الله هو المالك للشر والخالق له، وهو المدعو لصرفه عن العبد؛ لأن محالًا أن يسأله العبد صرف ما يملكه العبد من نفسه وما يقدر على اختراعه دون تقدر الله عليه[4].

العبادة في هذا الحديث قد تمثَّلت في الدعاء والصلاة، ففي حالات تتم الاستخارة التي يُتَّقى بها من شرٍّ قادم بالدعاء فقط دون الصلاة، وقد تتم بالصلاة والدعاء، كما هو مبسوط في كتب الفقه وشروح الحديث. والغرض هنا هو بيان أن العبادة طريق النجاة من الشر.

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه أبو داود في "سننه" (1 / 551) (كتاب الصلاة ، باب الدعاء) برقم: (1479) والترمذي في "جامعه" (5 / 80) برقم: (2969) (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ، باب ومن سورة البقرة) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(2) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة (81/8/ح رقم6382).

(3) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (1246/4).

(4) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (159/9).

ومن الأحاديث الدالة على أن العبادة طريق النجاة من الشر ما جاء عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَحُجُّ عَنْ أَبِي؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجَّ عَنْ أَبِيكَ، فَإِنْ لَمْ تَزِدْهُ خَيْرًا، لَمْ تَزِدْهُ شَرًّا»[1].

فظاهر الحديث أن مَن مات وعليه حج، فيجزيء الحج عنه، وهذا الإجزاء مسقط للعقاب إذا قَبِلَه الله سبحانه، فبذلك يكون طريقَ النجاة من الشر. فقوله (فإن لم تزده خيرًا) أي: أجرًا وثوابًا؛ لعدم وقوع حجك له؛ بأن وقع حجك لنفسك؛ لعدم حجك أولًا عن نفسك. (لم تزده) بحجك عنه (شرًا) أي: عقوبةً؛ لأن حجك عنه وإن لم يقع له لا يعاقب عليه؛ لأن حجك عنه والحال أنك لم تحج عن نفسك ملغي باطل، فالمؤاخذة بالعمل الباطل على عامله لا على المعمول له؛ لقوله: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ الأنعام: (164) [2].

المطلب الثاني: الاستعاذة من الشر واعتزاله والإمساك عنه:

إن المؤمن يعلم علم اليقين أن تحصيل كل خير ودفع كل شر في الدنيا والآخرة، إنما هو بتوفيق الله تعالى، ولذا فهو لا يفتر عن سؤال ربه أن يعطيَه كلَ خير، وأن يصرفَ عنه كلَ شر.

ومن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته أنْ أرشدهم إلى ذلك وعلمهم ما هو الخير وكيف يسألونه، وما هو الشر وكيف يستعيذون منه.

وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذات من الشر لا غنى للعاقل عن حفظها واستعمالها؛ إذ لا يتم فلاحه في الدنيا والآخرة إلا إذا وقاه الله تعالى شر هذه الأمور المستعاذ منها.

ويجدر أن نبين معنى الاستعاذة قبل أن نسوق الأحاديث الواردة فيها:

يقال: "عاذ به، واستعاذ به، وتعوذ به"؛ أي: لجأ إليه واعتصم به واستجار به، و"أعاذه بالله وعوّذه به": حصّنه بالله وبأسمائه. و"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"؛ أي: أعتصم بالله منه. وقولهم: "معاذ الله"؛ أي: أعوذ بالله مَعَاذاً.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 132) (كتاب الحج ، باب وجوب الحج وفضله) برقم: (1513)
(2) ينظر: شرح سنن ابن ماجة ،الأثيوبي (78/17)

فلفظ عاذ وما تصرف منه يدل على التحرز والتحصن والنجاة.

وحقيقة الاستعاذة: الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ولهذا يسمى المستعاذ به معاذا كما يسمى ملجأ.

فالاستعاذة بالله تعالى معناها: الاعتصام به والاستجارة به واللجوء إليه لكي يدفع عن المرء شرور الدنيا والآخرة[1].

ومن الأحاديث التي ورد فيها الاستعاذة من الشر، ما جاء عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ اللهَ، قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»[2].

في هذا الحديث الاستعاذة من شر كل عمل قام به الشخص يُحتاج فيه إلى العفو، ومن شر ما لم يعمل، بأن يحفظه الله – سبحانه – من الوقوع فيه في المستقبل، أو المراد شر عمل غيره.

قال الأمير الصنعاني: "يحتمل أن كلمة ما مصدرية أي من شر عملي الذي عملته من صالح فلا يصحبه رياء ولا سمعة ولا عدم قبوله ومن طاع فلا يعفها ولا تعفوا عنه، ويحتمل أنها موصولة حذف عائدها وهو الأنسب بقوله (ومن شر ما لم أعمل) أي أعوذ بك من شر الذي لم أعمله من الأعمال التي يكون تركها سببا للهلاك والغضب ويحتمل أن يريد شر عمل غيره من العصاة فإن عقوبته يتعدى كما قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾"[3].

وقال النووي: "قوله صلى الله عليه وسلم "اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر مالم أعمل" قالوا معناه من شر ما اكتسبته مما قد يقتضى عقوبة في الدنيا أو يقتضى في الآخرة وإن لم أكن قصدته ويحتمل أن المراد تعليم الأمة الدعاء"[4].

---

(1) انظر مختار الصحاح (ص: 467) ، والمعجم الوسيط (180/2)، والقاموس المحيط (ص: 428)، وبدائع الفوائد (427/2).

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 79) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل) برقم: (2716)

(3) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (99/3)؛ الأنفال: 25.

(4) شرح النووي على مسلم (38/17).

وقال الطيبي: "قوله: (وشر ما لم أعمل) قيل: استعاذ من أن يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله، فإنه لا مأمن لأحد من مكر الله، {فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون}. وقيل: من أن يصير معجباً بنفسه في ترك القبائح، وسأله أن يرى ذلك من فضل ربه"[1].

وقال السندي: "أي من شر ما فعلت من السيئات وما تركت من الحسنات أو من شر كل شيء مما يتعلق به كسبي أولًا"[2].

وما ذكره الأئمة كله متقارب من ناحية المعنى مع اختلاف في بعض الألفاظ والمعاني من زيادة أو نقصان.

والمعنى العام: هو التعوذ من شر ما عمل الإنسان في الماضي، ومن شر ما لم يعمله في المستقبل، وهذا الدعاء من الأدعية الجامعة. وهذا تعليم منه – صلى الله عليه وسلم – لأمته، وأداءٌ لحق الربوبية، وتواضعًا للحضرة الإلهية.

ومن الأحاديث التي ورد فيها الاستعاذة من الشر ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: "قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قَالَ: قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ"[3].

هذا الدعاء من جوامع الكلم يتحصن به العبد المسلم في الصباح كل يوم ومسائه وعند نومه، فيكون بفضل الله تعالى وقاية له من الشرور والآثام.

فهذه استعاذة من شرِّ النفس والشيطان، وقد عَلَّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه، وهو أفضل الصحابة، فقوله (أعوذ بك من شر نفسي) أي من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت النفس عليها، (ومن شر الشيطان) أي وسوسته وإغوائه وإضلاله، (وشركه).

---

(1) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (1914/6).

(2) حاشية السندي على النسائي (56/3).

(3) اسناده صحيح: سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب منه (5/ 467/ح رقم3392) قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"

وكلمة «شِرْكِهِ» التي جاءت في الحديث تعني ما يمكن أن يقود إليه الشيطان من الشِّرْكِ بالله، وقد وردت في روايات أخرى بتشكيل مختلف؛ وهو «شَرَكُه»؛ أي بفتح الشين والراء، وهذا يعني حبائل الشيطان ومكائده، والمعنيان صحيحان[1].

وجه الشر في الحديث:

الداعي هنا يعلم أن الشر الذي يستعيذ بالله منه هو الألم الذي يصيبُ الإنسان، والسبب المفضي إلى هذا الألم فالمعاصي والكفر والشرك وأنواع الظلم شرور لأنها أسباب للآلام، ولهذا فإنه يستعيذ من شرور النفس الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الرجيم الذي لا هدف له إلا تزيين الكفر والشرك لإضلال بني آدم.

ولما كان الشر له سبب هو مصدره، وله مورد ومنتهى يصل إليه، والسبب إما من ذات العبد وإما من الخارج ومنتهى الشر إما إلى نفسه وإما إلى غيره من الناس كان هنا أربعة أمور: شر مصدره نفسه، ويعود على نفسه تارة وعلى غيره تارة أخرى.

وشر مصدره غيره، ويعود على نفسه أو على غيره، جمع النبي صلي الله عليه وسلم هذه الأنواع في هذا الدعاء الذي علمه للصديق رضي الله تعالى عنه.

وهناك جملة أخرى من الأحاديث والآثار في هذا الباب، تنص على الاستعاذة من الشر، من هذه الأحاديث ما جاء عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال احترق بيتك، فقال ما احترق ثم جاء آخر فقال يا أبا الدرداء انبعثت النار فلما انتهت إلى بيتك طفئت، قال: قد علمت أن الله لم يكن ليفعل. قالوا يا أبا الدرداء ما ندري أي كلامك أعجب، قولك ما احترق، أو قولك قد علمت أن الله لم يكن ليفعل. قال: ذاك لكلمات سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم[2].

---

(1) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (237/9).

(2) أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (55/20) وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) (7/ 121، 122)، وفي (الأسماء والصفات) (344)، والحافظ ابن حجر في (نتائج الأفكار) (2/ 402)، والطبراني في (الدعاء) (343)، والمستغفري في (الدعوات) كما في (داعي الفلاح) للسيوطي (ص39)، والرافعي في (التدوين في أخبار قزوين) (4/ 53، 54).

ففي هذا الحديث التعوذ من شر النفس، وشر كل دابة، أي كل ما يدب على الأرض من بشر وحيوان.

ومن الأحاديث الواردة في هذا الباب أيضا ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيد الخدري أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ. [1].

هذا دعاء من جبريل أشرف الرسل للنبي صلى الله عليه وسلم أشرف الرسل لكن جبريل أشرف الرسل الملكيين وأما محمد صلى الله عليه وسلم فأشرف الرسل البشريين.

فقوله (بسم الله أرقيك) مأخوذ من الرقية أي أعوذك (من كل شيء يؤذيك) أي من أنواع المرض (من شر كل نفس) أي خبيثة (وعين حاسد).

قال النووي: "قيل يحتمل أن المراد بالنفس نفس الآدمي. وقيل: يحتمل أن المراد بها العين فإن النفس تطلق على العين، ويقال رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه، كما قال في الرواية الأخرى من شر كل ذي عين ويكون قوله أو عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شكاً من الراوي في لفظه"[2].

وعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ كَبِيرًا، أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مِنَ الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ، قَالَ: مَا أَقُولُ ؟ قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ، وَبَرَأَ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ، إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَارَحْمَانُ، قَالَ: فَطُفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى[3].

وهذا الحديث يحمل معاني الحديث الذي قبله وزيادة.

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (7 / 13) (كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى) برقم: (2186)

(2) شرح مسلم (170/14).

(3) اسناده صحيح: أخرجه النسائي في "الكبرى" (9 / 349) (كتاب عمل اليوم والليلة ، ذكر ما يكب العفريت ويطفئ شعلته) برقم: (10726)

ومن الأحاديث الواردة في هذا أيضا ما جاء عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ؛ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ عُثْمَانُ: وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ، قَالَ: فَقُلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهَا أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ[1].

نص على التعوذ فيما نزل به من شدة المرض بعزة الله وقدرته وهذا يدل على جواز الاسترقاء والدعاء لإذهاب المرض وفي معناه التداوي بذلك ويحتمل – والله أعلم – أن يريد به أنه يقول ذلك مع كل مسحة[2].

أيضا من الأحاديث الواردة ما جاء عن سُهَيْلٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ[3].

قوله (أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته) أي من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها في سلطانه وهو آخذ بنواصيها[4].

كذلك جاء عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ، قَالَ: مَا نِمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ فَقَالَ: لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ [5].

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (7 / 20) (كتاب السلام ، باب استحباب وضع يده على موضع الْألم مع الدعاء) برقم: (2202)

(2) المنتقى شرح الموطأ للباجي (260/7).

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 78) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) برقم: (2713)

(4) شرح مسلم للنووي (36/17).

(5) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 76) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فِي التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره) برقم: (2708)

قوله (من شر ما خلق) هو المتعوذ منه وهو عام لكل شيء مخلوق، (لم يضرك) العقرب فهذه عوذة لدفع شر كل ذي شر.

فالعموم في الاستعاذة قاض بالعموم في دفع كل شر لذي شر وإنما ذكرت العقرب لأنه السبب في الحديث [1]

والأحاديث والآثار الواردة في الاستعاذة من الشر كثيرة جدًا.

المطلب الثالث: أحوال أهل الشر في رمضان:

إن لأهل الشر أحوال في كل زمان ومكان، وهذه الأحوال امتدت إلى شهر رمضان المبارك، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة"[2].

إن بغاة الشر علم الله سبحانه ضعفهم، وعلم تسليط الغرائز عليهم، وعلم وسوسة الشيطان لهم، وعلم أن الإنسان خلق ضعيفاً، وهذا الإنسان كثيراً ما يُغرى بالشرور، وكثيراً ما يتورط في الآثام، وكثيراً ما تزل أقدامه، وقد علم الله سبحانه ذلك من عباده ففتح لهم باب التوبة؛ لأنه سبحانه يريد أن يتوب على عباده، ولذلك ينادي المناد "ويا باغي الشر أقصر" أي يا مريد المعصية أمسك عن المعاصي وارجع إلى الله تعالى فهذا أو أن قبول التوبة وزمان استعداد المغفرة ولعل طاعة المطيعين وتوبة المذنبين[3].

المطلب الرابع: شر الناس من أساء العمل:

إن من البلاء أن يطول عمر الإنسان وهو قائم على المعاصي والآثام، فهذا منعوت في السنة بأنه شر الناس، فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه (نفيع بن الحارث أبو بكرة

---

(1) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (195/3).

(2) اسناده صحيح: أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان (57/3) حديث رقم (682)

(3) تحفة الأحوذي (292/3).

الثقفي)، أن رجلا قال: يا رسول الله أي الناس خير، قال: «من طال عمره، وحسن عمله»، قال: فأي الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله». [1]

فقوله: (وشر الناس من طال عمره وساء عمله) لأنه لا يزال يجمع لنفسه الآثام ويوهب لها حلول سيء المقام.

قال المناوي: "هذان قسمان من أربعة، طرفان بينهما واسطة بينته إما طويل العمر أو قصيرة، ثم هو حسن العمل أو سيئه، فطويل العمر حسن العمل وطويل العمر سيء العمل طرفان شرهما الثاني، وقصير العمر حسن العمل وقصير العمر سيء العمل واسطتان خيرهما الأول"[2].

فالخير والشر هنا مستعملان في معنى التفضيل، فالذي قصر عمره وحسن عمله والذي قصر عمره وساء عمله خير وشر في أصل معنى الفعل[3].

وإن من سعادة المرء أن يرزقه الله تعالى الإنابة إليه ويطيل عمره، فإنا لله وإنا إليه راجعون على من طال عمره وساء عمله ولا تنفعه الموعظة، فمن كان كذلك فقد عظمت خسارته وما ربحت تجارته.

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من شر العمل، فعَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ اللهَ، قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»[4].

فقوله (اللَّهم إني أعوذ بك من شر ما عملت) يحتمل أن كلمة ما مصدرية أي من شر عملي الذي عملته من صالح فلا يصحبه رياء ولا سمعة ولا عدم قبوله ومن طاع فلا يعفها ولا

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه الترمذي في "جامعه" (4 / 157) (أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.) برقم: (2330) والدارمي في "مسنده" (3 / 1802) برقم: (2784) (كتاب الرقاق ، باب أي المؤمنين خير)، (1803/3) برقم: (2785) (كتاب الرقاق ، باب أي المؤمنين خير) والبيهقي في "سننه الكبير" (3 / 371) (كتاب الجنائز ، باب طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) برقم: (6620).

(2) التيسير بشرح الجامع الصغير (1071/1).

(3) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح لعبد الحق الدِّهلوي (495/8).

(4) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (2085/4) حديث رقم (2716).

تعفوا عنه، ويحتمل أنها موصولة حذف عائدها وهو الأنسب بقوله (ومن شر ما لم أعمل) أي أعوذ بك من شر الذي لم أعمله من الأعمال التي يكون تركها سببا للهلاك والغضب ويحتمل أن يريد شر عمل غيره من العصاة فإن عقوبته يتعدى[1].

والمعنى: أنه استعاذ من أن يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله، فإنه لا مأمن لأحد من مكر الله، ﴿**فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ الأعراف: (99).

أو: من أن يصير معجباً بنفسه في ترك القبائح، وسأله أن يرى ذلك من فضل ربه[2].

قال النووي: معناه: من شر ما اكتسبته مما قد يقتضي عقوبة في الدنيا أو نقصًا في الآخرة وإن لم أكن قصدته، قال: ويحتمل أن المراد تعليم أمته الدعاء[3].

وقال القرطبي: هذا كقوله في الحديث الآخر: "اللهم إني أعوذ بك من كل شر".

غير أنه نبه في هذا على معنى زائد وهو أنه قد يعمل الإنسان العمل لا يقصد به إلا الخير ويكون هو في باطن أمره شرًّا لا يعلمه فاستعاذ منه قال: ويؤيد هذا أنه قد روي في غير رواية مسلم: "من شر ما عملت وما لم أعمل".

قال: ويحتمل أن يريد به ما عمل غيره فيما يظن أنه يقتدي به فيه[4].

المطلب الخامس: الخمر مفتاح كل شر:

إن الله – سبحانه – حرَّم على المسلمين كل ما يضر بدينهم ودنياهم، وما يخل بأجسامهم وعقولهم، وما يفسد قلوبهم وأخلاقهم وأموالهم، ومن ذلك: أنه حرَّم الخمر والميسر، قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾ البقرة: (219).

فبَّين سبحانه: أن ما في الخمر والميسر من المضار والمفاسد، والآثام الكلية، أعظم مما فيهما من المصالح الجزئية.

---

(1) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (99/3).
(2) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (1914/6).
(3) شرح النووي على مسلم (17/ 39).
(4) المفهم (7/ 46).

ومعلوم بالفطر والعقول والشرائع: أن ما كانت مفسدته أعظم من مصلحته وجب تجنبه، وحرم تعاطيه، والاقتراب منه، وقال تعالى بعد ذلك: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾ المائدة: (90-91).

ففي هاتين الآيتين الكريمتين: ينادي الله – تعالى– أهل الإيمان؛ لأن إيمانهم يحملهم على الاستماع لندائه، واجتناب ما ينهاهم عنه.

ويبيِّن لهم أن هذه الأشياء المذكورة وفي طليعتها الخمر والميسر أمور فاسدة مفسدة، يجب عليهم تجنبها، والابتعاد عنها:

لأنها من عمل الشيطان، وعمل الشيطان كله شر وغش لبني آدم؛ لأنه عدو لهم لا يريد لهم الخير، ولذلك أمر باجتنابها، والبعد عنها، وعلق على ذلك الفلاح العاجل والآجل.

ولذلك جاءت الأحاديث توضح أن الخمر هي مفتاح كل شر، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»[1].

فقوله (مفتاح كل شرّ) فإنها تزيل العقل فلا يبالي بشيء فقد انفتح له باب الشر بعد أن كان مغلقا من زوال العقل والوقوع في المنهيات واقتحام المستقبحات ونزول الأسقام والآلام[2].

فكما أن الاقفال والأبواب المغلقة لا تفتح بدون المفتاح كذلك أبواب الشرور لا تتزين ولا تستحسن بدون شرب الخمر.

فمِن أهمِّ الضَّرورات العامَّة التي جاء الإسلام لحِفْظِها: المال والعقل؛ لأنَّهما من النِّعم الإلهيَّة، ولأنَّ الإنسان بدونِهما لا يستطيع أن يحيا حياةً كريمة؛ ولهذا فقد صانَ الإسلام المال من التبديد والإسراف، وأحاطه كذلك بِمزيد العناية والاهْتِمام في طرائق تَحصيله، وأوجبَها من

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه ابن ماجه في "سننه" (4 / 463) (أبواب الأشربة ، باب الخمر مفتاح كل شر)، برقم: (3371) والبزار في "مسنده" (10 / 81) برقم: (4148) فهذا الحديث روي من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء.

(2) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (68/1).

طريق حلال، وصان العقل أيضًا وحذَّر من اغتِياله وإدْراجه في غيبوبة المسكرات والمخدِّرات، التي حاربَها الإسلام حربًا لا هوادةَ فيها.

ولشر الخمر سمَّاها بعض الصحابة أم الخبائث، ذلك الوصف الجامع الذي خلعه عثمان – رضي الله عنه – عليْها حين قال: "اجتنِبوا الخمر؛ فإنَّها أمُّ الخبائث"[1].

أيضًا هذا الوصْف ذاتُه: (الخمْر أمُّ الخبائث)، ويشمل ذلك كلَّ أشكالِها وألوانِها وأنواعها، وعلى اختِلاف أسمائِها في العالمين ودرجات الإسْكار منها، إلا أنَّ هناك وصفًا واحدًا يَجمعُ بين كلِّ أشكالِها وهو أنَّها: أم الخبائث وجامعةُ أشتاتِها.

حقًّا، لقد اجتمعت كلُّ موبقات الذُّنوب وموجِبات النَّدم في الخمْر؛ ولهذا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شارب الخمر، وساقيها، وبائعها، ومشتريها، وعاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه»[2]؛ لأن الإسلام يريد أن يسد منافذ الشيطان بشكل حاسم، ويقطع دابر الشر عند العقل احترامًا وتقديسًا واعتبارًا.

وعن أم أيمن – رضي الله عنها –: أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أوصى بعض أهل بيته: "لا تشركْ بالله، وإن عذِّبْت وإن حرِّقْت، وأطِعْ والديْك، وإن أمراك أن تخرج من كل شيء، فاخرجْ، ولا تتركِ الصَّلاة متعمِّدًا؛ فإنَّه من ترك الصلاة متعمِّدًا، فقد برئت منه ذمة الله، إيَّاك والخمرَ؛ فإنها مفتاح كل شر، وإيَّاك والمعصيةَ؛ فإنَّها لسخط الله، لا تنازعنَّ الأمر أهله، وإن رأيت أن لك، ولا تفرَّ من الزحف، وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم، فاثبت، أنفق على أهل بيتك من طَوْلِك، ولا ترفعْ عصاك عنهم، وأخِفْهم في الله – عز وجلَّ"[3].

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (12 / 168) (كتاب الأشربة ، ذكر ما يجب على المرء من مجانبة الخمر على الأحوال لأنها رأس الخبائث) برقم: (5348) والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (1 / 464) برقم: (338) ، (1 / 501) برقم: (370) ، والنسائي في "المجتبى" (1 / 1079) برقم: (5682)

(2) اسناده صحيح: أخرجه الحاكم في "مستدركه" (2 / 31) (كتاب البيوع ، إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها) برقم: (2248).

(3) اسناده صحيح: أخرجه البيهقي في "سننه الكبير" (7 / 304) (كتاب القسم والنشوز ، باب ما جاء في ضربها) برقم: (14895)

وجه الشر في الخمر:

أمَّا إنَّها مفتاح كلِّ شرٍّ ومنفذ كلِّ بلاء، فذلك ما سنقِفُ عليْه فيما يلي:

1. **لها أضرار دنياوية:**

فمن أضرار الخمر في الدنيا أنها تغتال العقل وتسقط مهابة مدمنها.

وإذا ذهب العقل تحول الإنسان إلى مخلوق غير مسؤول، لا يعي ما يقول ولا يدرك ماذا يفعل، وقد ورد أن أحد السكارى كان يمشي في الطريق بعد منتصف الليل، وهو يترنَّح يمينًا وشمالاً من فرط سُكْره، ثم استلقى على ظهْرِه وتمدَّد على الأرض من الإعْياء، وإذا بكلبٍ ضالٍّ يأتيه، فيرفع إحدى رجليه ويبول على وجْه هذا السكران، فجعل يَمسح وجههُ بِهذا البوْل وهو يقول: أكرمك اللهُ كما أكرمتنِي، ومن المعلوم أنَّ فاقدَ العقْل تصدر منْه كلُّ أفعال الشر والعدْوان؛ كالقتل وإفشاء الأسرار وفعْل الفحشاء، لدرجة أنَّه قد يعتدي على أمِّه أو أُخْتِه أو بنته، وهذه مَخازٍ تعيشُها أمم أخرى غير أمَّة الإسلام، وتتناقلُها وسائل الإعلام العالميَّة.

ولا يَخفى على كلِّ البشَر آثارُ الخمر المدمِّرة للصِّحَّة، فهي تُوهِن البدَن، وتورث الدَّاء العُضال في الكبد، وتضرِب قواعد المجموعة العصبيَّة، وتُصيب بأنواعٍ عديدة من السَّرطانات، وتسبِّب قرحة المعدة والاثني عشر، إضافةً إلى قائمة الأمراض النفسيَّة.

والخمور ضارَّة بالأخلاق والمجتمع، فتؤثِّر سلبًا على تقدُّمه واعتدالِه، وعلى تمسُّك أفرادِه بمعاني الشرف والنَّخوة والاتِّزان.

وفي عالم الاقتصاد يأتي تأثير الخمر بأسوأِ العواقب؛ حيث تضيع ثروات ماليَّة هائلة تعد بالمليارات على مستوى العالم، تذهَبُ سُدًى وتخلِّف وراءَها مشاكل اقتصادية مُزمنةً كالتضخم والبطالة وغيرهما، ومع كلِّ هذه البلايا المحق.

2. **لها أضرار دينية:**

ليس كلُّ بلاء الخمر أنَّها تُدْخِل أهلَها نارَ جهنَّم فقط، بل لها أضرارٌ أُخرى؛ فهي تُسْقِط على المرء حُسْنَ تديُّنه، وتفتح أمامَه مغاليقَ الذُّنوب والآثام، فيصير كالدُّمْية بين يدي الشَّيطان، يتلاعَبُ بِها كيف يشاء.

عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – يقول: "اجتنبوا أمَّ الخبائث، فإنَّه كان رجلٌ ممن كان قبلكم يتعبَّد ويعتزل النَّاس، فعلقتْه امرأة، فأرسلت إليه خادمًا، إنَّا ندعوك لشهادة، فدخل، فطفقت كلَّما يدخل بابًا

أغلقتْـه دونـه، حتـى إذا أفضـى إلـى امـرأةٍ وضـيئةٍ جالسـة، وعنـدها غـلامٌ وباطيـة فيهـا خمر، فقالت: إنا لم ندعُك لشهادة، ولكن دعوتك لقتْل هذا الغلام، أو تقع عليَّ، أو تشرب كأسًا من الخمر، فإن أبيْتَ صِحْتُ بك وفضحْتك، قال: فلمَّا رأى أنَّه لابدَّ له من ذلك قال: اسقنِي كأسًا من الخمْر، فسقتْه كأسًا من الخمْر، فقال: زيديني، فلم تزَل حتَّى وقع عليْها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر؛ فإنَّه – والله – لا يجتمع إيمان وإدمان الخمر في صدْر رجلٍ أبدًا، وليوشكنَّ أحدُهُما يُخرج صاحبه[1].

وعنه أيضًا: أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – قال: (مَن مات وهو مدمن الخمْر، لقي الله وهو كعابدِ وثن)[2].

ومن أضرار الخمر :أنَّ نور الإيمان يخرج من قلْبِ مُتعاطيها؛ كما ورد عن أبي هريرة – رضي الله عنه–: أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – قال: "مَن شرِب الخمْر، خرجَ نور الإيمان من قلبه"؛ الطبراني، ومن حديث أبي هُريرة أيضًا: أنَّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم– ينفي الإيمان عن شارب الخمر حين شرِبَها، وذلك من حديث أبي هريرة أيضًا قوله – صلَّى الله عليْه وسلَّم–: "لا يَزني الزَّاني حين يَزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمْر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرِق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهْبة، يرفع النَّاس إليْه فيها أبصارَهم، وهو مؤمن"[3].

ومن أضرار الخمر الدينية: أنها تَحرم صاحبها من التلذُّذ بِخمر الآخرة، التي لا تصدع الرأس ولا تفري الأكباد، ولا تبدِّد المال.

ومن الأضرار الدينية: أنَّ مدمن الخمر سيتجرَّع الصَّديد من نهر الغوطة في النَّار؛ فعن أبي موسى – رضي الله عنه–: أنَّ النَّبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحِم، ومصدِّق بالسحر، ومن مات مدمنَ الخمر، سقاه الله – جلَّ

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (5 / 163) (كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام) برقم: (1773).

(2) اسناده صحيح: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (12 / 167) برقم: (5347) (كتاب الأشربة ، ذكر البيان بأن مدمن الخمر قد يلقى الله جل وعلا في القيامة بإثم عابد الوثن) (بنحوه.) والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (10 / 330) برقم: (356) وأحمد في "مسنده" (2 / 603) برقم: (2492)

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 136) (كتاب المظالم ، باب النهبى بغير إذن صاحبه) برقم: (2475)

وعلا – من نهر الغوطة، قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: نَهر يجري من فروج المومسات (الزانيات)، يؤذي أهلَ النَّار ريحُ فروجِهم"[1].

المطلب السادس: صفوف الصلاة الموسومة بالشر:

أطلق النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الشر على صفوف الرجال الأخيرة، وصفوف النساء الأولى، فقد نص على ذلك فيما يتعلق بصفوف الجماعة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا»[2].

ومعنى خيرها أي أكثرها أجرًا ومعنى شرها أي أقلها أجرًا.

قوله (خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا) دليلٌ على فضل الصف الأول من صفوف الرجال، والخيرية في كونه أكثرها أَجْرًا وفضلًا، وهذه الخيرية مما يغفل عنها كثيرٌ من الناس ويزهد في فضلها، فلا تراه مبادرًا للصف الأول حريصًا على إدراك فضله.

قال النووي: "واعلَم أن الصف الأول الممدوح الذي وردت الأحاديث بفضله والحث عليه، هو الصف الذي يلي الإمام، وسواء جاء صاحبُه متقدِّمًا أو مُتأخِّرًا، وسواء تخلَّله مقصورة ونحوها أم لا، هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر الأحاديث، وصرَّح به المحققون"[3].

وقد أوضح العلماء وجه الشر في الصفوف الأخيرة للرجال، ووجه الشر في الصفوف الأولى للنساء.

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (12 / 165) برقم: (5346) (كتاب الأشربة ، ذكر البيان بأن الله جل وعلا يسقي مدمن الخمر من نهر الغوطة في النار نعوذ بالله منها) (13 / 507) برقم: (6137) (كتاب الكهانة والسحر، ذكر الإخبار عن نفي دخول الجنة للمؤمن بالسحر) والحاكم في "مستدركه" (4 / 146) برقم: (7327) (كتاب الأشربة ، ذكر ثلاثة لا يدخلون الجنة) وأحمد في "مسنده" (3 / 1297) برقم: (6222) (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،) ، (8 / 4505) برقم: (19878) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم ، حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه) (بمثله.) وأبو يعلى في "مسنده" (13 / 223) برقم: (7248) فهذا الحديث روي من طريق أبو بردة عن أبي موسى.

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 32) (كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الْأول فالأول) برقم: (440)

(3) شرح النووي على مسلم (159/4).

قال النووي: "أما صفوف الرجال فهي على عمومها فخيرها أولها أبدأ وشرها آخرها ابدأ أما صفوف النساء فالمراد بالحديث أما صفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال وأما إذا صلين متميزات لا مع الرجال فهن كالرجال خير صفوفهن أولها وشرها آخرها والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء أقلها ثوابا وفضلا وأبعدها من مطلوب الشرع وخيرها بعكسه وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم ونحو ذلك وذم أول صفوفهن لعكس ذلك والله أعلم"[1].

قال الطيبي: "الخير والشر في صفي الرجال والنساء للتفضيل، أحدهما شركة الآخر فيه، فيناقض، ونسبة الشر إلي الصف الأخير- وصفوف الصلاة كلها خير- إشارة إلي أن تأخير الرجل عن مقام القرب مع تمكنه منه هضم لحقه، وتسفيه لرأيه، فلا يبعد أن يسمى شراً"[2].

الحديث دليل على أن شرَّ صفوف الرجال آخرها، فهي أقلها ثوابًا؛ لبُعدها عن الإمام ولفوات تحصيل الأجر العظيم المترتِّب على الصف الأول، ولما يغلب على أهل هذه الصفوف المتأخرة من التهاون والكسل وفوات الركعات، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه في الباب قال صلى الله عليه وسلم: "لا يزال قوم يتأخَّرُون حتى يُؤخِّرَهم الله"[3].

وقد قال النووي رحمه الله: "(لا يزال قوم يتأخرون)، أي: عن الصفوف الأول (حتى يؤخرهم الله) تعالى عن رحمته، أو عظيم فضله، ورفع المنزلة، وعن العلم ونحو ذلك"[4].

والحديث دليل على أن أفضل صفوف النساء وأكثرها أجرًا وفضلًا آخرها؛ لبُعدِها عن الرجال؛ لئلا يحصل الاختلاط، لا سيَّما مع كثرة الصفوف، فهو أسترُ لهنَّ وأحفظ، وأما الصفوف المتقدِّمة فهي شرُّها للنساء؛ لقُرْبها من الفتنة والتعرُّض لها.

وظاهر الحديث أن تفضيل الصفوف المتأخِّرة للنساء مطلقًا، سواء صَلَّيْنَ مع الرجال في مكان واحد بلا فاصل، أو صَلَّيْنَ من خلف فاصل في مكان منفرد؛ كما هو حال كثير من مساجدنا اليوم.

---

(1) شرح النووي على مسلم (159/4).

(2) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (1144/4).

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 31) (كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الْأول فالأول) برقم: (438)

(4) شرح النووي لمسلم (159/4).

وذهب بعض العلماء إلى أن الحديث ليس على إطلاقه؛ وإنما هو في حال صلاة النساء مع الرجال بنفس المكان بلا فاصل كما هو الحال قديمًا، أما إذا صَلَّيْنَ في مكان منفرد كما هو الحال اليوم، فهُنَّ كالرجال خير صفوفهنَّ الأول، وشرُّها آخرها؛ ولعموم الأحاديث في فضل الصف الأول وثوابه، وهذا القول هو الأظهر والله أعلم، واختار هذا القول النووي، والصنعاني[1].

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (4 /380)، وسبل السلام (3 /105).

المبحث الثاني
الشر في السلوكيات والأخلاق

المطلب الأول: أخلاق ذميمة وُسم أصحابها بالشر:

قد وردت أحاديث وسم أصحابها بالشر على وجه العموم، ومن هذه الأصناف مَن باع آخرته بدنيا غيره، فمن مظاهر النفاق أن يبيع الإنسان آخرته بدنيا غيره فيكون أحرص على دنيا غيره منه على آخرته هو، فيقدم لذلك الغير القرابين التي تعينه على ظلمه في هذه الحياة وعلى فجوره وعدوانه وبذلك يبيع هو آخرته بدنيا غيره فيكون بذلك أشقى الناس، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ»[1].

وفي ذكره بعنوان العبودية توبيخ شديد وإعلام بأنه خالف مولاه وأطاع من عصاه ولذا لم يقل رجلا أو إنسانًا. وقوله (أذهب آخرته بدنيا غيره) أي باعها بشيء ما له غيره كالذين يبايعون ملوك الدنيا على سفك ما يحرم من الدماء وأخذ الأموال ليتم الملك لمن أمرهم ونحوه[2].

قال السندي: "قوله (أذهب آخرته بدنيا غيره) أي قتل غيره ليأخذ دنياه فأذهب بذلك آخرته أو أنه أعان ظالما وجر إليه الدنيا فذهب به دينه"[3].

وقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لجلسائِهِ: أَخبِرونـي بِأحمقِ الناسِ؟ قالوا: **رجلٌ باعَ آخرتَهُ بدنياه، فقالَ عمرُ: ألا انبئُكم بأحمقَ منه؟! قالوا: بَلى، قالَ: رجلٌ باعَ آخرتَه بدنيا غيرِهِ**[4].

ومن الأصناف التي وسم أصحابها بالشر (رَوَايَا الْكَذِبِ) أي الذين يروون الكذب، سواء كان على سبيل الجد أو الهزل، فعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ – يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "إِنَّ شَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، وَلَا يَصْلُحُ مِنَ الْكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا يَعِدُ الرَّجُلُ ابْنَهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزُ لَهُ: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 137) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج) برقم: (3346)

(2) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (133/4).

(3) حاشية السندي على ابن ماجة (4717/2).

(4) المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين لمحمد خلف سلامة (213/2).

الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا"[1].

في هذا الحديث من الفقه أنه إذا كان النمام قد أخبر بالسوء دون الحسن، وغلظ ما حكاه من القبيح، فهو شر ممن يحكي ما جرى على صورته. وأن هذا العضه ينتشر فيصير قالة بين الناس، ويكون حوبها على العاضه في كل ما ينتشر من طريقه إذا كان عضها بالباطل لا بالحق[2].

فالشر في هذا الحديث هو (روايا الكذب) فقوله: (أن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل) يتضمن أنه لا يحل أن يكذب الإنسان هازلا، فإن مزح فلا يقل إلا الحق، وعلى هذا فإنه يستحب أن لا يعد الرجل طفله بشيء إلا ويفي به له، لتعتاد نفسه الوفاء بما ينطق به لسانه حتى لصبيه وهكذا، فلا مجرى فيما يتمسح به الناس.

و(الرَّوَايا) جمع رَوِيّة بالتشديد، وهو ما يَتَرَوَّى فيه الإنسان قبل قوله أو فعله، وقيل: هو جمع رَاوية أي للكذب، والهاء للمبالغة[3].

وقد وردت عدة أحاديث وآثار تذم الكذب على وجه العموم وروايا الكذب على وجه الخصوص، من هذه الأحاديث والآثار ما يلي:

عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "إن الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإن الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي الى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً"[4].

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 25) (كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) برقم: (6094)

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح ليحيى بن (هُبَيْرَة) (127/2).

(3) وقال القرطبيّ: الروايا: جمع راوية – يعني به حامل الكذب، وراويَهُ، والهاء فيه للمبالغة، كعلّامة، ونسّابة، أو يكون استعارةً، شبّه حامل الكتاب لحمله إياه بالراوية الحاملة للماء. انتهى "المفهم" (6/ 593.).

(4) أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 25) (كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) برقم: (6094)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر"[1].

وعن مصعب بن سعد عن أبيه – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "على كل خلةٍ يُطبع أو يطوي عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب"[2].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه –قال: كان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –يقول في خطبته: ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك[3].

وغيرها من الأحاديث والآثار الكثيرة في ذم الكذب.

المطلب الثاني: تحقير الناس والظن بهم شرًا:

إن تحقير الناس والظن بهم شراً من مساوئ الأخلاق وقبيح الخصال، وهو مرض عضال، وشرّ ووبال، فهو داء يفرِّقُ القلوب، ويوغر الصدور، ويُذكي نار الفتن، ويُجرِّئ السفلة من الناس على ظلم العباد والتطاول على مسلَّمات الشرع وقواطعه، فإنه مرض خطير، وشر مستطير، لا يخلو منه زمان ولا مكان، ولم يسلم من شره أفراد ولا أسر ولا مجتمعات ولا مقدسات.

وقد ورد في السنة النهي عن تحقير الناس، وأوضح النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث أن الذي يحقر الناس مرتكب للشر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا»

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 16) (كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق) برقم: (34)

(2) **اسناده صحيح**: أخرجه البزار (1/ 102) وأبو يعلى (2/ 711) وابن عدي في الكامل (44/1) ، والبيهقي (197/10).

(3) **اسناده صحيح**: أخرجه أبو داود في "سننه" (1 / 429) (بدون ترقيم) (كتاب الصلاة ، باب الرجل يخطب على قوس) والبيهقي في "سننه الكبير" (3 / 215) (كتاب الجمعة ، باب كيف يستحب أن تكون الخطبة) برقم: (5885)

وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[1].

فقوله (بحسب امرئ من الشر) أي حسبه وكافيه من خلال الشرور ورذائل الأخلاق، ويكفي في مذمته وعقوبته (أن يحقر أخاه المسلم) لأن الله إذا لم يحتقره إذ أحسن تقويم خلقه وسخر له ما في السموات والأرض كله لأجله ومشاركة غيره له فيه بطريق التبع وسماه مسلماً أو مؤمناً وعبداً، وجعل الأنبياء الذين هم أفضل المخلوقين من جنسه كان احتقاره احتقاراً لما عظمه الله وشرّفه، وهو من أعظم الذنوب والجرائم.

وفي قوله: (بحسب امرئ) ما يدل على أن هذا الاحتقار يتفق كثيراً للرجل في أخيه[2].

فما أقبح هذا الخلق الدنيء، وما أبشع هذه الخصلة الذميمة، التي لا يصاب بها إلا ذوُو العقول المريضة، والقلوب الميتة، والفطر المنكوسة.

احتقار الناس مرض يَنِمّ عن كِبْر وغُرُور في قلب صاحبه، فلا يرى لإخوانه عليه حق التوقير والاحترام، بل يأنف من أُخُوتهم ويأبى مجالستهم تكبرًا وغرورًا.

فلو لم يأت الإنسان من الشر إلى هذا، لكان كافيا، فلا تحقرن أخاك المسلم، لا في خلقته ولا في ثيابه ولا في كلامه ولا في خلقه ولا غير ذلك.

المطلب الثالث: شر الناس ذو الوجهين والمحدث بالكذب:

وردت عدة أحاديث في ذم ذي الوجهين، الذي يتلون كما يفعل المنافقون، واشتد ذمه بأن وُصف بأنه شر الناس، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ»[3].

فمعنى قوله (وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله) أي أوضعهم منزلة وأبعدهم من كرامته.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله (1986/4)حديث رقم (2564)

(2) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (158/8). ودليل الفالحين شرح رياض الصالحين للصديقي الشافعي (285/2).

(3) صحيح البخاري(71/9) (كتاب الأحكام، باب ما يكره من ثناء السلطان، وإذا خرج قال غير ذلك) حديث رقم (7179)

وقوله (ذا الوجهين) بيَّنه بقوله: (الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه) فجعل تلونه في الصفة كتلونه في الذات.

قال العراقي: إنما كان شر الناس لأن حاله حال المنافقين إذ هو يتخلق بالباطل وبالكذب مدخلاً للفساد بين الناس[1].

وقال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ويخالف لضدها، وصنيعه نفاق محض وخداع وتصنع وتحيل على الاطلاع على أسرار الفريقين وهي مداهنة مخزية[2].

فوصف ذي الوجهين بكونه شر الناس أو من شر الناس مبالغة في شره، والأولى حمل الناس على العموم فهو أبلغ في الذم.

وإنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق؛ إذ هو متملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس.

وذو الوجهين هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة، وأما من قصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود، والفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى ويذم كل طائفة عند الأخرى، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل إليها ما أمكنه من الجميل ويستر القبيح.

ويؤيد هذه التفرقة ما جاء في رواية الإسماعيلي: "تجد من شرار الناس يوم القيامة، الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء"[3][4].

---

(1) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (9/5).

(2) شرح مسلم (16/ 79).

(3) اسناده صحيح: أخرجه أحمد في "مسنده" (3 / 1541) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه ،) برقم: (7459).

(4) تحفة الأحوذي (144/6).

وإنما سمي ذو الوجهين مداهنًا؛ لأنه يظهر لأهل المنكر أنه عنهم راضٍ فيلقاهم بوجه سمحٍ بالترحيب والبشر، وكذلك يظهر لأهل الحق أنه عنهم راضٍ، وفي باطنه أن هذا دأبه في أن يرضي كل فريق منهم، ويريهم أنه منهم، وإن كان في مصاحبته لأهل الحق مريدًا لفعلهم، وفي صحبته لأهل الباطل منكرًا لفعلهم. فبخلطته لكلا الطائفتين وإظهاره الرضا بفعلهم استحق اسم المداهنة للأسباب الظاهرة عليه المشبهة بالدهان الذي يظهر على ظواهر الأشياء ويستر بواطنها، ولو كان مع إحدى الطائفتين لم يكن مداهنًا، وإنما كان يسمى باسم الطائفة المتفرد بصحبتها.

وروى أنس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة"[1].

فينبغي للمؤمن العاقل أن يرغب بنفسه عما يوبقه ويخزيه عند الله تعالى[2].

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (5 / 159) برقم: (2771) وأورده ابن حجر في "المطالب العالية" (11 / 708) برقم: (2666 / 3) وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (8 / 365) برقم: (8885)

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (394/28).

الفصل الثالث

الشر في الأعمال السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي الأحوال الشخصية وفي غير البشر

المبحث الأول

الشر في السياسة

في هذا المبحث أعرض أهم الأحاديث التي ورد فيها ذكر الشر الخاصة بالسياسة، فقد وردت عدة أحاديث ذُكر فيها لفظ الشر والأشرار، هذه الأحاديث لها بُعد سياسي، وقد قسمت هذه الأحاديث تقسيما موضوعيا، تتمثل في المطالب الآتية:

المطلب الأول: شرار الأئمة والساسة:

في هذا المطلب أعرض بعض الأحاديث التي تبين مَن هم شرار الأئمة والعلماء وما هي صفاتهم، وأتناولها بشيء من الشرح والبيان، وهي علي النحو التالي:

أولًا: شرار الأئمة:

1. عن عوف بن مالك، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ . قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ "[1].

قوله **(خيار أئمتكم)** أي أمراؤكم.

(الذين تحبونهم) لحسن سيرتهم وعدلهم وخلقهم وخصالهم الشريفة.

(ويحبونكم) لحسن طاعتكم لله ولهم.

(وتصلون عليهم) أي تدعون لهم.

(ويصلون عليكم) أي يدعون لكم فالصلاة هنا بمعناها اللغوي.

(وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم) بجورهم عليكم وتعديهم وعدم تقيدهم لأوامر الله تعالى. **(ويبغضونكم)** لسوء طاعتكم وعدم امتثالكم لهم.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، (6 / 24) في كِتَاب الْإِمَارَةِ (بَاب خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ) ، حديث برقم (1855).

(وتلعنونهم) لذلك **(ويلعنونكم)** وليس فيه دليل على جواز لعن أئمة الجور فإنه إنما ساقه إخبارا بما يكون ولا دليل على إباحة ذلك، قال الماوردي: الإمام إذا كان خيرا أحبهم وأحبوه وإن كان شرا أبغضهم وأبغضوه وأصل ذلك أن خشية الله تبعث على طاعته في خلقه وطاعته فيهم تبعث على محبته ولذلك كانت محبته دليلاً على خيره وبغضهم له دليلا على شره وقلة مراقبته.

قالوا يا رسول الله: أفننابذهم بالسيف؟ قال: "**لا ما أقاموا فيكم الصلاة**" أي يصلون عليكم إذا متم وتصلون عليهم إذا ماتوا عن الطوع والرغبة[1].

قال الطيبي: "أقول: ولعل هذا الوجه أولي أي تحبونهم ويحبونكم ما دمتم في قيد الحياة، فإذا جاء الموت يترحم بعضكم علي بعض ويذكر صاحبه بخير"[2].

فشرار الأئمة هم «الذين تبغضونهم ويبغضونكم» أي تكرهونهم؛ لأنهم لم يقوموا بما يجب عليهم من النصيحة للرعية، وإعطاء الحقوق إلى أهلها، وإذا فعلو ذلك فإن الناس يبغضونهم، فتحصل البغضاء من هؤلاء وهؤلاء؛ تحصل البغضاء من الرعية للرعاة؛ لأنهم لم يقوموا بواجبهم، ثم تحصل البغضاء من الرعاة للرعية؛ لأن الرعية إذا أبغضت الوالي؛ تمردت عليه وكرهته، ولم تطع أوامره ولم تتجنب ما نهى عنه، وحينئذ «تلعنونهم ويلعنونكم» يعني يسبونكم وتسبونهم، أو يدعون عليكم باللعنة وتدعون عليهم باللعنة.

فالأئمة ينقسمون إلى قسمين: قسم وفقوا وقاموا بما يجب عليهم فأحبهم الناس وأحبوا الناس، وصار كل واحد منهم يدعو للآخر، وقسم آخر بالعكس شرار الأئمة، يبغضون الناس والناس يبغضونهم، ويسبون الناس والناس يسبونهم.

2. وعن الحسن(البصري)، أن عائذ بن عمرو(المزني)، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد، فقال: أي بني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم**»، فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: «وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم، وفي غيرهم»[3].

---

(1) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (533/5).

(2) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (2561/8)

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر (1461/3/ح رقم1830)

قوله: **(إن شر الدعاء)** الرعاء: بالكسر والمد جمع راع كتجار جمع تاجر.

الحطمة: هو الذي يعنف الإبل في السوق والإيراد والإصدار فيحطمها. ضربه مثلا لوالي السوء.

قال الطيبي: "لما استعار للوالي والسلطان لفظ الراعي أتبعه بما يلائم المستعار منه من صفة الحطم، فالحطمة ترشيح لاستعارة الراعي لهم.

فالمراد بالحطمة الفَظّ القاسي الذي يظلم الرعية ولا يرحمهم، من الحطم وهو الكسر.

وقيل: الأكول الحريص الذي يأكل ما يرى ويقضمه؛ فإن من هذا دأبه يكون دنئ النفس ظالماً بالطبع شديد الطمع فيما في أيدي الناس"[1].

3. وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ**"[2].

قال ابن حجر: "البطانة: الدخلاء، جمع دخيل، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته، ويفضي إليه بسره، ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته، ويعمل بمقتضاه"[3].

وقال المباركفوري: "إلا وله بطانتان": البطانة: الصاحب، وهو الذي يُعرّفه الرجل أسراره ثقة به، شبهه ببطانة الثوب.

وقوله: "وتحضه عليه": أي ترغبه فيه وتؤكده عليه. وقوله في الرواية الأخرى: "بطانة تأمره بالمعروف": أي ما عرفه الشرع وحكم بحسنه، "وتنهاه عن المنكر": أي ما أنكره الشرع ونهى عن فعله.

وقوله "لا تألوه خبالا": أي لا تقصر في إفساد أمره لعمل مصلحتهم، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿**لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً**﴾ آل عمران: (118).

---

(1) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (2570/8).

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب القدر، باب المعصوم من عصم الله (125/8/ح رقم6611)

(3) فتح الباري (13/ 202).

وقولـه: "فالمعصـوم مـن عصـم الله"، وفـي الروايـة الأخـرى: "ومـن وقـي شـرها فقد وقـي": والمراد به إثبات الأمور كلها لله تعالى: فهو الذي يعصم من شاء منهم. "فالمعصوم من عصمه الله لا من عصمته نفسه"، إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إن كان الله عصمه"[1].

قـال الحـافظ: والمراد بـه إثبـات الأمـور كلهـا لله تعالى، فهو الذي يعصم من شاء منهم. فالمعصوم من عصمه الله، لا من عصمته نفسه. إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة، إلا إن كان الله عصمه.

وفيه إشارة إلى أن ثم قسما ثالثا، وهو: أن من يلي أمور الناس قد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائما، وهذا اللائق بالنبي، ومن ثم عبر في آخر الحديث بلفظة " العصمة ". وقد يقبل من بطانة الشر دون بطانة الخير، وهذا قد يوجد ولا سيما ممن يكون كافرا. وقد يقبل من هؤلاء تارة ومن هؤلاء تارة، فإن كان على حد سواء فلم يعترض له في الحديث لوضوح الحال فيه، وإن كان الأغلب عليه القبول من أحدهما فهو ملحق به إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

قال ابن التين: "يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الوزيرين، ويحتمل أن يكون الملك والشيطان".

وقال الكرماني: "يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين: النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة المحرضة على الخير"، إذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى. والحمل على الجميع أولى إلا أنه جائز أن لا يكون لبعضهم إلا البعض.

وقد استشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم. لأنه وإن جاز عقلا، أن يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لا يتصور منه أن يصغى إليه، ولا يعمل بقوله لوجود العصمة.

وأجيب بأن في بقية الحديث الإشارة إلى سلامة النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، بقوله: "فالمعصوم من عصم الله تعالى". فلا يلزم من وجود من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم بالشر، أن يقبل منه.

وقيل: "المراد بالبطانتين في حق النبي: الملك والشيطان"، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: "ولكن الله أعانني عليه فأسلم"[2].

---

(1) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي (6/ 237).

(2) فتح الباري (13/ 202).

يقول الإمام ابن بطال – رحمه الله–: "ينبغي لمن سمع هذا الحديث أن يتأدب به، ويسأل الله العصمة من بِطانة الشَّر وأهله، ويحرض على بطانة الخير وأهله"[1].

المطلب الثاني: الخوارج شر الخلق:

درج السلف الصالح – رحمهم الله – على تبيين سبيل المجرمين والتحذير من مناهج المبتدعين، وأوصاف الزائغين، وقد قاموا بذلك نصرة لدين الله وأداءً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل جعلوا الكلام في أهل البدع والتحذير من أوصافهم ومناهجهم أولى من نافلة الصلاة والصيام؛ لأن نفع الصلاة والصيام قاصر على الشخص نفسه، ونفع التحذير متعد لغيره.

وقد واتسم الخوارج بصفات ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم منها أنهم أهل الشر، وهذه بعض الأحاديث التي ورد فيها نعتهم بأهل الشر:

1. عن أبي سعيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوما يكونون في أمته، يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحالق قال: «**هم شر الخلق – أو من أشر الخلق – يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**» قال: فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لهم مثلا، أو قال قولا «الرجل يرمي الرمية – أو قال الغرض – فينظر في النصل فلا يرى بصيرة، وينظر في النضي[2] فلا يرى بصيرة، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة» قال: قال أبو سعيد: «وأنتم قتلتموهم، يا أهل العراق»[3].

قال النووي: "قوله صلى الله عليه وسلم **(سيماهم التحالق)** السيما العلامة...

(هم شر الخلق أو من أشر الخلق) هكذا هو في كل النسخ أو من أشر بالألف، وهي لغة قليلة، والمشهور شر بغير ألف.

وفي هذا اللفظ دلالة لمن قال بتكفيرهم، وتأوله الجمهور: أي شر المسلمين ونحو ذلك.

---

(1) شرح صحيح البخاري (8/ 272).

(2) **النضى** على فعيل: القدح أول ما يكون قبل أن يعمل. ونضى السهم: ما بين الريش والنصل. وقال أبو عمرو: النضى: نصل السهم. (الصحاح تاج اللغة: 2511/6).

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه" (3 / 110) (كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم) برقم: (1064)#

قولـه صـلى الله عليـه وسـلم **(يقـتلهم أولـى الطـائفتين إلـى الحـق)**، وفـي روايـة "أولـى الطائفتين بالحق".

وفي رواية "تكون أمتى فرقتين فتخرج من بينهما مارقة تلى قتلهم أولاهما بالحق".

هذه الروايات صريحة في أن عليا – رضي الله عنه – كان هو المصيب المحق والطائفة الأخرى أصحاب معاوية رضي الله عنه كانوا بغاة متأولين،

وفيه التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الايمان ولا يفسقون، وهذا مذهبنا ومذهب موافقينا"[1].

2. عَنْ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ (الكوفي)، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: انْظُرُوا، فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: "**إِنَّـهُ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ لَا يُجَاوِزُ حَلْقَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَقِّ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سِيمَاهُمْ أَنَّ مِنْهُمْ رَجُلًا أَسْوَدَ مُخْدَجَ الْيَدِ**[2]**، فِي يَدِهِ شَعَرَاتٌ سُودٌ "إِنْ كَانَ هُوَ فَقَدْ قَتَلْتُمْ شَرَّ النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَقَدْ قَتَلْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ، فَبَكَيْنَا، ثُمَّ قَالَ: اطْلُبُوا، فَطَلَبْنَا فَوَجَدْنَا الْمُخْدَجَ، فَخَرَرْنَا سُجُودًا، وَخَرَّ عَلِيٌّ مَعَنَا سَاجِدًا، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: "يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ"**[3].

3. عن أبـي ذر رضـي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: **[إن بعـدي مـن أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة].**

وجاء الحديث أيضًا عن رافع بن عمرو الغفاري رضي الله عنه[4].

4. عن أبي غالب (البصرى، قيل الأصبهانى، قيل اسمه حزور، وقيل سعيد بن الحزور، وقيل نافع)، قال: رأى أبو أمامة رؤوسا منصوبة على درج دمشق، فقال أبو أمامة: «كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه»، ثم قرأ: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ آل عمران: (106) إلى آخر الآية، قلت لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله

---

(1) شرح النووي علي مسلم (167/7).

(2) "**مُخْدَجُ اليَدِ**" أي: ناقصها. ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (415/2).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه (200/4/ح رقم3611)

(4)أخرجه مسلم في "صحيحه" (3 / 116) (كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة) برقم: (1067)

صلى الله عليه وسلم قال: لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا حتى عد سبعا ما حدثتكموه"[1].

---

(1) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران (226/5/ح رقم3000) حدثنا أبو كريب (محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى) قال: حدثنا وكيع(بن الجراح بن مليح الرؤاسى)، عن الربيع بن صبيح (أبو بكر السعدي)، وحماد بن سلمة (ابن دينار البصري)، عن أبي غالب (البصرى، قيل الأصبهانى، قيل اسمه حزور، وقيل سعيد بن الحزور، وقيل نافع)، قال: رأى أبو أمامة رءوسا.

أخرجه الطيالسي في مسنده (455/2/ح رقم1232) بنحوه، عن حماد بن سلمة به. وأخرجه أحمد في مسنده (542/36/ح رقم22208) بنحوه، ومن طريقه ابنه عبد الله في السنة (643/2/ح رقم1542) بنحوه، والطبراني في الكبير (267/8/ح رقم8034) بنحوه، والمحاملي في أماليه (ص408/ح رقم478) بنحوه، والبيهقي في معرفة السنن والآثار(231/12/ح رقم16535) مختصراً، وفي الكبرى (325/8/ح رقم16782) بنحوه، جميعهم من طريق حماد بن سلمة به.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (152/10/ح رقم18663) بنحوه، عن معمر، ومن طريقه أخرجه أحمد في مسنده (518/36/ح رقم22183) بنحوه، وابنه عبد الله في السنة (643/2/ح رقم1543) بنحوه، والطبراني في الكبير (226/8ح رقم8033) بنحوه. وأخرجه الحميدي في مسنده (154/2/ح رقم932) بنحوه، عن سفيان بن عيينة، ومن طريقه الطبراني في الكبير (268/8/ح رقم8036) بنحوه، ومن طريق سفيان أخرجه ابن ماجه في سننه (62/1/ح رقم176) بنحوه، وعبد الله بن أحمد في السنة (643/2/ح رقم1544) بنحوه. وأخرجه ابن أبو شيبة في مصنفه (554/7/ح رقم37892) بنحوه، عن قطن بن عبد الله، ومن طريق قطن أخرجه الآجري في الشريعة (368/1/ح رقم60) بنحوه، و(364/1/ح رقم58) بنحوه، من طريق الأزهر بن صالح، و(367/1/ح رقم59) بنحوه، والطبراني في الأوسط (335/7/ح رقم7660) بنحوه، كلاهما من طريق المبارك بن فضالة. وأخرجه المحاملي في الأمالي (ص408/ح رقم479) بنحوه، من طريق عمران بن قصير. وأخرجه الطبراني في الصغير (42/1/ح رقم33) بنحوه، وفي الكبير (274/8/ح رقم8056) بنحوه، من طريق خليد بن دحلج. وأخرجه الطبراني في الكبير (268/8/ح رقم8035) بنحوه، وابن المقرئ في المعجم (ص124/ح رقم327) مختصراً، والبيهقي في الكبرى (325/8/ح رقم16783) بنحوه، ثلاثتهم من طريق حماد بن زيد. وأخرجه الطبراني في الكبير(296/8/ح رقم8037) مختصراً، وابن المقرئ في المعجم (ص85/ح رقم179) مختصراً، كلاهما من طريق الربيع بن صبيح. وأخرجه الطبراني في الكبير(269/8/ح رقم8038) بنحوه، من طريق سلام بن صبيح، و(270/8/ح رقم8040) بنحوه، من طريق أشعث بن عبد الملك، و(270/8/ح رقم8041) مختصراً، من طريق حسين الخراساني، و(271/8/ح رقم8044) بنحوه، من طريق عمران بن مسلم، و(274/8/ح رقم8055) بنحوه، من طريق قطن بن كعب، و(272/8/ح رقم8049) بنحوه، وفي الشاميين (248/2/ح رقم1279) بنحوه، من طريق عبد الله بن شوذب. وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني (234/1/بدون رقم ح) بنحوه، من طريق القاسم بن بلج العتكي، و(297/2/بدون رقم ح) مختصراً، من طريق قريب الأصمعي، جميعهم (حماد بن سلمة، ومعمر، سفيان، وقطن بن عبد الله، والأزهر، والمبارك، وعمران بن قصير، وخليد، =

قولـه **(رأى أبـو أمامـة رؤوسـا منصـوبة علـى درج دمشـق)** أي رأى أبـو أمامـة رؤوس المقتولين من الخوارج رفعت على درج دمشق.

(كلاب النار) خبر مبتدأ محذوف أي أصحاب هذه الرؤوس كلاب النار.

(شر قتلى تحت أديم السماء) خبر آخر للمبتدأ المحذوف خير قتلى مبتدأ.

(قتلوه) خبره والضمير المرفوع في قتلوه راجع إلى أصحاب الرؤوس والمنصوب إلى مَن.

(ثم قرأ) أي أبو أمامة **(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه..)** إلى آخر الآية.

قال في المجمع أراد بالآية (فأما الذين أسودت وجوههم) وأراد به الخوارج.

وقيل هم المرتدون.

وقيل: المبتدعون.

قال المباركفوري: قلت قائله أبو غالب **(أنت سمعته)** بتقدير حرف الاستفهام أي هل أنت سمعته **(ما حدثتكموه)** أي بل سمعته أكثر من سبع مرات وليس لي في سماعه منه شك أصلا فلذلك حدثتكموه"[1].

المقصود بالخوارج:

لم تكن للخوارج في بداية أمرهم مبادئ عامة قرروها، بل رفعوا شعارات التقوا حولها وقاتلوا في سبيل تحقيقها، كشعارهم الذي أطلقوه ضد تحكيم الحَكَمين في صفِّين (لا حكم إلا لله) وتكفير من خالفهم[2].

ولذا فإن ما يذكر في كتب المقالات عن الخوارج من إنكار الصفات وإنكار القدر إنما يراد بهم تأخروا الخوارج الذين وجدوا بعد أن حدثت هذه المقالات في الأمة لاحقاً، أما قدماء

= وحماد بن زيد، والربيع، وسلام، وأشعث، وحسين، وعمران بن مسلم، وقطن بن كعب، وعبد الله، والقاسم بن بلج العتكي، قريب الأصمعي) عن أبي غالب به. وأخرجه أحمد في مسنده (469/36/ح رقم22151) بنحوه من طريق يسار القرشي. وأخرجه أحمد في مسنده (654/36/ح رقم22314) بنحوه من طريق صفوان بن سليم، ومن طريقه ابنه عبد الله في السنة (644/2/ح رقم1546) بنحوه، وأخرجه عبد الله في السنة (644/2/ح رقم1545) بنحوه، والحاكم في المستدرك (163/2/ح رقم2654) بنحوه، كلاهما من طريق شداد بن عبد الله. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (594/2/ح رقم3180) بنحوه من طريق عبد الله بن شوذب. أربعتهم (يسار، وصفوان، وشداد، وعبد الله) عن أبي أمامة ﷺ.

(1) تحفة الأحوزي (279/8).

(2) انظر: دراسة عن الفرق للدكتور أمد جلي (ص:47).

الخوارج الذي كانوا زمن الصحابة والتابعين فقد ماتوا قبل حدوث هذه الأقوال التي ابتدعها المعنزلة والجهمية[1].

ويمكن القول: إن اسم الخوارج يصدق على من خرج على جماعة من المسلمين وأئمتهم، سواء أكان الخروج زمن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، أو كان بعد ذلك في أي زمان[2] كما أن اسم الخوارج يصدق على كل من أخذ بأصولهم المعروفة، من تكفير صاحب الكبيرة، والخروج على الأئمة والجماعة[3].

وللخوارج فرق كثيرة مشهورة يذكرها المصنفون في المقالات، كالمحكِّمة الأولى والحرورية والأزارقة والنجدات والإباضية وغيرهم[4].

بيان وجه الشر المنسوب لهم:

لما ارتضى الخوارج مسلك التكلف والتعمق المذمومين ترتب على صنيعهم هذا شر مستطير، ذاقت الأمة منه الويلات، وقد أبان النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة عنهم، حين اعترض أول الخوارج على قسْم قسمه صلى الله عليه وسلم فأخبر رسول الله أصحابه رضي الله عنهم أن هذا المتنطع سيكون له شيعة [يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه، كما يخرج السهم من الرميَّة][5].

والمتعمق هو المبالغ في الأمر، المتشدِّد فيه، الذي يطلب أقصى غايته[6].

---

(1) انظر: بيان تلبيس الجهمية (2 / 584).

(2) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1 / 114)، ورسائل ودراسات للدكتور ناصر العقل (2 / 26).

(3) انظر: رسائل ودراسات للدكتور العقل (2 / 26).

(4) انظر لهذه القرق مقالات الإسلاميين للأشعري (1/ 167) وما بعدها، والملل والنحل للشهرستاني (1 / 114) وما بعدها، والفرق بين الفرق للبغدادي ص (72) وما بعدها. وهذه الأسماء تارة تكون لفرَق لها رؤوس وقادة كالأزارقة، وتارة ينسبون إلى بلد كالحرورية المنسوبين إلى بلدة (حروراء): قرية كانت بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل بها الخوارج الذين خالفوا عليا رضي الله عنه، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (2 / 283).

(5) أخرجه مسلم في "صحيحه" (3 / 116) (كتاب الزكاة ، باب الخوارج شر الخلق والخليقة) برقم: (1067)

(6) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (3 / 299).

يوضح ذلك ما أجاب به نافع مولى ابن عمر من سأله عن رأي ابن عمر في الحرورية، فقال: "كان يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين"[1].

ولا ريب في خطورة هذا المسلك، فإن جعل ما أنزله الله في أعدائه الكفار من الوعيد في الآخرة، وما ترتب عليه من أحكام في الدنيا بقتالهم، جعْلُ ذلك في أهل الإيمان قلبٌ لحقيقة الدين كله، ولبسٌ عظيم للحق بالباطل.

ومن أعجب ما في هذا الصنيع الأعوج أن أهل الكفر يسْلَمون من أذى صاحبه المتنسك المتعبد ويتوجه أذاه لأهل الإسلام! وبذلك جاء الحديث في وصفهم: [يقتلون أهل الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان][2].

فتجلى بذلك أن هذا التعمق كان شرا محضا؛ لأن الذي شقي به إنما هم أهل الحق، بينما سلم منه أهل الباطل، وهذا من دلائل الجهل العظيم الذي أطبق على هؤلاء القوم الذين بلغ بهم التنطع حدًّا تورعوا معه عن أذية خنزير؛ لأنه لرجل من أهل الذمة، بينما استحلوا دم عبد الله بن خباب رحمه الله، كما روى ابن أبي شيبة "أن الخوارج مرُّوا على عبد الله بن خباب فأخذوه، فمرّ بعضهم على تمرة ساقطة من نخلة فأخذها فألقاها في فيه، فقال بعضهم: تمرة معاهد! فبم استحللتها؟ فألقاها من فيه؛ ثم مروا على خنزير معاهد فنفحه[3] بعضهم بسيفه فقال بعضهم: خنزير معاهد! فيم استحللته؟ فقال عبد الله: ألا أدلكم على ما أعظم حرمة من هذا؟ قالوا نعم، قال: أنا، فقدَّموه فضربوا عنقه..."[4].

ولما كان الخوارج من أشد الناس جرأة على سفك الدماء فقد قتلوا في أهل الإسلام مقتلة عظيمة، وأربكوا الأمة في فترات متعددة من تاريخها، بما أغرى بها أعداءها، وأوهن جماعتها. فجمعوا بذلك خصالا من أعظم خصال الشر، من أظهرها الخصلتان الآتيتان:

---

(1) علقه البخاري في باب قتل الخوارج والمرتدين قبل حديث (6930) وذكر ابن حجر في الفتح (12 / 357) أن الطبري وصله في تهذيب الآثار بسند صحيح.

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 137) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) برقم: (3344)

(3) النَّفح: الضرب والرمي، كما في النهاية لابن الأثير (5 / 89).

(4) اسناده صحيح: أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (12 / 331) برقم: (367) والنسائي في "الكبرى" (8 / 46) برقم: (8610) والطبراني في "الكبير" (11 / 369) برقم: (12037) والطبراني في "الأوسط" (2 / 196) برقم: (1697)

الأولى: ركوب أعظم ذنب عُصي الله به بعد الشرك، وهو قتل النفس التي حرم الله بغير حق[1]، وخصُّوا بذلك أهل الإيمان، كما تقدم.

الثانية: الخروج على جماعة المسلمين، فماتوا ميتة جاهلية، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية"[2].

وهل أظهر شرًّا من فرقة يقدح مقدَّمها في تقوى وعدل أعدل الناس وأكرمهم على ربه صلى الله عليه وسلم، فيقول في وقاحة: "اتق الله يا محمد"[3]، وتصل بهم الجرأة إلى حد قتل اثنين من الخلفاء الراشدين؟ ويتضح شرهم على الجلية بخاتمتهم التي يصيرون إليها، حين يخرج الدجال في بقيتهم والعياذ بالله.

أما عن أول من كان سلفاً للخوارج: فهو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي[4]، حين اعترض على قسْم مال قسمه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اعدل يا رسول الله، فقال: [ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة] الحديث[5].

---

(1) وقد دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين سأله: [أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي ؟ قا ل: ثم أن تقتل ولدك، تخاف أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال ثم أن نزاني بحليلة جارك] رواه البخاري (7520)، ومسلم (141)، وفي هذا يقول الشافعي رحمه الله في الأم (6 / 205): " وجدنا الدماء أعظم ما يعصى الله تعالى بها بعد الشرك ".

(2)أخرجه مسلم في "صحيحه" (6 / 20) (كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن) برقم: (1848)

(3)أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 137) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) برقم: (3344)

(4) كذلك سُمِّي في رواية أبي سعيد في البخاري (6933)، وسمي في رواية مسلم (1064) بذي الخويصرة التميمي، وانظر فتح الباري (13 / 365).

(5) متفق عليه: رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، بَاب من ترك قتال الْخَوَارِج للتأليف وَلِئَلَّا ينفر النَّاس عَنهُ برقم (6933)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم (1064).

وفي بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[إن من ضئضئ هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم]** الحديث[1].

والضئضئ هو الأصل [2] فهذا أصلهم ومُقدَّمهم في باطلهم.

أما خروج الخوارج بالسيف: فاشتهر أنه زمن علي رضي الله عنه، كما ذكر غير واحد من أرباب المقالات[3] مع أن في الذين دهموا المدين، واستولوا عليها – زمن عثمان رضي الله عنه – طائفة من هؤلاء الخوارج الذين بلغ بهم التعدي أن يؤُمُّوا الناس – وفيهم الصحابة – في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في البخاري[4] ثم تمادى شرهم إلى أن قتلوا عثمان رضي الله عنه بعد أن حصروه في بيته مدة[5]، ثم قتلوا عليا رضي الله عنه من بعده[6].

أما عن حكم هذا الصنف فيقال فيه: إن طائفة من أهل العلم جزموا أنهم مرتدون، واستدلوا لذلك بعدد من النصوص التي أخذوا منها الدلالة على كفرهم وارتدادهم، مع ما هم عليه من شدة الملازمة للعبادة المجْهدة.

ومما استدل به من كفَّرهم: الروايات التي تقدمت، وفيها أنهم يخرجون من الدين ثم لا يعودون إليه، ونحوها من الروايات التي فيها وصْفهم بالمروق من الدين، وأنهم كلاب النار.

غير أن أكثر أهل العلم على أن الخوارج – مع عظيم شرهم – معدودون في جملة المسلمين.

---

(1) رواه البخاري برقم (7432)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (1064).

(2) انظر: النهاية لابن الأثير (3 / 69).

(3) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1 / 114)، والفرق بين الفرق للبغدادي ص (75).#

(4)أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 141) برقم: (695) (كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع) أن عبيد الله بن عدي دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور، فقال: "إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم".

(5) انظر الروايات والآحداث في هذه الواقعة في البداية والنهاية لابن كثير (7 / 176) (ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان).

(6) انظر الروايات والأحداث في هذه الواقعة في البداية والنهاية (7 / 324).

قال ابن تيمية رحمه الله: "الخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا للأمة وتكفيرا لها، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم، لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين"[1].

وقال أيضًا: "ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضا يحدِّثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم ... وما زالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه، هذا مع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم شر قتلى تحت أديم السماء"[2].

ولا ريب أن عليا رضي الله عنه وهو الذي ابتلي بهم أكثر من غيره قد عاملهم معاملة المسلمين، ولو كانوا مرتدين لما تركهم دون قتال، حتى قتلوا عبد الله بن خباب رحمه الله وأبَوا أن يسلِّموا قاتله، فعتد ذلك قاتلهم، كما قال حميد بن هلال: "لم يستحل علي قتال الحروراء[3] حتى قتلوا ابن خباب[4] ولما طلب الناس من علي رضي الله عنه قتالهم قبل ذلك قال: "لا، حتى يقْتلوا"[5].

---

(1) مجموع الفتاوى (7 / 217–218).

(2) منهاج السنة (5 / 247–248).

(3) يعني الحرورية الذين تقدم ذكرهم، والمشهور في تسميتهم هو اسم الحرورية.

(4) رواه عبد الرزاق برقم (18577).

(5) المصدر السابق برقم (18578)، وانظر أقوالا عديدة للسلف في معنى ما قال علي رضي الله عنه في فتح الباري لابن حجر (12 / 374 – 376)، وذكر هناك حجة من كفرهم ومن لم يكفرهم أيضا، ونقل عن غير واحدٍ نسبة القول بعدم كفرهم لأكثر أهل العلم.

والخلاف في إكفار الخوارج لا يشمل من خرج منهم من الملة لمعنى آخر، كالذين قصروا الصلاة على ركعة في الصباح وركعة في المساء، وكمن زعموا أن الله سيرسل رسولا من العجم فينسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن هؤلاء لا يتردد أحد في ارتدادهم، وإنما أكفروا لمعنى غير المعنى الذي ورد فيه خلاف أهل العلم في الخوارج، وبالتالي فإن وصف أهل العلم المختلفين في حكم الخوارج بالتساهل أو الغلو ليس بسليم البتة كما ذهب إليه بعض الباحثين. [ينظر ما ذهب إليه د. غالب عواجي في كتابه: فرق معاصرة (2 / 296 – 297)، فقد فات د. غالب أن هذه الأقوال الشاذة توجد نظائرها في كثير من الفرق لكنها لا تمثِّل إلا شذوذاً في تلك الفرق لا تعلَّق له بأصولها المشهورة التي عليها مدار النقاش في الحكم على كل فرقة.

المبحث الثاني
الشر في الأعمال المجتمعية والاقتصادية

المطلب الأول: الشر في العلاقات الأسرية:

جاء ذكر الشر في العلاقات الأسرية في بعض الأحاديث النبوية، من هذه الأحاديث ما جاء عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أنهما سألا فاطمة بنت قيس عن أمرها، فقالت: طلقني زوجي ثلاثا، فكان يرزقني طعاما فيه شيء فقلت: والله لئن كانت لي النفقة والسكنى لأطلبنها ولا أقبل هذا، فقال الوكيل: ليس لك سكنى ولا نفقة. قالت فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: ليس لك سكنى ولا نفقة فاعتدي عند فلانة. قالت وكان يأتيها أصحابه، ثم قال: "اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه أعمى، فإذا حللت فآذنيني". قالت: فلما حللت آذنته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ومن خطبك"؟ فقلت: معاوية ورجل آخر من قريش، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما معاوية فإنه غلام من غلمان قريش لا شيء له، وأما الآخر فإنه صاحب شر لا خير فيه، ولكن انكحي أسامة بن زيد قالت فكرهته فقال لها ذلك ثلاث مرات فنكحته[1].

قوله: "صاحب شرّ" أي كثير الضرب للنساء، فإن كثرة ضرب النساء عيب يمنع من النكاح، إلا إذا رضيت المرأة به وفي هذا الحديث جواز ذكر مثل هذه الأوصاف، إذا دعت الحاجة إلى ذكرها، ولا يكون من الغيبة المحرّمة؛ للضرورة.

وفي هذا الحديث لم يرض لفاطمة بمن يضرب النساء، فقد جعل الله تعالى علاقة المرأة بالرجل علاقة تفاهم وتكامل، ولم يجعلها علاقة تضاد وتصادم، وجعل السلطة للرجل على المرأة بالولاية والقوامة.

وشرع لأولياء النساء تأديبهن بما يحفظ عليهن دينهن وحياءهن، ويهذب سلوكهن، ويحجزهن عما لا يحل لهن، ولو اقتضى ذلك الهجر أو الحجر أو الحرمان من شيء أو حتى الضرب، ولكنه ضرب تأديب لا ضرب انتقام وتشفي وتشهي. فللأب أن يضرب ابنته لتأديبها

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (4 / 195) (كتاب الطلاق ، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها) برقم: (1480)

على فعلِ مُحرَّم أو ترك واجب، وكذلك الأم مع بناتها، والمعلمة مع طالباتها، ومربية اليتيمة؛ لما روي من أمر الأولاد بالصلاة لسبع، وضربهم عليها لعشر، والبنت أحد الولدين فتؤدَّب على ترك الصلاة، وعلى إخلالها بالواجبات، وعلى فعل المحظورات.

وأما ضرب الزوجات؛ فإن الزوج قوّام على زوجته، وواجب عليه أن يُحسِن معاملتها، ويطيب عشرتها، ويبذل المودة والرحمة لها، ويدخل السرور على قلبها؛ لأمر الله تعالى الأزواج بذلك، ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ**﴾ النساء: (19)، فهو القوي وهي الضعيفة، وهو الآمر وهي المأمورة، وهو الحاكم وهي الرعية، وكل راعٍ مسئول عن رعيته، ويجب عليه السعي فيما يصلحها.

فإذا نشزت زوجته عن طاعته وعظها بالكلام الطيب، فإن لم تتعظ هجرها في المضجع؛ لعلها تحس بفقده فتحن له، فإن لم ترعوِ وبقيت على نشوزها وعصيانها حلَّ له ضربها ضربَ تأديب: ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ النساء: (34).

وضرب الناشز من النساء وإن كان مشروعاً للأزواج، فإن الأفضل اجتنابه؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام لم يفعله، وهديه أكمل الهدي.

وضرب النساء للتأديب متردد بين المشروعية والكراهة؛ فكراهته من جهة أنه ينافي حسن العشرة، والعلاقة بين الزوجين هي أشد العلاقات البشرية وأوثقها، حتى كان كل واحد من الزوجين لباساً للآخر من شدة التصاقهما. ومشروعيته من جهة أن بعض النساء تتمرّد وتتمادى في تمردها إن لم تُؤدّب، وقد لا تتأدّب إلا بالضرب، وإلا لو تأدّبت بغيره فهو أولى.

المطلب الثاني: الشر في العلاقات المجتمعية:

وردت بعض الأحاديث التي اشتملت على الشر في العلاقات المجتمعية، من هذه الأحاديث ما جاء عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سحر النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الليث: كتب إلي هشام أنه سمعه ووعاه عن أبيه، عن عائشة قالت: سحر النبي صلى الله عليه وسلم، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: "**أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي**، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا، قال: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان" فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: «نخلها كأنه

رءوس الشياطين» فقلت استخرجته؟ فقال: «لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا» ثم دُفنت البئر[1].

قولها: (يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله). إنما كان ذلك خصوصًا في أمر النساء وفي إتيان أهله دون ما سواه من أمر النبوة، وهذا من جملة ما تضمنه قوله تعالى: ﴿**مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾ البقرة: (102).

سُحر النبي صلى الله عليه وسلم فترة يسيرة بحيث لم يتعلق سحره بأمور الرسالة والتبليغ، ثم شفاه الله، وإنما أرادوا بقولهم ذلك إثبات أن ما يصدُر عنه ما هو إلا خيال وجنون في كل ما يقول وما يفعل، وفيما يأتي ويذر، وأنه ليس رسولاً، وأن ما جاء به ليس من الوحي في شيء، وإنما هو خيال مسحور، فغرضهم إنكار رسالته – صلى الله عليه وسلم –، وبالتالي فلا يلزمهم تصديقه ولا اتباعه.

قال العلماء: إن ما حدث للنبي – صلى الله عليه وسلم – إنما هو من جنس سائر الأمراض التي تعرض لجميع البشر، وتتعلق بالجسم ولا تسلط لها على العقل أبداً، وهو أمر يجوز على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال القاضي عياض: "فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده، وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده"[2].

وقول عائشة: "أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله " إما أن يكون في أمور الدنيا لا في أمور الدين والرسالة، وقياس أمور الوحي والرسالة على أمور الدنيا قياس مع الفارق، فإنه بالنسبة لأمور الدين معصوم من الخطأ والتغير والتبدل لا يخالف في ذلك أحدٌ، فللرسول – صلى الله عليه وسلم – اعتباران: اعتبار كونه بشرًا، واعتبار كونه رسولاً، فبالاعتبار الأول يجوز عليه ما يجوز على سائر البشر، ومنه أن يُسحر، وبالاعتبار الثاني لا يجوز ما يخل بالرسالة لقيام الدليل العقلي والنقلي على العصمة منه.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 101) (كتاب الجزية ، باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر) برقم: (3175)

(2) إكمال المعلم (91/7).

على أنه قد قال بعضهم: إنه لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت.

وإما أن يكون ذلك التخيل في أمر خاص بينته الروايات الأخرى في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها، هي رواية الإمام سفيان بن عيينة التي رواها عنه اثنان من كبار شيوخ البخاري الأول شيخه المُسْنَدي، والثاني شيخه الإمام الحميدي، وفيها تقول عائشة رضي الله عنها: "**كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سحر حتى كان يُرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهنَّ، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذلك**".

فهذه الرواية تبين ما في الرواية الأولى من إجمال، وما هو هذا الشيء الذي كان يخيل إليه أنه فعله ولم يفعله؟، قال القاضي عياض رحمه الله: "يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود".

وسواء قلنا بهذا أو بذاك فليس في الحديث أبداً ما يخل بعصمة النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما يتعلق بالتبليغ والرسالة.

وذكر الشر في قوله: "كرهت أن أثير على الناس شرا، فأمرت بها فدفنت "قال القاضي عياض: "يريد – والله أعلم –: يثير عليهم شرا بإخراجها واطلاع بعضهم عليها، وتعلم السحر وعمله لمن يراها، فأمر بدفن البئر، أي ردمها"[1].

قيل: إن السحر إذا خرج تعلمه من لا يتقي الله. وقيل: إن لبيدا منافق، فربما احتمى له قومه إن هو طولب.

وقيل: إنه حليف ليهود، وهو ما في البخاري، وللنسائي: رجل من اليهود.

وقال ابن الجوزي: وهذا يدل على أنه كان أسلم وهو منافق.

قال الداودي: وفيه أنه يخشى من السحر إذا استخرج على سائر الناس، وأن دفنه يذهب مضرته[2].

---

(1) إكمال المعلم (91/7).

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (540/27).

قال محمد الإتيوبي الولوي: "وكرهت أن أثير على الناس شرًّا"؛ أي: بإخراج السِّحر من البئر، فلعلَّه يُعمل به، أو يَضُرَّ أحدًا، انتهى[1].

(وَكَرِهْتُ) بكسر الراء، (أَنْ أُثِيرَ) بضمِّ أوله، من الإثارة، (عَلَى النَّاسِ شَرًّا)، وفي رواية الكشميهني عند البخاريّ: "سُوءًا".

قال في "الفتح": ووقع في رواية أبي أسامة: "أن أُثَوِّر" بفتح المثلثة، وتشديد الواو، وهما بمعني، والمراد بالناس التعميم في الموجودين.

قال النووي: خَشِي من إخراجه، وإشاعته ضررًا على المسلمين، من تذكّر السحر، وتعلّمه، ونحو ذلك، وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة.

ووقع في رواية ابن نُمير: "على أمتي"، وهو قابل أيضًا للتعميم ؛ لأنَّ الأمة تُطلق على أمة الإجابة، وأمة الدعوة، وعلى ما هو أعمّ، وهو يَرُدّ على من زعم أن المراد بالناس هنا لبيد بن الأعصم؛ لأنه كان منافقًا، فأراد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أن لا يثير عليه شرًّا؛ لأنه كان يُؤثِر الإغضاء عمن يظهر الإسلام، ولو صدر منه ما صدر"[2].

فالنبي صلى الله عليه وسلم كره أن يثير على المجتمع شرًّا.

ومما ورد في العلاقات المجتمعية ما جاء عن أيوب أنه قال: ذُكِرَ الأَشَرُّ الثَّلاَثَةُ عِنْدَ عِكْرِمَةَ فَقَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَقَدْ حَمَلَ قُثَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْفَضْلَ خَلْفَهُ، أَوْ قُثَمَ خَلْفَهُ، وَالْفَضْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَيُّهُمْ شَرٌّ أَوْ أَيُّهُمْ خَيْرٌ[3].

قوله (أيهم شر أو أيهم خير) هذا كلام عكرمة يرد به على من ذكر له شر الثلاثة، وحاصل هذه المذاكرة أنهم ذكروا عند عكرمة أن ركوب الثلاثة على دابة شر وظلم، وأن المقدم أشر أو المؤخر، فأنكر عكرمة ذلك واستدل بفعل النبي إذ لا يجوز نسبة الظلم إلى أحد منهم لأنهما ركبا بحمله إياهما[4].

---

(1) المفهم (5/ 573).

(2) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (25/36).

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 7) (أبواب العمرة ، باب استقبال الحاج القادمين والثلاثة على الدابة) برقم: (1798)

(4) عمدة القاري لبدر الدين العيني (78/22).

قال الكشميري: "قوله: (ذكر الأشر الثلاثة عند عكرمة) أي إذا ركب ثلاثة على دابة، فأيهم أشر منهم. وحاصلُ جوابِه أنَّه لا تحديدَ فيه، إنما ذلك بقدرِ طاقة الدابة، فإذا كانت قويةً تحمل الثلاثة بدون تعب، لا بأس به"[1].

وكذلك ارتبط الشر بالبخل، فالبخل له أثر سيء على الفرد والمجتمع، والبخل خلق مكروه ذمَّه الله تبارك وتعالى في غير آية من كتابه الكريم، وتوعَّد أصحابه بوعيد شديد، وعقوبات تلحقهم في الدنيا والآخرة، وسنذكر بعضًا من تلك الآيات الكريمة. قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾آل عمران: (180).

أي ولا يظنُّ الذين يبخلون، أي: يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرُّهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه، وضنُّوا به على عباد الله، وظنُّوا أنَّه خير لهم، بل هو شرٌّ لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم ﴿**سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ آل عمران: (180). أي: يجعل ما بخلوا به طوقًا في أعناقهم، يعذَّبون به[2].

وعن جابر قال أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَسَأَلْتُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَقُلْتُ : سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ، ثُمَّ سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ، ثُمَّ سَأَلْتُكَفَلَمْ تُعْطِنِي ، فَإِمَّا أَنْ تُعْطِيَنِي ، وَإِمَّا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي ، قَالَ : قُلْتَ : تَبْخَلُ عَلَيَّ ؟ مَا مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ . قَالَ سُفْيَانُ: وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ جَابِرٍ : فَحَثَا لِي حَثْيَةً وَقَالَ : عُدَّهَا ، فَوَجَدْتُهَا خَمْسَمِائَةٍ ، قَالَ : فَخُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ ، وَقَالَ : يَعْنِي ابْنَ الْمُنْكَدِرِ : وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ . [3].

ومما ورد أيضًا: ما وقع من شر بين حيّين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أذن بلال لصلاة الظهر فجاء الصياح قبل بني عمرو بن

---

(1) فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري (115/6).

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (158)

(3)أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 96) (كتاب الكفالة ، باب من تكفل عن ميت دينا فليس له أن يرجع) برقم: (2296)

عوف أنه قد وقع بينهم شر حتى تراموا بالحجارة فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم **فقال يا أبا بكر إن أقيمت الصلاة فتقدم فصل بالناس**[1].

يشبه كما قال ابن بطال: أن يكون في هذِه القصة نزلت: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**﴾ الحجرات: (9) لا في قصة عبد الله بن أبي كما سلف[2].

والشر المقصود هنا هو الاختلاف والتشاجر.

ومما ورد من الشر في العلاقات المجتمعية ما جاء عن عائشة قَالَتْ: **اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ائْذَنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ. قَالَ: "أَيْ عَائِشَةُ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ"**[3].

وفي رواية: "**اتقاء شره**" أي كيلا يؤذيهم بلسانه وفيه رخصة المداراة لدفع الضرر.

وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما وأدبا، وليس قوله عليه السلام في أمته بالأمور التي يسهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمورهم، فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة، ولكنه لما جبل عليه من الكرم وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ولم يجبه بالمكروه وليقتدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وعائلته.

وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة ثم قال تبعا للقاضي حسين.

والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا. انتهى[4].

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 137) (كتاب الأذان ، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول فتأخر الأول أو لم يتأخر جازت صلاته) برقم: (684)

(2) "شرح ابن بطال" (8/ 83.).

(3) أخرجه البخاري فيكِتَاب الْأَدَبِ، في بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ اغْتِيَابِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَالرِّيَبِ برقم 5594. ومسلم في كتاب البر والصلة، في باب بَاب مُدَارَاةِ مَنْ يُتَّقَى فُحْشُهُ برقم 4693.

(4) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (112/6).

قولـه (إن شـر النـاس منزلـة عنـد الله يـوم القيامـة مـن تركـه النـاس) أي تركـوا مخالطتـه وتجنبوا معاشرته (اتقاء فحشه) أي لأجل قبيح قوله وفعله وهذا أصل في ندب المداراة[1].

المطلب الثالث: الأقوام التي وُسمت بالشر:

وردت بعض الأحاديث التي وُسِمَ فيها أقوام بالشر، بل من هذه الأقوام شرار الخلق، فعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِفِضَّةٍ. فَقَالَ: هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا. فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: **سَتَكُونُ مَعَادِنُ يَحْضُرهَا شِرَارُ النَّاسِ**[2].

قولـه (المعادن) المواضـع التـي تستخرج منهـا جواهر الأرض، كالذهب والفضـة والنحـاس وغير ذلك، وأحدها: معدن. كذا في النهاية.

وقولـه (يحضـرها شـرار النـاس) أي فاتركوهـا ولا تقربوهـا لمـا يلـزم علـى حضـورها والتزاحم عليها من الفتن المؤدي ذلك إلى الهرج والقتل وفي رواية بدل يحضرها إلخ وسيكون فيها شر خلق الله.

ممـا لا شـك فيـه أن شـرار النـاس إنمـا هـم الكفـار، فهـو يشـير إلـى مـا ابتلـي بـه المسلمون اليوم من جلبهم للأوربيين والأمريكان إلى بلادهم العربية لاستخراج معادنها وخيراتها.

ومن الأقوام التي وسموا بالشر القدرية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أخر كلام في القدر لشرار هذه الأمة][3].

وجاء الحديث من طريق الزهري عن رجل من الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة في آخر الزمان]**[4].

---

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (649/1).

(2) اسناده صحيح: أخرجه أحمد في "مسنده" (3 / 1403)(مسند الأنصار رضي الله عنهم – حديث رجل من بني سليم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وانفرد به

(3) اسناده صحيح: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (1 / 275) برقم: (74) (كتاب العلم ، ذكر الزجر عن تتبع المتشابه من القرآن للمرء المسلم) (3 / 18) برقم: (743) والحاكم في "مستدركه" (2 / 223) (كتاب التفسير ، أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا) برقم: (2900)

(4) سبق تخريجه.

بيان وجه الشر المنسوب لهم:

لا يخفى أن موضوع القدر مزلَّة أقدام لكل من لم يسلك المسلك الرشيد الذي دلت عليه النصوص، فمن لم يوفَّق لجمع النصوص الواردة فيه فإنه صائر إلى قول الجبرية المفرطة أو المعتزلة المفرِّطة، لأن كلاً منهم أخذ ببعض النصوص وترك بعضاً فضلُّوا جميعًا عن سواء السبيل.

وقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته أن تزيغ في أمور، كان منها خوفه أن تكذِّب بالقدر[1].

ولما وقع بين بعض الصحابة رضي الله عنهم نزاع في القدر استعظم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فخرج وكأنما تفقَّأ في وجهه حبُّ الرمان من الغضب فقال لهم:

مَا لَكُمْ تَضْرِبُونَ كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ بِهَذَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [2].

وذلك دال على شدة عنايته صلى الله عليه وسلم بانضباط الأمة في تعاطيها لموضوع عظيم كهذا الموضوع، فلا يتناولونه بأسلوب يؤدي إلى تشويش اعتقاد الناس فيه، وإظهار كتاب الله بمظهر الكتاب الذي اضطربت نصوصه وتهاترت. وقد جاء في بعض الروايات أن النزاع الذي وقع بين أولئك النفر من الصحابة رضي الله عنهم كان بالوصف الآتي "يتنازعون في القدر، هذا ينزع آية، وهذا ينزع آية"[3].

ولا ريب في خطورة هذا اللون من النزاع، لأنه يظهر القرآن العظيم بمظهر يُوهم الجاهل أن الإشكال نابع من نصوص هذا الكتاب نفسها.

ومعلوم أن موضوع القدر قد يعسر فهمه على بعض الناس، فإذا جعل محلاً للنزاع والخصومات اشتبه الأمر أكثر، وحار الناس في اعتقادهم حيرة قد يترتب عليها مفاسد عظيمة،

---

(1) وردت في ذلك عدة روايات تتبعها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1127) وحكم بأن الحديث بها يرتقي إلى درجة الصحة.

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 57) (كتاب العلم ، باب النهي عَنْ اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عَنْ الاختلاف فِي القرآن) برقم: (2666)

(3)اسناده صحيح: أخرجه أحمد في "مسنده" (3 / 1403)(مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) برقم: (6779) ولم أقف عليه الإ في المسند.

تصل إلى بلوغ الحائر درجة من الشك والاضطراب العقدي الذي يُخاف معه أن يزيغ المرء عن دينه، بسبب تقاذف الشبهات من قبل المتنازعين.

ونصت بعض الأحاديث علي صنف آخر تم نعتهم بالأشرار، هؤلاء هم الذين يحملون الأمة علي سنن مَن قبلها، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ .[1].

يتضح المقصود بهذا الصنف ببيان الأمر الذي نصَّبوا أنفسهم له، وهو سنن[2] من قبلنا.

وهذه الطريقة التي احتفى هؤلاء الأشرار بها محددة في النصوص، ففي حديث أبي سعيد رضي الله عنها أنها طريقة أهل الكتاب، كما روى الشيخان عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لتتعبن سنن من كان قبلكم، شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ[3] تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال فمن؟][4].

وقد ترجم عليه ابن حبان بقوله: "ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم [سنن من كان قبلكم] أراد به أهل الكتابين"[5].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعًا بذراع، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك؟][6].

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه أحمد في "مسنده" (7 / 3801) (مسند الشاميين رضي الله عنهم ، حديث شداد بن أوس رضي الله عنها) برقم: (17409)

(2) السنن بفتح السين والنون: الطريقة، يقال: استقام فلان على سنن واحد، ويصح ضمها.
انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (33 / 94).

(3) الضب: دويبة أحرش الذنب، خشنُهُ، مُفقره، ذو عقد، ولونه إلى الصُّحْمة، وهي غُبرة مشربة سواداً، وإذا سمن اصفر صدره. يُراجع: لسان العرب (539/1) مادة (ضبب).

(4)أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 169) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل) برقم: (3456)

(5) سبق تخريجه.

(6)أخرجه البخاري في "صحيحه" (9 / 102) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم) برقم: (7319)

بيان وجه الشر المنسوب لهم:

امتن الله على هذه الأمة بإكماله لها دينها، وإتمام نعمته عليها، فقال: ﴿**ٱلۡيَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسلَٰمَ دِينا**﴾ المائدة: (3).

ولمَّا ذكَّر الرب تعالى هذه الأمة بمنته، إذ بعث فيها نبيه صلى الله عليه وسلم قرن ذلك بتذكيها بالحال السابق الذي كانت عليه قبل منته، فقال: ﴿**لَقَد مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولا مِّن أَنفُسِهِم يَتلُواْ عَلَيهِم ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبلُ لَفِي ضَلَٰل مُّبِينٍ**﴾ آل عمران: (164).

وقد حذر الله من اتباع أهل الكتاب، بعد أن أتم على الأمة نعمته بما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم من العلم فقال: ﴿**وَلَن تَرضَىٰ عَنكَ ٱليَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعتَ أَهوَآءَهُم بَعدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلعِلمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ البقرة: (120).

قال ابن كثير: "فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى، بعد ما علموا من القرآن والسنة، عياذاً بالله من ذلك فإن الخطاب مع الرسول، والأمر لأمته"[1].

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمَّته من الرغبة عن سنته، مبيناً أن الراغب عن سنته ليس منه صلى الله عليه وسلم، فلذا قال للنفر الثلاثة الذي مالوا إلى التشديد على أنفسهم في العبادة، على نحوٍ مأخوذ من أهل الكتاب في سنتهم بابتداع الرهبانية المخالفة لطريقته الحنيفية[2]: [فمن رغب عن سنتي فليس مني][3].

كل ذك لتلزم أمَّتُه نهجه الكريم الذي بينه لها، وتنأى عن سُبُل من زاغوا عن الحق إلى أهواء قوم قبلهم فهلكوا.

فمن انتصب في هذه الأمة، ليزين لها ركوب سنن الهالكين قبلها فقد انتصب لصرفها عن الصراط المستقيم، وسعى في إخراجها من النور إلى الظلمات، وذلك من أعظم الجرم الذي يستحق معه صاحبه مقْت الله وبغضه.

---

(1) تفسير ابن كثير (1 / 163).

(2) انظر: شرح ابن حجر للحديث في الفتح (9 / 133).

(3) سبق تخريجه.

ويتبدَّى وجه الشر في اتباع السنن لمن تأمل ما خلَّفه في الأمة من تلك الفُرقة الشنيعة، حيث صارت هذه الأمة شيَعًا، بعد أن كانت جماعة واحدة، كما أمرها الله.

ونصت بعض الأحاديث علي صنف آخر تم نعتهم بالأشرار، هؤلاء هم الكفار الغافلون عن الذكر، من هذه الأحاديث، ما جاء عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **[ما تستقل الشمس[1] فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح الله عز وجل وحمده، إلا ما كان من الشيطان وأعتى بني آدم]**، فسألت عن أعتى بني آدم، فقال: **[شرار الخلق، أو قال: شرار خلق الله عز وجل]**.

فالغفلة عن ذكر الله عز وجل سمة ظاهرة في هذا الصنف من الناس كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا**﴾الكهف: (28).

وهذه الغفلة المُطبقة جعلت همَّة هؤلاء مقصورة على أمر مآكلهم ومُتَعهم العاجلة فحسب.

وتسمية الغافلين عن الذكر – عند استقلال الشمس – بالأشرار ورد في حديث عمرو بن عبسة مُطلقاً، لكنه ورد في لفظ آخر للحديث مُقيدً بالكفار خاصة.

لكن الذي يظهر والعلم عند الله أن وصف الشر مخصوص بأهل الكفر، كما دلت عليه نصوص كثيرة في كتاب الله، وكما تقدم في ذكر الصنف السابق، وهم الذين تدركهم الساعة وهم أحياء ،وهم من أهل الكفر جزماً.

بيان وجه الشر:

لما كان المقصود بهذا الصنف جميع أهل الكفر كما قدَّمنا فإن جميع الوجوه التي يتبين بها شر الكفار عموماً مما يمكن إيراده هنا ـ بياناً لوجه الشر فيهم ـ بيد أن ذكر هذه الصفة المحددة في أهل الكفر ـ وهي الغفلة عن الذكر ـ في هذا الموطن المحدَّد: عند ارتفاع الشمس، يُظهر ما في أهل الكفر من الغفلة العامة، فهم لا ينتفون بما جعل الله في هذا الكون من الآيات الكثيرة، ومنها هذه الشمس التي جُعلت ضمن آيات الله الدالة على عظمة من خلقها، كما قال تبارك وتعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ**﴾ يوسف: (105)، بل إن الواحد من هؤلاء لا يعتبر بما يصاب به في خاصة نفسه، مما

---

(1) "أي ترتفع وتتعالى، يقال: أقل الشيء يقل، واستقله يستقله، إذا رفعه وحمله" قاله المناوي في فيض القدير (10 / 5334).

يستدعي زوال الغفلة، كما قال سلمان رضي الله عنه: "إن الله تعالى يبتلي عبد المؤمن بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كفارة لما مضى فيستعتب فيما بي، وإن الله عز اسمه يبتلي عبد الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير، عَقَلَه أهله ثم أطلقوه، فلا يدري فيم علوه حين عقلوه، ولا فيم أطلقون حين أطلقوه"[1].

وثمة وجه آخر من وجوه الشر في هذا الصنف، وهو قرْنهم في الحديث بالشيطان الذي أضحى الشريك الوحيد لهؤلاء الغافلين في غفلتهم من بين جميع المخلوقات، فبئس القرين.

المطلب الرابع: الشر في المجال الاقتصادي:

وردت بعض الأحاديث في المجال الاقتصادي مقرونة بالشر، من هذه الأحاديث ما جاء عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لونين من التمر الجعرور ولون الحبيق قال: وَكَانَ النَّاس يتيممون شَرّ ثمارهم فيخرجونها فِي الصَّدَقَة، فنهوا عَن لونين من التَّمْر، فَنزلت: ﴿**وَلَا تيمموا الْخَبيث مِنْهُ تنفقون**﴾[2].

ففي هذا الحديث نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أن يؤخذ من الصدقة الرذالة.

فإن من آداب الصدقة أن يُقدِّم المتصدق الجيد من المال في الصدقة، ولا يُقدِّم الرديء من الطعام، أو الخبيث من المال في الصدقة، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ**﴾ البقرة: (267).

قال سبحانه في ضرب المثل بالعبيد: (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ)، أي لا تقصدوا الرديء فتجعلوه للّه تعالى، ولو أعطى أحدكم ذلك لم يأخذه إلاّ على أغماض، أي كراهية وحياء، ولا يجعل ما للّه تعالى دون ما يستجيد لنفسه، أو ما يكره أن يقتنيه لعاقبته أو يأخذه من غيره، أو مالا يستحسن أن يهديه لنبيل من العبيد، فتكون قد آثرت نفسك أو عبداً

---

(1)أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 79) (كتاب الصلاة ، باب : كيف فرضت الصلاة في الإسراء) برقم: (350)

(2) اسناده صحيح: أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (4 / 67) برقم: (2313) (كتاب الزكاة ، باب الزجر عن إخراج الحبوب والتمور الرديئة في الصدقة) والحاكم في "مستدركه" (1 / 402) (كتاب الزكاة ، الزكاة في الزرع والكرم) برقم: (1465).

مثلك على مولاك فإن هذا من سوء الأدب ولا يقوم سوء أدب واحد في معاملة بجميع المعاملات.

فالإنفاق المقبول عند الله تعالى في أوجه البر رهن بمدى حلّية المال وطيبته.

المبحث الثالث

أحوال شخصية موسومة بالشر

المطلب الأول: أمراض وسمت بالشر:

ورد في بعض الأحاديث أمراض تصيب الجسد وسمت بالشر، من هذه الأحاديث ما جاء عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ قَالَ "**بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**"[1].

قوله **(ومن شر حاسد إذا حسد)** أي: إذا عمل بمقتضاه من نفي الحواسد للمحسود؛ لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على المحسود، بل هو الضار لنفسه، لاغتمامه بشرور غيره[2].

قوله **(إذا حسد)** لأن الحاسد قد لا يحسد لكن إذا حسد تعدى شره غيره يعني تعدى إلى غيره.

والحسد هو كراهة ما أنعم الله به على غيرك وإن كنت لا تتمنى زواله فإن تمنيت زواله صار أشد.

والحاسدون لا يحرقون إلا أنفسهم، فالحاسد يحترق كلما أنعم الله على عباده نعمة احترق قلبه، فهذا الحاسد أحيانا إذا حسد بغى على الغير واعتدى عليهم.

ومن الأمراض المعنوية التي وسمت بالشر مرض البخل والإمساك، وقد وردت أحاديث بذلك، من هذه الأحاديث ما جاء عن أبي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى"[3].

---

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 124) برقم: (5688) (كتاب الطب ، باب الحبة السوداء) ومسلم في "صحيحه" (7 / 25) برقم: (2215) (كتاب السلام ، باب التداوي بالحبة السوداء)

(2) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (370/4).

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 112) برقم: (1427) (كتاب الزكاة ، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى) ومسلم في "صحيحه" (3 / 94) برقم: (1034) (كتاب الزكاة ، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى)

قوله: **(إن تبذل الفضل خير)**، أي بذل الزيادة علي قدر الحاجة خير لك، وإمساكه شر لك، وإن حفظت من مالك قدر حاجتك لا لوم عليك، وإن حفظت ما فضل علي قدر حاجتك، فأنت بخيل، والبخيل ملوم[1].

فقوله: **(وإن تمسكه شر لك)** إن كان عن حقوقه فبين في العقاب عليه، وإن كان عن النوافل فلما يفوته من الثواب والأجر الجزيل[2].

قال النووي: "**(وإن أمسكته فهو شر لك)** لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه، وإن أمسك عن المندوب فقد نقص ثوابه وفوت مصلحة نفسه في آخرته وهذا كله شر"[3].

إن البخل هو إمساك المال ومنعه وتجميعه واكتنازه وحفظه في مورد لا ينبغي إمساكه، فهو الاحتفاظ بالمال في صورة سيولة نقدية معطلة غير مستغلة أو متداولة، وهو الإمساك والتقتير عما يحسن السخاء فيه، وهو ضد الإنفاق والجود والكرم، وعدول عن الإنفاق في الحاضر والمستقبل.

البخل سلوك إنساني معقد ومتشابك يتكون من العديد من الانفعالات والدوافع النفسية والاجتماعية والاقتصادية. وهو سلوك قد يرينا كيف أن هوس الثراء يدفع بالفرد إلى الرغبة العارمة في امتلاك المال، حتى لو كان ذلك على حساب الذات التي تمردت على كل الرغبات والملذات في سبيل رغبة واحدة هي المال، ولذة واحدة هي جمع المال واكتنازه.

كذلك البخل هو انحراف في غريزة المحافظة على البقاء، وهو الصورة المرضية من الرغبة في التملك والادخار، ذلك أن الأسوياء من الناس قد يميلون إلى سلوك التملك والادخار والمحافظة على بقائهم بهدف الشعور بالأمن في المستقبل، لكن البخلاء يتجاوزون بسلوكياتهم الهدف من المحافظة على البقاء والتملك والادخار والاقتصاد والتوفير في شكل من العدول الدائم عن الإنفاق في الحاضر والمستقبل.

---

(1) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (1524/5).

(2) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم (569/3).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (127/7).

المطلب الثاني: شر أعضاء الجسم:

ورد في السنة الاستعاذة من شر بعض أعضاء الجسم، من هذه الأحاديث ما جاء عن شتير بن شكل بن حميد، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، علمني دعاء، أنتفع به. قال: قل: "**اللهم عافني من شر سمعي، وبصري، ولساني، وقلبي، ومن شر منيي**"[1]. يعني ذكره.

هذا الحديث اشتمل على عدة دعوات، وهي:

- **الدعوة الأولى الاستعاذة من «شر سمعي»**: هو سماع كلام الزور والبهتان وغيره من العصيان.
- **الدعوة الثانية الاستعاذة من «شر بصري»**: هو النظر إلى محرم، أو النظر باحتقار لأحد من العباد.
- **الدعوة الثالثة الاستعاذة من «شر لساني»**: هو التكلم بباطل أو السكوت عن الحق.
- **الدعوة الرابعة الاستعاذة من «شر قلبي»**: هو اشتغاله وتوجهه لغير الله وبغير أمر.
- **الدعوة الخامسة الاستعاذة من «شر منيّي»**: شر فرجي أن يوقعني في الزنى أو مقدماته من النظر واللمس.

قال في التنوير: "قوله (اللَّهم إني أعوذ بك من شر سمعي) آفات السمع لا تنحصر كسماع الغناء وما حرم الله سماعه وسماع أقوال الناس بعضهم في بعض وسماع كلام الزنادقة والدعاة إلى التشكيك في الدين وسماع الدعاة إلى الشهوات (ومن شر بصري) آفاته أيضًا لا تنحصر وهو مبدأ كل بلاء وهو رائد القلب (ومن شر لساني) ما في اللسان من الآفات كما

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه النسائي في "المجتبى" (1 / 1044) برقم: (5459 / 1) (كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من شر السمع والبصر) وفي "الكبرى" (7 / 207) برقم: (7826) (كتاب الاستعاذة ، الاستعاذة من شر المني) ، (7 / 208) برقم: (7827) وأبو داود في "سننه" (1 / 568) برقم: (1551) (كتاب الصلاة ، باب في الاستعاذة) والترمذي في "جامعه" (5 / 474) برقم: (3492) (أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ، باب) وأحمد في "مسنده" (6 / 3303) برقم: (15781) (مسند المكيين رضي الله عنهم ، حديث شكل بن حميد وهو أبو شتير رضي الله عنه) وأبو يعلى في "مسنده" (3 / 55) برقم: (1479) (مسند حارثة بن وهب ،)

سبق أيضاً بيان قوله (ومن شر قلبي) فإن القلب سلطان البدن وعنه يتولد كل سوء وكل بلاء ومحنة (ومن شر مني) معروف وهو من الأدواء وهو الباعث على الزنا وعلى مقدماته من المحرمات، وقد قال – صلى الله عليه وسلم – في الدلالة على دواء هذا الداء: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة"[1][2].

المطلب الثالث: الشرور النفسية:

النفس البشرية فيها خير أصيل، والشر والسوء دخيل، فإذا صادفت هذه النفس من يذكِّرها، فإن فيها استعداداً للاستقامة على طريق الهدى، وإن لم تجد من يذكرها مالت إلى طريق الفجور.

وكل إنسان له نفس واحدة، ولكن لهذه النفس صفات وأحوال تختلف من شخص لآخر، ومن وقت لآخر.

وقد وردت الأحاديث الكثيرة التي تحث المسلمين من الاستعاذة والوقاية من شر النفس، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: **يَا مُحَمَّدُ، كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَيْرًا لِقَوْمِكَ مِنْكَ، كَانَ يُطْعِمُهُمُ الْكَبِدَ وَالسَّنَامَ، وَأَنْتَ تَنْحَرُهُمْ، فَقَالَ لَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى رُشْدِ أَمْرِي**، قَالَ: ثُمَّ أَتَاهُ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَقَالَ: قُلْتَ لِي مَا قُلْتَ، فَكَيْفَ أَقُولُ الآنَ، وَأَنَا مُسْلِمٌ؟ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ، وَمَا عَمِدْتُ، وَمَا جَهِلْتُ[3].

فقوله (**اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى رُشْدِ أَمْرِي**) أي اجعلني موفقا إلى الرشد، والرشد ضد الغي، والغي هو المعاصي والشر والفساد، والإنسان إذا وفق إلى الرشد، فإنه موفق

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 26) (كتاب الصوم ، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة) برقم: (1905)

(2) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (149/3).

(3) اسناده صحيح: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (3 / 181) برقم: (899) (كتاب الرقائق ، ذكر الأمر بما يجب على المرء من الدعاء قبل هداية الله إياه للإسلام وبعده) والنسائي في "الكبرى" (9 / 365) برقم: (10766) (كتاب عمل اليوم والليلة ، ما يؤمر به المشرك أن يقول) وأحمد في "مسنده" (8 / 4606) (مسند البصريين رضي الله عنهم ، حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما) حديث برقم: (20311).

هو غاية المؤمنين الذين قال الله عنهم، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: "قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قَالَ: قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ"[1].

قال المباركفوري: "**(أعوذ بك من شر نفسي)** أي من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت النفس عليها"[2].

فمَن وكله الله – سبحانه – إلى نفسه ولم يرحمه فإنه يجيب داعي نفسه الأمارة بالسوء فيفعل كل سوء تأمر به نفسه.

فينبغي للعبد أن لا يطمئن إلى نفسه فإن الشر لا يجيء إلا منها، ولا يشتغل بلوم الناس، ولكن يرجع إلى الذنوب فيتوب منها، ويستعيذ بالله من شر نفسه، وسيئات عمله، ويسأل الله أن يعينه على طاعته، ويحول بينه وبين معصيته، وبذلك يحصل له الخير، ويندفع عنه الشر.

والذنوب من لوازم النفس، وأعظمها جحود الخالق والشرك به، وطلب النفس أن تكون شريكة لله سبحانه، أو إلهاً من دونه، وكل هذين وقع: فإن فرعون وإبليس كل واحد منهما يطلب أن يُعبد ويطاع من دون الله، وهذا الذي في فرعون وإبليس غاية الظلم والجهل، وفي نفوس سائر الإنس والجن شعبة من هذا .. وهذا.

وأحوال النفوس متفاوتة متعددة، والنفوس مشحونة بحب العلو والرياسة، وكل نفس تريد أن تطاع وتعلو بحسب الإمكان، فتجد الإنسان يوالي من يوافقه على هواه، ويعادي من يخالفه في هواه، وإنما معبوده ما يهواه ويريده.

فمن وافق هواه كان ولياً وإن كان كافراً، وإن لم يوافقه كان عدواً وإن كان من المتقين، وهذه حال فرعون.

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تحفة الأحوذي (237/9).

وهـؤلاء خاصــة الأشـراف وذوي المكانــة والرياســة يريـد أن يطـاع أمـره بحسـب إمكانـه كفرعون، وهم وإن أقروا بالله، فإذا جاءهم من يدعوهم إلى عبادة الله المتضمنة ترك طاعتهم عادوه كما عادى فرعون رسول الله موسى – صلى الله عليه وسلم.– وإن كان مسلماً طلب أن يطاع في أغراضه وما يهوى، وإن كان فيها ما هو ذنب ومعصية لله، ويكون من أطاعه أحب إليه وأعز عنده ممن أطاع الله وخالف هواه، وهذه شعبة من حال فرعون، وسائر المكذبين للرسل.

وإن كان عالماً أو شيخاً أحب من يعظمه دون من يعظم نظيره، وربما أبغض غيره حسداً وبغياً، كما فعلت اليهود مع محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام، ولهذا أخبر الله عنهم بمثل ما أخبر به عن فرعون، وسلط عليهم من انتقم منهم. والأنبياء والرسل دينهم واحد وهو الإسلام، وشرائعهم مختلفة، وهؤلاء الرسل يؤمن بعضهم ببعض، ويصدِّق بعضهم بعضاً. ومن كان من المطاعين من الأمراء والعلماء تبعاً للأنبياء والرسل أَمَر بما أَمَروا به ودعا إليه، وأحب من دعا إلى مثل ما دعا إليه، فإن الله يحب ذلك الشخص، ومن كره أن يكون له نظير يدعو إلى ذلك، فهذا يطلب أن يكون هو المطاع المعبود، وله نصيب من حال فرعون. ومن طلب أن يطاع مع الله، فهذا يريد من الناس أن يتخذوه من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله، ومن الناس من يحسن إلى غيره ليمن عليه، أو ليجزيه بطاعته له، وتعظيمه إياه، أو نفع آخر.

فالمتبع للرسل يأمر الناس بما أمرتهم به الرسل، ليكون الدين كله لله لا له، فإذا أمر غيره بمثل ذلك أحبه وأعانه وسر به.

وإذا أحسن إلى الناس فإنما يحسن إليهم ابتغاء وجه ربه الأعلى، ويعلم أن الله قد منَّ عليه بأن جعله مؤمناً محسناً.

ومن الأمراض والشرور النفسية ما جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأشِرةُ شَرٌ)[1]. "الأشرة "، بفتح الألف والشين: البطر وكفران النعمة، والبطر وكفران النعمة من الأمراض النفسية والقلبية.

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (11 / 74) (كتاب الجامع ، باب علم الثوب) برقم: (19950)

المطلب الرابع: ما في اللباس والحِلْية من شر:

ورد في بعض الآثار ذكر الشر مقرونا باللباس، من هذه الأحاديث ما جاء عن أبي عثمان قال كتب عمر إلى أبي موسى أن اقطعوا الركب وأنزوا على الخيل نزوا، وألقوا الخفاف واتخذوا النعال، وألقوا السراويلات وأتزورا، وارموا الأغراض وعليكم باللبسة المعدية، وإياكم وهدي العجم فإن شر الهدي هدي العجم[1].

وفي هذا الأثر يبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري أن شر الهدي عموما هو هدي العجم، وبمفهوم المخالفة أن خير الهدي هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم، غير أن سياق الأثر يدل على أن المقصود شر الهدي في اللباس هو هدي العجم، أي لباس العجم.

والأصل في اللباس الإباحة، فللمسلم أن يلبس ما يشاء مما يصنعه هو أو يصنعه له غيره من المسلمين وغيرهم، وهذا هو حال الصحابة رضي الله عنهم في مكة وفي غيرها، فلم يكن من يُسلم منهم يلبس لباساً خاصّاً به، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الجبة الشامية والحلة اليمنية، ولم يكن أهل صناعتهما من المسلمين، فالعبرة بموافقة اللباس للشروط الشرعية.

وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالكفار عموماً – في اللباس وغيره –، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " **مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**"[2].

ونهانا نهياً خاصاً عن: التشبه بهم في اللباس، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليه ثوبين معصفرين فقال له: "إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها"[3].

---

(1) اسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ، (12 / 459) (كتاب اللباس ، من رخص فِي العلم من الحرير فِي الثوب) برقم: (25171)

(2) اسناده صحيح: أخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 78) برقم: (4031) (كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة) وأحمد في "مسنده" (3 / 1135) برقم: (5209) (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،)

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه" (6 / 143) (كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عَنْ لبس الرجل الثوب المعصفر) برقم: (2077)

وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب للمسلمين في أذربيجان: "**إِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ**"[1].

والحاصل أن ثياب الكفار التي يحرم على المسلمين لبسها هي ما يختص بلبسه الكفار، فلا يلبسها غيرهم، أما ما يلبسه الكفار والمسلمون، فلا حرج في لبسه ولا كراهية فيه، لأنه ليس خاصاً بالكفار.

وورد ذكر الشر في الحلية أيضًا، من هذه الأحاديث ما جاء عن عمر بن الخطاب: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أبصر على رجل خاتما من ذهب فقال ألق هذا عنك فاتخذ خاتما من حديد فقال هذا شر منه فاتخذ خاتما من فضة فسكت عنه النبي – صلى الله عليه وسلم –[2].

أفاد ظاهر الحديث تحريم خاتم الحديد؛ لأنه جعله شرا من خاتم الذهب.

وقد أفتى بعض العلماء بإباحته اعتمادا منهم على حديث الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل خطب امرأة ليس عنده مهر لها: "التمس ولو خاتما من حديد".

ورد عليهم العلماء الذين تمسكوا بحديث الباب فقالوا: هذا ليس نصا في إباحة الحديد.

قال ابن حجر[3]: "واستدل به على جواز لبس الخاتم الحديد ولا حجة فيه؛ لأنه لا يلزم من جواز الاتخاذ جواز اللبس فيحتمل أنه أراد وجوده لتنتفع المرأة بقيمته".

قلت: ولو فرض أنه نص في الإباحة فينبغي أن يحمل على ما قبل التحريم جمعا بينه وبين هذا الحديث المحرم كما هو الشأن في الجمع بين الأحاديث المبيحة لتحلي الرجال بالذهب والأحاديث المحرمة لها وهذا بين لا يخفى إن شاء الله تعالى.

وقد ذهب إلى ما أفاده هذا الحديث أحمد وابن راهويه رحمهما الله فقال إسحاق بن منصور المروزي لأحمد: الخاتم من ذهب أو حديدي يكره؟ فقال: إي والله قال إسحاق كما قال[4].

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (6 / 140) (كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة) برقم: (2069)

(2) **اسناده صحيح**: أخرجه أحمد في "مسنده" (3 / 1371) (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) برقم: (6629)

(3) فتح الباري لابن حجر (266/10).

(4) مسائل المروزي (ص 224).

المبحث الرابع
شرور غير البشر

المطلب الأول: شر الجن والشياطين:

ورد في السنة الاستعاذة من شرور غير البشر، كالاستعاذة من الشيطان والجن، من هذه الأحاديث ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: "**قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قَالَ: قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ**"[1].

قال المباركفوري: "قوله (ومن شر الشيطان) أي وسوسته وإغوائه وإضلاله (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء، أي ما يدعو إليه من الإشراك بالله ويروى بفتحتين أي مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس"[2].

وعَنْ أَبِي زِيَادٍ الطَّحَّانِ (مولى الحسن بن علي)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَشْرَبُ قَائِمًا، فَقَالَ لَهُ: «قِهِ» قَالَ: لِمَهْ؟**

قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَشْرَبَ مَعَكَ الْهِرُّ؟» قَالَ: لَا.

قَالَ: «**فَإِنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَعَكَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، الشَّيْطَانُ**»[3].

في هذا الحديث يحذّر النبي صلي الله عليه وسلم من الشر، حيث حذّر أمته أن يشرب معها الشيطان ووصفه بالشر.

وقد اختلف العلماء في فهم الحديث[4].

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) تحفة الأحوذي (237/9).

(3) سبق تخريجه.

(4) قال الإثيوبي: "قال النووي ما ملخصه: هذه الأحاديث أشكل معناها على بعض العلماء حتى قال فيها أقوالا باطلة، وزاد حتى تجاسر، ورام أن يضعف بعضها، ولا وجه لإشاعة الغلطات، بل يُذكَر الصواب، ويُشار إلى التحذير عن الغلط، وليس في الأحاديث إشكال، ولا فيها ضعف، بل الصواب أن النهي فيها محمول على التنزيه، وشربه قائما لبيان الجواز، وأما من زعم نسخا، أو غيره فقد غلط؛ فإن النسخ لا يصار إليه مع إمكان =

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ صَلَّيْتَ ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: قُمْ فَصَلِّ، قَالَ: فَقُمْتُ فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا ذَرٍّ، اسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ لِلإِنْسِ مِنْ شَيَاطِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: قُلْ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ...[1].

قوله (تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجنِّ وَالْإِنْسِ) أي منْ شرّهما (قُلْتُ: أَوَ لِلْإِنْسِ شَيَاطِينُ؟ قَالَ) – صلى الله عليه وسلم – (نَعَمْ) أي لهم شياطين، فكلّ متمرّد، متسلط عَلَى النَّاس فِي صدّهم عن الله تعالى، فهو شيطان.

ومما ورد في هذا الباب أيضا ما جاء عن البراء بن عازب: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا أصبح وأمسى أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده

= الجمع لو ثبت التاريخ، وفعله – صلى الله عليه وسلم – لبيان الجواز لا يكون في حقه مكروها أصلا فإنه كان يفعل الشيء للبيان مرة أو مرات، ويواظب على الأفضل، والأمر بالاستقاء محمول على الاستحباب، فيستحب لمن يشرب قائما أن يستقيء لهذا الحديث الصحيح، فإن الأمر إذا تعذر حمله على الوجوب يحمل على الاستحباب، وأما قول عياض: لا خلاف بين أهل العلم أن من شرب قائمًا ليس عليه أن يتقيأ، وأشار به إلى تضعيف الحديث، فلا يلتفت إلى إشارته، وكون أهل العلم لم يوجبوا الاستقاء لا يمنع من الاستحباب، فمن ادعى منع الاستحباب بالإجماع فهو مجازف، وكيف تترك السنة الصحيحة بالتوهمات، والدعاوي، والترهات.

قال الحافظ: ليس في كلام عياض التعرض للاستحباب أصلا، بل ونقلُ الاتفاق المذكور إنما هو في كلام المازري كما مضى، وأما تضعيف عياض للأحاديث فلم يتشاغل النووي بالجواب عنه، قال: فأما إشارته إلى تضعيف حديث أنس يكون قتادة مدلسا، فيجاب عنه بأنه صرح في نفس الحديث بما يقتضي السماع فإنه قال: قلنا لأنس: فالأكل .. إلخ، وأما تضعيف حديث أبي سعيد بأن أبا عيسى غير مشهور، فهو قول سبق إليه ابن المديني، لأنه لم يرو عنه إلا قتادة، لكن وثقه الطبراني، وابن حبان، ودعواه اضطرابه مردودة لأن لقتادة فيه إسنادين وهو حافظ، وأما تضعيفه لحديث أبي هريرة بعمر بن حمزة فهو مختلف في توثيقه، ومثله يخرج له مسلم في المتابعات، وقد تابعه الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، كما رواه أحمد، وابن حبان، فالحديث بمجموع طرقه صحيح". انتهي.

شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» للإثيوبي الوَلَّوِي، (2/486، 487).

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 57) (كتاب الجهاد والسير ، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) برقم: (2992)

لا شريك له، اللهم إنا نسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده، ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده، اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر وأعوذ بك من عذاب النار[1].

قوله **(ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده)** أي مما يحدث من الشر في هذا اليوم والذي بعده.

المطلب الثاني: شر الزواحف والدواب:

جاء في بعض الأحاديث الإخبار عن شر الدواب والحيوانات، من هذه الأحاديث ما جاء عن سالم بن وابصة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ألا إن شر هذه السباع الأثعل"[2] – يعني الثعالب.

الثعلب معروف، يقال للأنثى ثعلبة، والجمع أثعل، وهو الوارد هنا في هذا الخبر.

وفي هذا الحديث إخبار بأن شر الدواب من السباع هو الثعالب.

ومما ورد في هذا الباب أيضا ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُولَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ وَقَالَ مِنْ **شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**[3].

ففي هذا الحديث الاستعاذة من شر كل دابة خلقها الله سبحانه، ويشمل كل ما يدب على الأرض من حيوان وغيره.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 166) (كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام) برقم: (832)

(2) أخرجه علي المتقي الهندي في كنزل العمال، حديث رقم 40043.

(3) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 78) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) برقم: (2713)

المطلب الثالث: شر بعض الأزمنة والأماكن:

ورد في بعض الأحاديث نسبة الشر إلى بعض الأزمنة والأمكنة، من هذه الأحاديث ما جاء عن الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: "**أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**[1].

في هذا الحديث أخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن الشر يزداد مع تقادم الزمان، وفيه أيضا إطلاق الشر على الزمان، فإن قال قائل: ما وجه هذا؟ ونحن نعلم أنه جاء بعد الحجاج عمرُ بن عبد العزيز، فبُسط العدل، وصلُح الزمان؟!

فالجواب: أن الكلامَ خرج على الغالب، فكلُّ عامٍ تموت سنَّةٌ، وتحيا بدعةٌ، ويقلُّ العلم، ويكثر الجهّالُ، ويضعف اليقين، وما يأتي من الزمانِ الممدوحِ نادرٌ قليلٌ[2].

فيوم الجمعة أفضل من يوم الخميس وهو بعده، والعشر والأواخر من رمضان خير مما قبلها، ويوم عرفة خير مما قبله، وزمن المهدي وعيسى –عليه والسلام– خير من زمن الدجال، فالحديث من العام المخصوص.

وليس المقصود بالخير والشر في ذات الزمن، الذي هو عبارة عن ساعات وأيام وشهور، وسنين ودهور، ودوران شموس وأقمار، والليل والنهار، بل هو ما يكون من أعمال الناس، فإليها ينسب الخير والشر.

قال ابن الملقن: "**(لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده)** من الأعوام والأيام.

وهذه الشرية في ما يتعلق بالدين، وحمله الحسن على التعميم فأورد عليه عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس أي أن الله ينفس عن عباده وقتًا ما.

وأجاب غير الحسن بأن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة أحياء وفي زمن عمر انقرضوا وزمن الصحابة خير مما بعده لخبر خير القرون قرني.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (9 / 49) (كتاب الفتن ، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه) برقم: (7068)

(2) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي ص: 864.

والمراد بقوله في الحديث (حتى تلقوا ربكم) أي حتى تموتوا واستشكل بزمان عيسى فإنه يأتي بعد الدجال، وأجيب بأن المراد الأزمنة المتفاضلة بالشر وذلك قبل الدجال وأما زمان عيسى – عليه السلام – فإنه زمن مستأنف.

وقيل المراد أزمنة الصحابة فإنهم المخاطبون وأما من بعدهم فلم يقصدوا بالإخبار"[1].

المطلب الرابع: شر بعض الظواهر الكونية:

ورد في بعض الأحاديث وصف بعض الظواهر الكونية بالشر، من هذه الأحاديث ما جاء عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ. فَقَالَ: يَاعَائِشَةُ، **اسْتَعِيذِي بِاللَّه مِنْ شَرِّ هَذَا. فَإِنَّ هَذَا: الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ**[2].

قال الإمام يوسف بن موسى الحنفي: "استعظمه بعض فقال أي شر للقمر وهو خلق مطيع لله تعالى حتى يستعاذ منه؟ والجواب: أنه مطيع لا شر له، ولكن الله تعالى جعل الليل والنهار آيتين فمحا آية الليل، وجعل آية النهار مبصرة، وكانت آية الليل هي القمر وآية النهار هي الشمس، ويكون القمر للمحو الذي محاه الله فيه سببا للظلمة، وأهل المعاصي ينبئون بالليل لما يخافون من إظهار المعاصي بالنهار فيظهرون المعاصي من أنفسهم بالليل ؛ لأنهم عليها فيه، ولله تعالى خلق وهم الشياطين ينبثون في الليل دون النهار كما روي في الآثار المسندة بطرقها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة بالاستعاذة من شر القمر مريدا استعاذتها من شر الأشياء التي تحدث في الليل من شياطين الإنس والجن مما القمر سبب لها، مثل قوله تعالى: (واسأل القرية) أي أهلها (والعير التي أقبلنا فيها) أي أهل العير. ومثله قوله صلى الله عليه وسلم عند نزول قرية (اللهم إني أسألك من خير هذه القرية ومن خير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها) والقرية نفسها لا خير لها ولا شر لها فأضافهما إليها لكونهما فيها فكذا الإضافة إلى القمر هنا في الشباب.."[3].

---

(1) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ (170/11).

(2) اسناده صحيح: أخرجه النسائي في "الكبرى" (9 / 122) برقم: (10064) (كتاب عمل اليوم والليلة ، ما يقول إذا رفع رأسه إلى السماء) (9 / 122) برقم: (10065) (كتاب عمل اليوم والليلة ، ما يقول إذا رفع رأسه إلى السماء) والترمذي في "جامعه" (5 / 381) برقم: (3366) (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ، باب ومن سورة المعوذتين)

(3) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، أبو المحاسن الملطي (164/2).

ومما ورد في هذا الباب أيضا ما جاء من الاستعاذة مما جاءت به الريح، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَشِيَّةَ عَرَفَةَ: "**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ، وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ، اللَّهُمَّ لَكَ صَلاَتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي، وَإِلَيْكَ مَآبِي، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ، وَشَتَاتِ الأَمْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ**"[1].

قوله **(اللهم أني أسألك من خير ما تجئ به الرياح وأعوذ بك من شر ما تجئ به الريح)** سأل الله خير المجموعة لأنها تجئ للرحمة وتعوذ به من شر المفردة لأنها للعذاب[2].

ومما ورد في هذا الباب أيضا ما جاء من الاستعاذة مما أرسل به السحاب من المطر، فعن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**كَانَ إِذَا رَأَى سَحَابًا مُقْبِلًا مِنْ أُفُقٍ مِنْ الْآفَاقِ تَرَكَ مَا هُوَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى يَسْتَقْبِلَهُ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ فَإِنْ أَمْطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ سَيْبًا نَافِعًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً وَإِنْ كَشَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يُمْطِرْ حَمِدَ اللَّه عَلَى ذَلِكَ**"[3].

والمعنى: (اللهم؛ إنا نعوذ بك من شر) وضرر (ما أرسل به) هذا السحاب (فإن أمطر) ذلك السحاب.. (قال) النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللهم) اجعل هذا المطر (سيبًا) – بفتح السين المهملة وتشديد الياء المكسورة – على وزن فَيْعِلٍ، وقال السندي: سيبًا – بسكون الياء – من السيب – بكسر السين وسكون الياء – أي: مطرًا جاريًا ماؤه على الأرض؛ لكثرته[4].

---

(1) إسناده صحيح: أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (4 / 450) برقم: (2841) (كتاب المناسك ، باب ذكر الدعاء على الموقف عشية عرفة) والترمذي في "جامعه" (5 / 494) (أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ، باب) برقم: (3520).

(2) التيسير بشرح الجامع الصغير (438/1).

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 32) (كتاب الاستسقاء ، باب ما يقال إذا مطرت) برقم: (1032)

(4) مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه (148/23).

الخاتمـة

الحمد لله مبلـغ الراجـي فوق مأمولـه، ومعطـي السـائل زيـادة علـى مسؤولـه، وأشـكره علـى فضله ومنه عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع، فهذا ما من الله به علي، وأعان عليه.

فهذا جهد أعوام قضيتها في محراب العلم، وبين طيات الكتب ومخطوطات كتب لجمع بعض من متون السنة باعتبارها ثاني مصادر التشريع الإسلامي، فقضيت فيه أياماً وليالي مثلت لي نقله كبرى من الحياة المعاصرة، إلى عصور أمتنا الأولى، فبذلت فيه غاية الوسع وسلكت من أجله كل ما أستطعت إليه من سبيل.

أخلص في هذا المقام إلى جملة نتائج وتوصيات، توصلت إليها في هذه الرسالة بفضل الله وحده والتي أسوقها على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

1. أهمية تحذير من الشر والأشرار وبيان خطرهم على الفرد والمجتمع.
2. السنة النبوية غنية في خدمة البشرية عمومًا وأهل اللإيمان خصوصًا كما ظهر لي في هذا البحث.
3. ما ترك سبيل من سبل الشر الا وبينها وحذر منها بالقول والعمل.
4. دوواين السنة المعتمدة جمعت جل كلام النبي عليه الصلاة والسلام مما يخدم الأمة.
5. الفرق والطوائف الباطنية ظاهرها الخير وفيها الشر الكثير وتحذير منها واجب كل مسلم.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بدراسة الموضوعية التي تخدم السنة وتفتح الأبواب للتعرف على كنوز السنة النبوية والاستفادة منها.
2. ضرورة الاهتمام بأقول العلماء في فهم نصوص الوحي حتي لا ننساق للانحراف كما حدث للفرق التي تنسب للإسلام.

ومن هنا فإني أوجه رسالة إلى جامعة الإسلامية، بضرورة أن يكون هناك مركز خاص لتناول المستجدات المعاصرة التي تخدمها السنة النبوية، ضمن أقسام المكتبة، لتيسير السبل أمام الباحثين والمحققين، ولتوفير الوقت والجهد في بحثهم.

وصلى الله على نبينا المجتبى، وعلى الآل والأصحاب ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار. *المعجم الوسيط*. الناشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
2. الآبري، أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السجستاني (363هـ). *مناقب الإمام الشافعي*. تحقيق: د . جمال عزون. الناشر: الدار الأثرية، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م.
3. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، الأذرعي الصالحي الدمشقي (792هـ). *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة العاشرة: 1417هـ - 1997م.
4. ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (327هـ). *كتاب المراسيل*. عناية: شكر الله نعمة الله قوجاني. الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية: 1418هـ-1998م.
5. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (327هـ). *الجرح والتعديل*. الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: 1271 هـ 1952 م.
6. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (327هـ). *مقدمة الجرح والتعديل*. قرأها وعلق عليها أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، ومعه تعليقات للمعلمي اليماني.
7. ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (327هـ). *آداب الشافعي ومناقبه*. كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م.
8. ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (279هـ). *التاريخ الكبير -السفر الثاني، والسفر الثالث*. تحقيق: صلاح بن فتحي هلال. الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة

الأولى: 1427هـ - 2006م.

9. ابن أبي خيثمة ، أحمد بن زهير بن حرب. *التاريخ الكبير*. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد أبو أنس أيمن بن شعبان، الناشر: شركة غراس، الطبعة الأولى 1425هـ-2004م.

10. ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد (235هـ). *مسند ابن أبي شيبة*، تحقيق: عادل يوسف الغزاوي، وأحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن الرياض، الطبعة الأولى: 1418هـ-1988م.

11. ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (235هـ). *المصنف في الأحاديث والآثار*. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.

12. ابن أبي طاهر ، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر الأزدي السلماسي (550هـ). *منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد*. تحقيق: محمود بن عبد الرحمن قدح. الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى: 1422هـ-2002م.

13. ابن أبي عاصم ، *الآحاد والمثاني*، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الناشر: دار الراية، الطبعة الأولى: 1411هـ-2006م.

14. ابن أبي نصر الأزدي ، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الميورقي الحَمِيدي (488هـ). *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*. تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة الأولى: 1415 هـ- 1995م.

15. ابن أبي نصر الأزدي ، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (488هـ). *جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس*. الناشر: الدار المصرية القاهرة، سنة النشر: 1966م.

16. ابن أبي يعلى ، أبو الحسين محمد بن محمد (526هـ). *طبقات الحنابلة*. تحقيق: محمد حامد الفقي. الناشر: دار المعرفة - بيروت.

17. ابن الأبار ، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (658هـ). *التكملة لكتاب الصلة*.

تحقيق: عبد السلام الهراس. الناشر: دار الفكر للطباعة – لبنان، سنة النشر: 1415هـ-1995م.

18. ابن الأعرابي ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (340هـ). *معجم ابن الأعرابي*. تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني. الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1418 هـ - 1997 م.

19. ابن الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (577هـ). *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن.

20. ابن التركماني ، أبو الحسن علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني (750هـ). *الجوهر النقي على سنن البيهقي*. الناشر: دار الفكر.

21. ابن الجارود ، أبو محمد عبد الله (307هـ) *المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله* ، فهرسه وعلق عليه: عبد الله عمر البارودي/ مؤسسة الثقافة بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

22. ابن الجزري ، أبو الخير شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف (833هـ). *غاية النهاية في طبقات القراء*. الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ .

23. الجزري ابن ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد (606هـ). *جامع الأصول في أحاديث الرسول*. حقق نصوصه، وخرّج أحاديثه وعلق عليه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان 1389هـ-1969م.

24. ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ). *الضعفاء والمتروكين*. تحقيق: عبد الله القاضي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ.

25. ابن الجَوزيّ ، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ). *الموضوعات*. ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1408هـ-1988م.

26. ابن الجَوزيّ ، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ). *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1992م.

27. ابن الجَوزيّ ، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ). التحقيق في أحاديث الخلاف. تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني. الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ.

28. ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله، تاج الدين ابن السَّاعي (674هـ). *الدر الثمين في أسماء المصنفين*. تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي. الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.

29. ابن الصائغ ، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي (720هـ). *اللمحة في شرح الملحة*. تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية–المدينة المنورة–، الطبعة الأولى 1424هـ–2004م

30. ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (643هـ). *شَرحُ مشكِلِ الوَسِيطِ*. تحقيق: د. عبد المنعم خليفة أحمد بلال. الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1432 هـ - 2011 م.

31. ابن الصّلاح ، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين (643هـ). *معرفة أنواع علوم الحديث*، المعروف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية 1423هـ–2002م

32. ابن العديم ، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، *بغية الطلب في تاريخ حلب*، حققه وقدّم له: سهيل زكار، دار الفكر.

33. ابن العراقي ، أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، ولي الدين (826هـ). *كتاب المدلسين*. تحقيق: د رفعت فوزي عبد المطلب، د. نافذ حسين حماد. الناشر: دار الوفاء، الطبعة الأولى: 1415هـ، 1995م.

34. ابن العراقي ، أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، ولي الدين (826هـ). *تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل*. تحقيق: عبد الله نوارة.

الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

35. ابن العربي المالكي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (المتوفى: 543 هـ). *عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي*. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

36. ابن العربي ، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري. *المسالك في شرح موطأ مالك*. تحقيق: محمد بن الحسين السليماني، عائشة بنت الحسين السليماني. الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى: 1428هـ- 2007م.

37. ابن العوام ، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (236هـ). *نسب قريش*، بدون دار نشر أو طبعة.

38. ابن القطان ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي (628هـ). *بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام*. تحقيق: د. الحسين آيت سعيد. الناشر: دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى: 1418هـ-1997م.

39. ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر الشيباني(507هـ). *المؤتلف والمختلف المعروف بالأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط*، تقديم وفهرسة: كمال يوسف الحوت. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.

40. ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (507هـ). *معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة*. تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى: 1406 هـ - 1985م.

41. ابن الكيال ، أبو البركات محمد بن أحمد، (939هـ). *الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات*. تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي. الناشر: المكتبة الإمدادية مكة، الطبعة الثانية1420هـ-199م.

42. ابن المديني ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي (234هـ). *سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة له*. تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر. الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى: 1404هـ.

43. ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (637هـ). *تاريخ إربل*. تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار. الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980 م.

44. ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (804هـ). *البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير*. تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال. الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض–السعودية، الطبعة الاولى: 1425هـ–2004م.

45. ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (804هـ). *تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)*. تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني. الناشر: دار حراء – مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1406هـ.

46. ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (804هـ). *خلاصة البدر المُنير*. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1410هـ–1989م.

47. ابن المنذر النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم (319هـ). *الإشراف على مذاهب العلماء*. تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد. الناشر: مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: 1425هـ – 2004 م.

48. ابن المنذر النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم (319هـ). *الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف*. تحقيق: صغير بن أحمد بن محمد حنيف أبو حماد. الناشر: دار طيبة – الرياض، سنة النشر: 1405هـ – 1985م.

49. ابن النَّقِيب ، أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله الرومي، أبو العباس، شهاب الدين (769هـ). *عمدة السالِك وَعدة النَّاسِك*. عُني بطبعِهِ وَمُراجَعَتِه: خَادِمُ العِلم عبدُ الله بن إبراهِيم الأنصَاري. الناشر: الشؤون الدينية، قطر، الطبعة: الأولى: 1982 م.

50. ابن الهمام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (861هـ). *فتح القدير*. الناشر: دار الفكر. بدون طبعة وبدون تاريخ.

51. ابن الوزير ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، عز الدين، من آل الوزير (840هـ). *العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم*. حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1415 هـ – 1994 م.

52. ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (728هـ)، مجموع

الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.

53. ابن جماعة ، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين(733هـ). *المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي*. تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان. الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية: 1406هـ.

54. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (456هـ). *المحلى بالآثار*، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

55. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (456هـ). *الإحكام في أصول الأحكام*. تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر. قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس. الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

56. ابن حنبل ، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ). *مسند أحمد*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421 هـ – 2001 م.

57. ابن حنبل ، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ). *العلل ومعرفة الرجال* (رواية: المروذي وصالح بن أحمد، والميموني، رواية: أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني عنهم (316هـ)). تحقيق: الدكتور وصي الله عباس. الناشر: المكتب الإسلامي، دار خاني، الطبعة الأولى: 1408هـ – 1988م.

58. ابن حنبل ، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ). *العلل ومعرفة الرجال (رواية المروذي وغيره)* تحقيق: وصي الله عباس، الدار السلفية، الطبعة الأولى: 1408هـ – 1988م.

59. ابن حنبل ، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ). *العلل ومعرفة الرجال (رواية عبد الله)*. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس. الناشر: دار الخاني، الرياض، الطبعة الثانية: 1422 هـ – 201 م.

60. ابن حنبل ، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ). *مسائل الإمام أحمد بن حنبل (رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ)*. تحقيق: زهير الشاويش، دار الناشر: المكتب الإسلامي.

61. ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (311هـ). *مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولًا إليه من غير قطع في أثناء السند ولا جرح في ناقلي الأخبار التي نذكرها بمشيئة الله تعالى*. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

62. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (681هـ). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر، بيروت.

63. ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (240هـ). *طبقات خليفة بن خياط رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي*. تحقيق: د. سهيل زكار. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 هـ - 1993 م.

64. ابن دريد الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (321هـ). *الاشتقاق*. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ - 1991م.

65. ابن دقيق العيد ، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (702هـ). *الإلمام بأحاديث الأحكام*. حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل. الناشر: دار المعراج الدولية، الطبعة الثانية: 1423هـ -2002م.

66. ابن دقيق العيد ، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (702هـ). *الإمام في معرفة أحاديث الأحكام*، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار المحقق لنشر والتوزيع.

67. ابن دقيق العيد ، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (702هـ). *شرح الإلمام بأحاديث الأحكام*، تحقيق: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، الطبعة الثانية: 1430هـ-2009م.

68. ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي (238هـ). *مسند إسحاق بن راهويه - مسند ابن عباس*. تحقيق: محمد مختار ضرار المفتي. الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: 1423 هـ - 2002م.

69. ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي،

ثم الدمشقي، الحنبلي (795هـ). *شرح علل الترمذي*. تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد. الناشر: مكتبة المنار الأردن، الطبعة الأولى: 1407هـ - 1987م.

70. ابن زريق ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد. *من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين*. تحقيق: حسين بن عكاشة.

71. ابن زنجويه ، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني (251هـ). *كتاب الأموال*. تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود. الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى: 1406 هـ - 1986 م.

72. ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (23هـ). *الطبقات الكبير*. تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي -القاهرة- الطبعة الأولى 2001هـ.

73. ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (385هـ). *ناسخ الحديث ومنسوخه*. تحقيق: سمير بن أمين الزُّهَيري. الناشر: مكتبة المنار، الطبعة الأولى: 1408هـ - 1988م.

74. ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (385هـ). *تاريخ أسماء الثقات*. تحقيق: صبحي السامرائي. الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى: 1404 هـ- 1984 م.

75. ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (385هـ). *تاريخ أسماء الضعفاء* والكَّذابين. تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الطبعة: الأولى، 1409هـ-1989م.

76. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (463هـ). *الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم*. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

77. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (463هـ). *جامع بيان العلم وفضله*. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1994 م.

78. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (463هـ). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، 1387هـ.

79. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (463هـ). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1992م.

80. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (463هـ). *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من المعاني والرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار*. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1421هـ – 2000م.

81. ابن عبد الهادي ، شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي (744 هـ). *تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق*. تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني. دار النشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى: 1428 هـ - 2007 م.

82. ابن عبد الهادي ، شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي (744هـ). *الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي*. تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، قدم له: مقبل هادي الوادعي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.

83. ابن عدي ، أبو أحمد عبد الله بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني (365هـ). *الكامل في ضعفاء الرجال*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض. شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة. الناشر: الكتب العلمية – بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: 1418هـ1997م.

84. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (57هـ). *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتازَ بنواحيها من وارديها وأهلِها*. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. الناشر: دار الفكر 1415هـ-1995م.

85. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (395هـ). *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام بن هارون. الناشر: دار الفكر. الطبعة الأولى: 1399هـ-1979م.

86. ابن فندمه ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (565هـ). *تاريخ بيهق*. الناشر: دار اقرأ، دمشق، الطبعة الأولى: 1425هـ.

87. ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (351هـ). *معجم الصحابة*. ضبط نصه وعلق عليه: صلاح بن سالم المصراتي. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المنورة، الطبعة الأولى: 1418هـ.

88. ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (276هـ). *المعارف*. تحقيق: ثروت عكاشة. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية: 1992 م.

89. ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (620هـ). *الكافي في فقه الإمام أحمد*. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1414 هـ - 1994 م.

90. ابن قرقول ، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي (569هـ). *مطالع الأنوار على صحاح الآثار*. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة الأولى: 1433 هـ - 2012 م.

91. ابن قطلوبغا ، زين الدين قاسم السُّودوني (879هـ). *الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة*، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى: 1432هـ-2011م.

92. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف*. حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى: 1390هـ-1970م.

93. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

94. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون: 1415هـ-1994م.

95. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان*. حققه: محمد عزير شمس. خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم. الناشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1432 هـ.

96. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة: 1416هـ –1996م.

97. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

98. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *الفروسية المحمدية*. تحقيق: زائد بن أحمد النشيري. الناشر: دار عالم الفوائد مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1428 هـ.

99. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *تهذيب السنن*. تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا. الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى: سنة النشر: 1428هـ – 2007م.

100. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ). *حاشية ابن القيم على سنن أبي داود*. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر: المكتبة السلفية– المدينة المنورة، الطبعة الثانية: 1388هـ– 1968م.

101. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ). *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ – 1999 م.

102. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية. الناشر: دار هجر، الطبعة الأولى: 1417هـ–1997م.

103. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ). *التَّكْميل*

في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل. دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة الأولى: 1432 هـ - 2011 م.

104. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ). *جامع المسانيد والسنن الهادي لأقومِ سَنَن*. تحقيق: عبد الملك عبد الله الدهيش، دار خضر بيروت، الطبعة الثانية 1419هـ-1998م.

105. ماجه ابن، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273هـ). *السنن*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله. الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م.

106. ابن ماكولا، أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن جعفر (475هـ). *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ-1990م.

107. ابن معين، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (233هـ). *تاريخ ابن معين (رواية الدوري)*. تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف. الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1399 هـ- 1979م.

108. ابن معين، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (233هـ). *تاريخ ابن معين*. (رواية عثمان الدارمي). تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف. الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

109. ابن معين ، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (233هـ). *من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية طهمان)*. تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف. الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

110. ابن معين ، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (233هـ). المشهور بـ: تاريخ ابن معين (رواية ابن محرز) واسم الكتاب: *معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن*

محرز. حقق الجزء الأول: محمد كامل القصار. الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، الطبعة الأولى: 1405هـ- 1985م.

111. ابن مَنْجُويَه ، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم (428هـ). *رجال صحيح مسلم*. تحقيق: عبد الله الليثي. الناشر: دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ- 1987م.

112. ابن مَنْدَه ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (395هـ). *فتح الباب في الكنى والألقاب*. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. الناشر: مكتبة الكوثر الرياض، الطبعة الأولى: 1417هـ- 1996م.

113. ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (711هـ). *لسان العرب*. الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ.

114. ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (711هـ)، *مختصر تاريخ دمشق*، دار الفكر، تحقيق: روحية النّحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، الطبعة الأولى 1404هـ-1984م.الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الأولى: 1428 هـ- 2007م.

115. ابن نقطة الحنبلي ، أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي (629هـ). *التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد*. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1408هـ - 1988م.

116. الأبناسي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين ثم القاهري، الشافعي (802هـ). *الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح*. تحقيق: صلاح فتحي هلل. الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى 1418هـ -1998م.

117. أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (558هـ). *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*. تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف. الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1419هـ-1999م.

118. أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري. *الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني*. تقديم: سعد بن عبد الله الحميد، وحسن مقبولي الأهدل. الناشر: دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى: 1428هـ –

2007م.

119. أبو الفضل ، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (544هـ). *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*. حقق: الجزء الأول: ابن تاويت الطنجي، 1965 م، الجزء الثاني والثالث والرابع: عبد القادر الصحراوي، 1966 – 1970 م، الجزء لخامس: محمد بن شريفة، الجزء السادس والسابع والثامن: سعيد أحمد أعراب 1981–1983م. الناشر: مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى.

120. أبو الفضل ، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (544هـ). *شَرْحُ صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم*. تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل. الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى: 1419 هـ – 1998 م.

121. أبو الفضل ، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (544هـ). *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*. الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

122. الفلاح أبو ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (1089هـ). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: محمود الأرناؤوط. خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط. الناشر: دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ – 1986م.

123. أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (414هـ). *كتاب الفوائد*. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: 1412هـ.

124. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي. *رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية*. حققه: بشير البكوش. راجعه: محمد العروسي المطوي. الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1403هـ–1983م، الطبعة الثانية: 1414هـ–1994م.

125. أبو حفص ، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، سراج الدين (805هـ). *مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح*. تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القرووين. الناشر: دار المعارف.

126. أبو حفص ، محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي. *تيسير مصطلح الحديث*.

الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة: 1425هـ-2004م.

127. أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد. *الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي*. تحقيق : د. سعدي الهاشمي. الناشر: الجامعه الاسلامية – المدينه المنورة، الطبعة الأولى: 1402هـ - 1982 م.

128. أبو زهو ، محمد محمد. *الحديث والمحدثون وعناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية*. الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1378هـ-1958م، الطبعة الثانية 1404هـ-1984م.

129. سعيد أبو ، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (347هـ). *تاريخ ابن يونس المصري*. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى: 1421هـ.

130. أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي (386هـ). *قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد*. تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية، 1426هـ -2005 م.

131. أبو عبد الله، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، علاء الدين (762هـ). *إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، وأبو محمد أسامة بن إبراهيم. الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م.

132. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (224هـ). *كتاب الأموال*. تحقيق: خليل محمد هراس. الناشر: دار الفكر. بيروت.

133. أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (356هـ). *البارع في اللغة*. تحقيق: هشام الطعان. الناشر: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى: 1975م.

134. أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (316هـ). *مستخرج أبي عوانة*. تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي. الناشر: دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ- 1998م.

135. أبو غدة ، عبد الفتاح. أربع رسائل في علوم الحديث. *قاعدة في الجرح والتعديل، وقاعدة في المؤرخين*، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتكلمون في الرجال محمد بن

عبد الرحمن السخاوي، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، محمد بن أحمد الذهبي، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

136. أبو محمد ، الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهجراني الحضرمي الشافعي. *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*. تحقيق: بوجمعة مكري – خالد وزاري. الطبعة الأولى: 1428 هـ- 2008م.

137. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. (430هـ). *تاريخ أصبهان*. تحقيق: سيد كسروي حسن. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ-1990م.

138. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. (430هـ). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية- بيروت، 1409هـ، بدون تحقيق.

139. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. (430هـ). *معرفة الصحابة*. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: 1419 هـ – 1998 م.

140. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. (430هـ). *كتاب الضعفاء*. تحقيق: فاروق حمادة. الناشر: دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 1405 هـ- 1984م.

141. الآجري، أبو عبيد. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني (275هـ). *في معرفة الرجال وجرحهم وتعديلهم*. تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة دار الاستقامة، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.

142. أحمد الشرباصي. *الأئمة الأربعة*. الناشر: دار الهلال مصر، القاهرة، الطبعة الأولى.

143. أحمد شاكر، *الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (774هـ)*، راجعه: عاطف صابر شاهين، الناشر: دار الغد الجديد، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م.

144. أحمد مختار العبادي. *في التاريخ العباسي والأندلسي*. الناشر: دار النهضة العربية

للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة: سنة 1972 م.

145. أحمد معمور العسيري. *موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96 – 97* م. الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، الطبعة الأولى: 1417 هـ – 1996 م.

146. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ). *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى: 1987م.

147. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (370هـ). *الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي*. تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني. الناشر: دار الطلائع.

148. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (370هـ). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى: 2001م.

149. إسحاق بن الحسين المنجم، عاش في القرن الرابع الهجري، *آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان*. اعتناء: فهمي سعد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ-1988م.

150. الاسفراييني، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي (429هـ). *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*. الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية: 1977م.

151. الإشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي المعروف بابن الخراط (المتوفى: 581 هـ). *الأحكام الوسطى من حديث النبي* . تحقيق: حمدي السلفي، صبحي السامرائي. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، عام النشر: 1416هـ – 1995م.

152. الأصبهاني، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي، الملقب بقوام السنة (535هـ). *سير السلف الصالحين*. تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

153. الأصبهاني، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (395هـ). *معرفة الصحابة*، حققه وعلق عليه: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.

154. الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، أبِو الشيخ، (369هـ). *طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها*. تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي. الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الثانية: 1412هـ- 1992م.

155. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (430هـ) *كتاب ذكر أخبار أصبهان*، دار الكتاب الإسلامي، ملتقى أهل الأثر.

156. الأعظمي، محمد مصطفى، *منهج النقد عند المحدثين، ونشأته وتاريخه*، مكتبة الكوثر، الطبعة الثانية: 1402هـ-1982م، الطبعة الثالثة: 1410هـ-1990م.

157. أكرم يوسف عمر القواسمي. *المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي*. الناشر: دار النفائس، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2003م.

158. الألباني، محمد ناصر الدين (1420هـ). *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*. الناشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: 1412 هـ - 1992 م.

159. الألباني، محمد ناصر الدين (1420هـ). *نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق*. الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة: 1417هـ - 1996م.

160. الألباني، محمد ناصر الدين (1420هـ). *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*. إشراف: زهير الشاويش. الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية: 1405 هـ - 1985م.

161. الألباني، محمد ناصر الدين (1420هـ). *صحيح أبي داود*. الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.

162. الألباني، محمد ناصر الدين (1420هـ). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. الناشر: المكتب الإسلامي.

163. الألباني، محمد ناصر الدين (1420هـ). *ضعيف أبي داود*. الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى: 1423هـ.

164. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب المالكي القرطبي الأندلسي (474هـ). *التعديل والتجريح، لمن خرج عنهم البخاري في الجامع الصحيح*. تحقيق: أبو لبابة حسين. الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى: 1406هـ -

1986م.

165. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي (474هـ). *المنتقى شرح الموطأ*. الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى: 1332هـ.

166. البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ). *التاريخ الأوسط*. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. فهرس أحاديثه: يوسف المرعشي. الناشر: دار المعرفة بيروت.

167. البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ). *التاريخ الكبير*، صحح النسخة: محمود محمد خليل، الناشر: دائرة المعارف الإسلامية، تخت مراقبة محمد عبد المعيد خان.

168. البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*، المشهور بـ: صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى: 1422هـ.

169. البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ). *جزء القراءة خلف الإمام*، حقق وعلق عليه: فضل الرحمن الثوري، محمد عطا الله الفوجياني، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى: 1400هـ-1980م.

170. بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي (855هـ). *مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار*. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1427 هـ - 2006 م.

171. البرقاني، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر (425هـ). *سؤالات البرقاني للدارقطني (رواية الكرجي عنه)*. تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري. الناشر: كتب خانه جميلي - لاهور، باكستان، الطبعة الأولى: 1404هـ.

172. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (292هـ). *المسند*. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18). الناشر: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة الأولى: (بدأت 1988م، وانتهت

2009م).

173. البُستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، الدارمي التميمي (354هـ). *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ.

174. البُستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، الدارمي التميمي (354هـ). *كتاب الثقات*. طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية. الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى: 1393 هـ – 1973م.

175. البُستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، الدارمي التميمي (354هـ). *المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، والكتابُ مطبوع باسم: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (739هـ)*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1408هـ– 1988م.

176. البُستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، الدارمي التميمي (354هـ). *مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار. حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم*. الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة الأولى: 1411 هـ – 1991 م.

177. البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه (317هـ). *معجم الصحابة*. تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني. الناشر: مكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة الأولى: 1421 هـ – 2000 م، طبع على نفقة: سعد بن عبد العزيز بن عبد المحسن الراشد أبو باسل.

178. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (516هـ). *شرح السنة*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش. الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ – 1983م.

179. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (487هـ). *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة: 1403هـ.

180. البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناني الشافعي (840هـ). *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه*. تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. الناشر: دار العربية بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ.

181. البوصيري، شهاب الدين أحمد بن بكر بن عثمان (840هـ). *إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة*. تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ-1999م.

182. البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر (685هـ). *تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة*. تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، سنة النشر: 1433 هـ - 2012م.

183. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ). *الآداب، اعتنى به*، وعلّق به: أبو عبد الله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافيه، الطبعة الأولى: 1408هـ-1988م.

184. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ). *الجامع لشعب الإيمان*. حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشيد، الطبعة الأولى: 1423هـ-2003م.

185. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ). *الخلافيات*. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. الناشر: دار الصميعي، الطبعة الأولى، المجلد الأول: 1414 هـ - 1994 م، المجلد الثاني: 1415 هـ - 1995 م، المجلد الثالث: 1417 هـ - 1997م.

186. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ). *السنن الصغير*. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة الأولى: 1410هـ - 1989م.

187. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة الثالثة: 1424 هـ - 2003 م.

188. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ). *معرفة السنن والآثار*. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)،

دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، الطبعة الأولى: 1412هـ – 1991م.

189. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ). *مناقب الشافعي*. تحقيق: السيد أحمد صقر. الناشر: دار التراث، مصر، الطبعة الأولى: 1390 هـ– 1970م. وتحقيق: حمدي الدمرداش. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز. الطبعة الأولى: 1425هـ– 2004م.

190. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (458هـ)، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، وثق أصوله، وخرّج حديثه، وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان، الطبعة الأولى: 1408هـ–1988م.

191. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (279هـ). *الجامع المختصر من السنن عن رسول الله* ، *معرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي*. تحقيق وشرح: بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي، سنة النشر 1998م.

192. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (279هـ). *العلل الكبير*. رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي. تحقيق: صبحي السامرائي، أبو المعاطي النوري، محمود خليل الصعيدي. الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية بيروت، الطبعة الأولى: 1409هـ.

193. التهانوي، ظفر أحمد العثماني، *قواعد في علوم الحديث*، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الخامسة: 1404خ– 1981م.

194. الجديع، عبد الله بن يوسف. *تحرير علوم الحديث*. الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى: 1424هـ – 2003م.

195. الجراوي، أحمد بن عبد السلام الجراوي (609هـ). *الحماسة المغربية*، تحقيق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر–بيروت، الطبعة الأولى 1991م.

196. الجرجاني، حمزة بن يوسف أبو القاسم، *تاريخ جرجان*، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة 1401هـ–1981م.

197. الجزري، عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (630هـ). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1994 م.

198. الجزري، عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (630هـ). *اللباب في تهذيب الأنساب*. الناشر: دار صادر بيروت، سنة النشر : 1400هـ - 1980م.

199. الجزري، عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد(630هـ). *الشافي في شرح مسند الشافعي* . تحقيق: أحمد بن سليمان وأبي تميم يَاسر بن إبراهيم. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولي: 1426هـ - 2005م.

200. الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (606هـ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.

201. الجعبريّ، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل (732هـ). *رسوم التحديث في علوم الحديث*. تحقيق: إبراهيم بن شريف الميلي. الناشر: دار ابن حزم لبنان/ بيروت. الطبعة الأولى: 1421هـ- 2000م.

202. الجعد، علي بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (230هـ). *مسند ابن الجعد*. تحقيق: عامر أحمد حيدر. الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة الأولى: 1410 هـ- 1990م.

203. الجمل، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري (1204هـ). *فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل*، الناشر: دار الفكر.

204. الجورقاني، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني (543هـ). *الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير*. تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. الناشر: دار الصميعي، مؤسسة دار الدعوة التعليمية، الطبعة الرابعة: 1422هـ - 2002م.

205. الجوزجاني، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي (259هـ). *أحوال الرجال*. تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي. دار النشر: حديث اكادمي – فيصل آباد، باكستان.

206. الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (227هـ). *سنن سعيد بن*

منصور. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: الدار السلفية – الهند، الطبعة الأولى:1403هـ -1982م.

207. الجوهري، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي، المالكي (381هـ). *مسند الموطأ*. تحقيق: لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بُو سريح. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1997م.

208. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (393هـ). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة: 1407هـ-1987م.

209. الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (478هـ). *نهاية المطلب في دراية المذهب*. حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الدّيب. الناشر: دار المنهاج، الطبعة الأولى: 1428هـ-2007م.

210. حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العونى. *المنهج المقترح لفهم المصطلح*. الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م.

211. حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني. *التخريج ودراسة الأسانيد*.

212. حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني. *ذيل لسان الميزان "رواة ضعفاء أو تكلم فيهم، لم يذكروا في كتب الضعفاء والمتكلم فيهم"*. الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1418هـ.

213. الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني، زين الدين (584هـ). *الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار*. الناشر: دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد ، الدكن الطبعة الثانية: 1359هـ.

214. الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري، المعروف بابن البيع (405هـ) *المدخل إلى الصحيح*. تحقيق: ربيع المدخلي، دار الإمام أحمد، الطبعة الأولى: 1430هـ-2009م.

215. الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري، المعروف بابن البيع (405هـ). *تاريخ نيسابور*. تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالخليفة النيسابوري، الناشر: كتابخانة ابن سينا- طهران، عرّبه عن الفرسية: بهمن كريمي .

طهران.

216. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (405هـ). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى: 1411هـ- 1990م.

217. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (405هـ). *سؤالات مسعود بن علي السجزي له مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة*. تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1408هـ-1988م.

218. حسن إبراهيم حسن. *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*. الناشر: دار الجيل- بيروت بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة 1416هـ-1996م.

219. الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي الشافعي (765هـ). *الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذُكِر في تهذيب الكمال*، حققه ووثقه: عبد المعطي قلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي-باكستان.

220. الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الدمشقي الشافعي (765هـ). *الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال*. حققه ووثقه: عبد المعطي أمين قلعجي. الناشر: منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي باكستان.

221. الحلبي، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل، سبط ابن العجمي (841هـ). *الكشف الحثيث عمن رُمي بوضع الحديث*. حققه وعلق عليه: صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى: 1407هـ-1987م.

222. الحلبي، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل، سبط ابن العجمي (841هـ). *التبيين لأسماء المدلسين*. تحقيق: شفيق حسن، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م.

223. الحلبي، برهان الدين أبو إسحاق بن محمد بن خليل، سبط ابن الهجمي (841هـ).

224. حمزة عبد الله المليباري. *الحديث المعلول قواعد وضوابط*. الناشر: المكتبة المكية، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 1416 هـ- 1996م.

225. حمزة عبد الله المليباري. *حمل الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليلها*. الناشر: دار ابن حزم.

226. حمزة عبد الله المليباري. *عُلوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد*. الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولي.

227. حمزة عبد الله الميليباري. *نظرات جديدة في علوم الحديث دراسة نقدية و مقارنة بين الجانب التطبيقي لدي المتقدمين والجانب النظري لدى المتأخرين*.

228. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (626هـ). *معجم البلدان*. الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية: 1995 م.

229. الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي المكي (219هـ). مسند الحميدي. حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ. الناشر: دار السقا، دمشق، الطبعة الأولى: 1996م.

230. الحَمِيدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (488هـ). *الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم*. تحقيق: د. علي حسين البواب. الناشر: دار ابن حزم بيروت، الطبعة الثانية: 1423هـ - 2002م.

231. خالد بن منصور بن عبد الله الدريس. *موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين*. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع.

232. الخزرجي، صفي الدين، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الأنصاري الساعدي اليمني، (923هـ). *خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بيروت، الطبعة الخامسة: 1416هـ.

233. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي بالخطابي (388هـ). *معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود*. الناشر: المطبعة العلمية حلب،

الطبعة الأولى: 1351هـ - 1932م.

234. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ). *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*. تحقيق: د. محمود الطحان. الناشر: مكتبة المعارف الرياض.

235. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ). *الفقيه و المتفقه*. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي. الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية: 1421هـ.

236. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ). *الكفاية في معرفة أصول علم الرواية*. تحقيق وتعليق: أبو إسحاق إبراهيم بن مصطفى آل بحبح الدمياطي. الناشر: دار الهدى، الطبعة الأولى: 1423هـ-2003م.

237. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ). *تأريخ مدينة السلام، وأخبار محدّثيها*، وذكر قُطانها من غير أهلها وواردیها، المعروف بتاريخ بغداد. تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002 م.

238. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ). *مسألة الاحتجاج بالشافعي*. تحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر. الناشر: المكتبة الأثرية - باكستان.

239. الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، 1426-1427هـ.

240. الخليلي، أبو يعلى، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (446هـ). *منتخب كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث*. تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس. الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: 1409هـ. "هكذا أشار العوني إلى اسم الكتاب".

241. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (385هـ). *سنن الدارقطني*. حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2004 م.

242. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن

دينـار البغـدادي (385هـ). *المؤتَلِف والمختَلِف*. تحقيـق: موفـق بـن عبـد الله بـن عبـد القادر. الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ – 1986م.

243. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (385هـ). *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*. المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى: 1405هـ – 1985م، والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر، علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي. الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: 1427هـ.

244. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (385هـ). *تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان*. تحقيق: خليل بن محمد العربي. الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، الطبعة الأولى: 1414 هـ – 1994 م.

245. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي (255هـ). *المسند*، ومعروف ومشتهر باسم سنن الدارمي. تحقيق: نبيل هاشم الغمري. الناشر: دار البشائر –بيروت، الطبعة الأولى: 1434هـ – 2013م.

246. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (282هـ). *الأخبار الطوال*. تحقيق: عبد المنعم عامر. مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال. الناشر: دار إحياء الكتب العربي، الطبعة الأولى: 1960م.

247. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية: 1413هـ – 1993م.

248. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *المقتنى في سرد الكنى*. تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد. الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1408هـ.

249. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *المغني في الضعفاء*، كتبه: نور الدين عتر، عنيّ بطبعه ونشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري،

طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

250. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم*. تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي. الناشر: دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1992م.

251. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*. تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب. الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1992م.

252. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي*. تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. الناشر: دار الوطن، الطبعة الأولى: 1422هـ-2001م.

253. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي*. دراسة وتحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى:1419هـ-1998م.

254. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *تذكرة الحفاظ*. دراسة وتحقيق: زكريا عميرات. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى: 1419هـ- 1998م.

255. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين*، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري. الناشر: مكتبة النهضة الحديثة مكة، الطبعة الثانية: 1387هـ - 1967م.

256. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق*. تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادیني. الناشر: مكتبة المنار الزرقاء، الطبعة الأولى: 1406هـ - 1986م.

257. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة.

258. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين*. تحقيق: محمد زياد بن عمر التكله. الناشر: دار البشائر الإسلامية [ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (133)]، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2000م.

259. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى: 1382هـ - 1963م.

260. الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي (360هـ). *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*. تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب. الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة: 1404هـ.

261. الرُّوياني، أبو بكر محمد بن هارون (307هـ). *المسند*. تحقيق: أيمن علي أبو يماني. الناشر: مؤسسة قرطبة القاهرة. الطبعة الأولى: 1416هـ.

262. الزبيدي، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (1205هـ). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.

263. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهري (1122هـ). *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى: 1424هـ- 2003م.

264. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (794هـ). *النكت على مقدمة ابن الصلاح*. تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج. الناشر: أضواء السلف الرياض، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م.

265. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (1396هـ). *الأعلام قاموس تراجم لشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر: 2002 م.

266. الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي (762هـ). *نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي*. قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري. صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب

الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري. تحقيق: محمد عوامة. الناشر: مؤسسة الريان بيروت ودار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، الطبعة الأولى: 1418هـ- 1997م.

267. سبط ابن العجمي، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي. *نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط*. دراسة وتحقيق وزيادات في التراجم على كتاب (الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط) و(نهاية الاغتباط) لعلاء الدين رضا، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى: 1988م.

268. السبكي، تاج الدين عب الوهاب بن تقي الدين (771هـ). *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو. الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1413هـ.

269. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (771هـ). *الأشباه والنظائر*. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1411هـ- 1991م.

270. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (275هـ). *السنن*. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره. الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.

271. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (275هـ). *سؤالاته لأحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم*. تحقيق: زياد محمد منصور. الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: 1414 هـ- 1994م.

272. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (275هـ). *كتاب المراسيل*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ.

273. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (902هـ). *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث*. دراسة وتحقيق: عبد الكريم الخُضير، محمد آل فهيد، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى: 1426هـ.

274. السّخاويّ، شمس الدّين محمَّد بن عبدالرَّحمن(902هـ). *التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة*. الناشر: الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى: 1414هـ-1993م.

275. السّخاويّ، شمس الدّين محمَّد بن عبدالرَّحمن(902هـ). *التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر*. الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى: 1418 هـ - 1998م.

276. السّخاويّ، شمس الدّين محمَّد بن عبدالرَّحمن(902هـ). *الغاية في شرح الهداية في علم الرواية*. تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم. الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى:2001م.

277. السّخاويّ، شمس الدّين محمَّد بن عبدالرَّحمن. (902هـ). *الغاية في شرح الهداية في علم الرواية*. تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم. الناشر: مكتبة أولاد الشيخ لل-راث، الطبعة الأولى: 2001م.

278. السَّرَّاج، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري (313هـ). *مسند السراج*. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الأستاذ إرشاد الحق الأثري. الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد – باكستان، الطبعة: 1423 هـ - 2002 م.

279. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، شمس الأئمة (483هـ). *المبسوط*. الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة، سنة النشر: 1414هـ - 1993م.

280. السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (1376هـ). *لسان الميزان الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية*. تجقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود. الناشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م.

281. السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (412هـ). *سؤالات السلمي للدارقطني*. تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف الدكتور سعد الحميد، والدكتور خالد الجريسي. الناشر: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان – الرياض، الطبعة الأولى: 1427هـ.

282. السَّمعانيّ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي. (562هـ). *الأنساب*. تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى: 1382هـ - 1962م.

283. السيوطي، عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدين (911هـ). *ألفية السيوطي في علم الحديث*. صححه وشرحه: الأستاذ أحمد محمد شاكر. الناشر: المكتبة العلمية.

284. السيوطي، عبدالرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدين (911هـ). تاريخ الخلفاء.

285. السيوطي، عبدالرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدين (911هـ). *تدريب الرَّاوي في شرح تقريب النَّواوِي*. بعناية: مازن بن محمّد السرسَاويّ. الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة

الأولى: 1431هـ.

286. السيوطي، عبدالرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدين (911هـ). *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الأولى: 1387 هـ - 1967 م.

287. السيوطي، عبدالرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدين (911هـ). *طبقات الحُفَّاظ*. راجع النسخة وضبطَ أعلامها: لجنةٌ من العلماء بإشراف الناشر. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ-1983م.

288. السيوطي، عبدالرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدين (911هـ). *قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة*. تحقيق: خليل محي الدين الميس. الناشر: المكتب الإسلامي، سنة النشر: 1405هـ - 1985م.

289. الشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب (335هـ). *مسند الشاشي*. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. الناشر: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، الطبعة الأولى:1410هـ - 1990م.

290. الشافعي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم، البزاز (354هـ). *كتاب الفوائد الشهير بالغيلانيات*، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، راجعه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي الرياض، الطبعة الأولى: 1417هـ-1997م.

291. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطَّلِبيّ القرشيّ. *تفسير الإمام الشافعي*. تحقيق: أحمد مصطفى الفران. الطبعة الأولى: 1427 هـ- 2006م.

292. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (204هـ). *الرسالة*. تحقيق: أحمد شاكر. الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة الأولى: 1358هـ-1940م.

293. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (204هـ). *كتاب الأم*. الناشر: دار المعرفة – بيروت، بدون طبعة: 1410هـ-1990م.

294. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب

بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (204هـ). *مسند الإمام الشافعي (ترتيب سنجر)*. رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، أبو سعيد، علم الدين. حقق نصوصه، وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل. الناشر: شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى: 1425 هـ - 2004 م.

295. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (204هـ). *اختلاف الحديث (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)*. الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: 1410هـ-1990م.

296. الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (977هـ). *الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع*. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر. الناشر: دار الفكر – بيروت.

297. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (548هـ). *الملل والنحل*. الناشر: مؤسسة الحلبي.

298. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (1250هـ). *نيل الأوطار*. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. الناشر: دار الحديث، مصر. الطبعة الأولى: 1413هـ - 1993م.

299. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (476هـ). *طبقات الفقهاء*. هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: 711هـ). تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1970م.

300. صلاح الدين بن أحمد الأدلبي. *منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي*. منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت.

301. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (764هـ). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. الناشر: دار إحياء التراث بيروت، 1420هـ-2000م.

302. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (211هـ). *مصنف عبد الرزاق الصنعاني*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: المجلس العلمي- الهند، الطبعة الثانية: 1403هـ.

303. الصنعاني، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الزُّباعي (1276هـ). *فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار*. تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران. الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى: 1427 هـ.

304. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني (1182هـ). *توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار*. تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى: 1417هـ–1997م.

305. ضياء الدين المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (643هـ). *الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما*. دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1420هـ – 2000م.

306. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (360هـ). *المعجم الأوسط*. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

307. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (360هـ). *المعجم الكبير*، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية.

308. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (360هـ). *مسند الشاميين*. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1405 هـ– 1984م.

309. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (310هـ). *تاريخ الرسل والملوك*، المشهور بـ تاريخ الطبري. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ.

310. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (321هـ). *بيان مشكل أحاديث رسول الله واستخراج ما فيها من الأحكام ونفي التضاد عنها*، والكتب معروف باسم: شرح مشكل الآثار. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1415هـ– 1494م.

311. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري

المصري (321هـ). *شرح معاني الآثار المختلفة المأثورة أو المروية عن رسول الله في الأحكام*، والكتاب معروف باسم: شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق. راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى 1414هـ-1994م.

312. طلاب وطالبات مرحلة الماجستير (عام1424هـ-1425هـ). *التراجم الساقطة من إكمال تهذيب الكمال*، مغلطاي، إشراف علي عبد الله الصياح، تقديم محمد عبد الله الوهيبي، الناشر: دار المحدث، الطبعة الأولى: ربيع الثاني 1426هـ.

313. الطوسي، أَبو عَلِيٍّ الحسنُ بنُ عَليِّ بنِ نَصْرٍ الطُّوْسِيُّ، المُلَقَّبُ: بِكَرْدُوشٍ (312هـ). *مختصر الأحكام = مستخرج الطوسي على جامع الترمذي*. تحقيق: أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى: 1415هـ.

314. الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (204هـ). *مسند أبي داود*. تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر مصر، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1999م.

315. الطيبي، الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين. (743هـ). تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري. الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - الرواد للإعلام والنشر، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م.

316. عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (1386هـ). *علم الرجال وأهميته*. [مصدر الكتاب: ملف وورد على ملتقى أهل الحديث].

317. عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (1386هـ). *الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة*. الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب - بيروت، 1406 هـ - 1986 م.

318. عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (1386هـ). *الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة*. الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب - بيروت، سنة النشر: 1406 هـ - 1986 م.

319. عبد الفتاح محمد العيسوي . عبد الرحمن محمد العيسوي. *مناهج البحث العلمي في*

الفكر الإسلامي والفكر الحديث. الناشر دار الراتب الجامعية.

320. عبد الله بن أحمد بن حنبل. *زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند*. تحقيق: عامر حسن صبري. الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى: 1410هـ-1990م.

321. عثمان بن المكي التوزري الزبيدي. *القلائد العنبرية على المنظومة البيقونية*. ومعه طراز البيقونية في علم مصطلح الحديث، محمود أحمد عمر النشوي الأزهري. تحقيق: علي بن حسن الحلبي. الناشر: دار ابن عفان، الخبر / السعودية، الطبعة الأولى: 1418 هـ - 1997م.

322. العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (261هـ). *معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم*. بترتيب الإمامين: نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (807هـ) وتقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي (756هـ) مع زيادات الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (852هـ). تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي. الناشر: مكتبة الدار المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1405هـ- 1985م.

323. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر العراقي (806هـ). *التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح*، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: الكتبة السلفية-المدينة المنورة-، الطبعة الأولى 1389هـ-1969م.

324. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (806هـ). *ألفية العراقي في علوم الحديث*. تحقيق : ماهر ياسين الفحل – رئيس قسم الحديث – كلية العلوم الإسلامية – جامعة الأنبار.

325. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (806هـ). *شرح التبصرة والتذكرة*. تحقيق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1423 هـ - 2002 م.

326. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (806هـ). *ذيل ميزان الاعتدال*. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1995م.

327. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (806هـ). *المغني عن حمل الأسفار في الأسفار*، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين). الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1426 هـ - 2005 م.

328. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس*. تحقيق: عبد الله القاضي. الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: 1406هـ – 1986م.

329. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة*. تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف زهير بن ناصر الناصر . الناشر: مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1994م.

330. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1415 هـ.

331. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير*. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1419هـ-1989م.

332. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *الدراية في تخريج أحاديث الهداية*. تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني. الناشر : دار المعرفة – بيروت.

333. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*. تحقيق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود. تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري. الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة الأولى: 1419هـ.

334. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *النكت على كتاب ابن الصلاح*. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1404هـ-1984م.

335. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *بلوغ المرام من أدلة الأحكام*. تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل. الناشر: دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى:1435 هـ – 2014 م.

336. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *تقريب التهذيب*. الناشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى: 1406 – 1986.

337. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. قرأ أصله تصحيحًا وتعليقًا: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطي. الناشر: دار المعرفة، بيروت لبنان.

338. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر*. حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1414هـ – 1993م.

339. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام)*. تحقيق: عصام الصبابطي – عماد السيد. الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة الخامسة: 1418هـ – 1997م.

340. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ). *نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر*. تحقيق وتعليق: نور الدين عتر. الناشر: مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الثالثة: 1421هـ – 2000م.

341. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر(852هـ). *تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة*. تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق. الناشر: دار البشائر بيروت، الطبعة الأولى: 1996م.

342. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر(852هـ). *تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المشهور باسم (طبقات المدلسين)*. تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي. الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة الأولى: 1403 هـ– 1983م.

343. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر(852هـ). *تغليق التعليق على صحيح*

البخاري. تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ.

344. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر(852هـ). *تهذيب التهذيب*. الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى: 1326هـ.

345. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. (852هـ). *لسان الميزان*. تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الثانية: 1390هـ -1971م.

346. العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (322هـ). *كتاب الضعفاء*، ومن نُسِبَ إلى الكذب ووضع الحديث، ومن غلب على حديثه الوهم، ومن يُتهم في بعض حديثه، ومجهولٌ روى ما لا يُتابع عليه، وصاحب بدعةٍ يغلو فيها، وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة، مؤلَّف على حروف المعجم. والكتاب معروف باسم: *الضعفاء الكبير*. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. الناشر: دار المكتبة العلمية بيروت، الطبعة الأولى: 1404هـ - 1984م.

347. العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي (761هـ). *كتاب المختلطين*. تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1996م.

348. العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي (761هـ). *جامع التحصيل في أحكام المراسيل*. حققه وقدّم له وخرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، النهضة العربية، الطبعة الأولى:1398هـ-1978م، الطبعة الثانية:1407هـ-1686م.

349. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (505هـ). *إحياء علوم الدين*. الناشر: دار المعرفة بيروت.

350. الغُمَارِي، أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصدِّيق بن أحمد، الحسني الأزهري (1380 هـ). *المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي*. الناشر: دار الكتبي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى: 1996م.

351. الفالوجي، أكرم بن محمد بن زياد الأثري. *المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير*

الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة والمطبوعة: التفسير، التاريخ، تهذيب الآثار، صريح السنة، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري. الدار الأثرية، دار ابن عفان.

352. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين. *مناقب الإمام الشافعي*. تحقيق: أحمد حجازي السقا. الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى: 1406هـ- 1986م.

353. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (170هـ). *كتاب العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. الناشر: دار ومكتبة الهلال.

354. الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (277هـ). *المعرفة والتاريخ*. رواية: عبد الله بن جعفر بن درَستويه النحوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الثانية: 1401 هـ- 1981 م.

355. القاري، أبو الحسن علي بن سلطان محمد (1014هـ). *شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر*. تحقيق وتقديم: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، تحقيق أيضاً وتعليق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم. الناشر: دار الأرقم بيروت، بدون طبعة.

356. القرشي، الزبير بن بكار بن عبد الله الأسدي المكي (256هـ). *جمهرة نسب قريش وأخبارها*. تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني 1381هـ.

357. القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (520هـ). *البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة*. تحقيق: محمد حجي وآخرون. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الثانية: 1408هـ - 1988م.

358. الكافِيَجي، أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين (879هـ). *المختصر في علم الأثر (مطبوع ضمن كتاب: رسالتان في المصطلح)*. تحقيق: علي زوين. الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: 1407هـ.

359. الكرماني، حرب بن إسماعيل بن خلف. *مسائل حرب بن إسماعيل الكرماني عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أجزاء من كتاب الطهارة والحيض والصلاة والرضاع*. تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فريان. الطبعة الأولى: 1431هـ- 2010م.

360. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري. *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*. تحقيق: نشأت بن كمال المصري، سنة النشر: 1422 هـ-2001م.

361. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (179هـ). *الموطأ*. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية الإمارات، الطبعة الأولى: 1425هـ - 2004 م.

362. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (179هـ). *موطأ الإمام مالك (رواية أبي مصعب الزهري)*. تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل. الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1412هـ.

363. ماهر ياسين الفحل. *الجامع في العلل والفوائد*. الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1431هـ

364. ماهر ياسين فحل. *أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء*. الناشر: دار عمار للنشر، عمان، الطبعة الأولى: 1420هـ - 2000م. "أصل هذا الكتاب "رسالة ماجستير" نوقشت في بغداد في 1999/6/23م، وكانت بإشراف العلامة المحقق "هاشم جميل" وحصلت على درجة الإمتياز.

365. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (1353هـ)، *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

366. محمد أبو زهرة. *الشافعي حياته وعصره آراؤه الفقهية*. الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الثانية.

367. محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي تقي الدين. *العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين*. تحقيق: محمد حامد الفقي - فؤاد سيد - محمود الطناحي. الناشر: مؤسسة الرسالة، 1406 هـ- 1986م.

368. محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (333هـ). *طبقات علماء إفريقية*. الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان.

369. محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (764هـ). *فوات الوفيات*. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

370. محمد لقمان السلفي. *اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندًا ومتنًا*، ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم. الناشر: دار الداعي بالرياض، الطبعة الثانية: 1420هـ.

371. محمد لقمان السلفي، *نشأة علم نقد الحديث*. مجلة البحوث الإسلامية، العدد (16).

372. المخَلِّص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (393هـ). *المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص*. تحقيق: نبيل سعد الدين جرار. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الطبعة الأولى: 1429 هـ - 2008 م.

373. المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران (384 هـ). *معجم الشعراء*. صححه وعلق عليه: الأستاذ الدكتور كرنكو. الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1402هـ - 1982م.

374. المزني، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل (264هـ). *السنن المأثورة للشافعي*. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. الناشر: دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ.

375. المزي، أبو الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، القضاعي الكلبي (742هـ). *تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف*. تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. الناشر: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة الثانية: 1403هـ- 1983م.

376. المزي، أبو الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (742هـ). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق: د. بشار عواد معروف. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1400 هـ- 1980م.

377. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على (346هـ). *التنبيه والإشراف*. تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي. الناشر: دار الصاوي - القاهرة.

378. مسفر بن غرم الله الدميني. *مقاييس نقد متون السنة*. الطبعة الأولى: 1404هـ- 1984م.

379. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (261هـ). *كتاب التمييز*. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: مكتبة الكوثر السعودية، الطبعة الثالثة: 1410هـ.

380. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ). *الكنى والأسماء*. تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1404هـ-1984

381. مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (261هـ). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ المشهور بـ: صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى.

382. مصطفى سعيد الخن. *أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي تاريخه وتطوره*. الناشر: دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى: 1420هـ - 2000م.

383. المُظْهِري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ (727 هـ). *المفاتيح في شرح المصابيح*. تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين. بإشراف: نور الدين طالب. الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى: 1433 هـ - 2012 م.

384. المقدمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد (301هـ). *التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم*. تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان. الناشر: دار الكتاب والسنة. الطبعة الأولى: 1415هـ - 1994م.

385. المنَاويّ، محمد المدعو بعبد الرؤوف (1031هـ). *اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر*. تحقيق: المرتضي الزين أحمد. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1999م.

386. المنذري، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (656 هـ). *الترغيب والترهيب*. حكم على أحاديثه وآثاره: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى 1424هـ.

387. المنذري، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (656 هـ). *مختصر سنن أبي داود*. تحقيق: أبو مصعب، محمد صبحي بن حسن حلاق- (خرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه ورقم كتبه وأحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، ووضع حكم المحدث الألباني على الأحاديث). الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م.

388. النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي (338هـ). *الناسخ والمنسوخ*. تحقيق: محمد عبد السلام محمد. الناشر: مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الأولى: 1408هـ.

389. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (303هـ). *المجتبى من السنن*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية: 1406هـ– 1986م.

390. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (303هـ). *السنن الكبرى*. قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، أشرف عليه شعيب الأرنؤوط، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421هـ–2001م.

391. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (303هـ). *الضعفاء والمتروكون*. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. الناشر: دار الوعي حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ.

392. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (303هـ). تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ومن بعدهم. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة الأولى: 1369 هـ.

393. نور الدين عتر. *منهج النقد في علوم الحديث*. الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة: 1401هـ –1981م.

394. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (676هـ). *التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث*. تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405 هـ – 1985م.

395. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (676هـ). *المجموع شرح المهذب*. الناشر: دار الفكر.

396. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (676هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية: 1392هـ.

397. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (676هـ). *تهذيب الأسماء واللغات*. عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة

الطباعة المنيرية. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

398. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (676هـ). *خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام*. حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل. الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م.

399. همام عبد الرحيم سعيد. *الفكر المنهجي عند المحدثين*. الناشر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، الطبعة الأولى: 1408هـ- 1988م.

400. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (807هـ). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. تحقيق: حسام الدين القدسي. الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ- 1994 م.

401. الوكيل، أبو عمرو أحمد بن عطية، *نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم الشيخ أبو إسحاق الحويني*، دار المحدثين، الطبعة الأولى. 1428هـ-2007م.

402. وِل ديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت (1981 م). *قصة الحضارة*. تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر. ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين. الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: 1408 هـ - 1988م.

403. وهبة الزحيلي. *أصول الفقه الإسلامي*. الناشر : دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م. ويليه ملحقان: الملحق: الأول الحديث المعلول قواعد وضوابط، الملحق الثاني: الاستخراج في كتب المصطلح. الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الثانية.

404. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (626هـ). *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعج الأدباء*. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1414 هـ - 1993م.

405. يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى التميمي الموصلي (307هـ). *مسند أبي يعلى*. حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد. الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1404هـ- 1984م.

406. اليعمري، برهان الدين، ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، (799هـ). *الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*. تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور. الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

الفهارس العامة

فهرس الآيات الكريمة

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
.1	إِنْ تَرَكَ خَيْراً	180	12
.2	رَبَّنَا وَٱبعَث فِيهِم رَسُولا مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِم	129	18
.3	وَلَن تَرضَىٰ عَنكَ ٱليَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ	120	65، 148
.4	مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ	102	140
.5	وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ	267	150
.6	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ	219	110
	سورة ال عمران		
.7	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ	200	14
.8	قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلمُلكِ تُؤتِي ٱلمُلكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلمُلكَ مِمَّن تَشَآءُ	26	36
.9	وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱختَلَفُواْ	105	66
.10	وَمَا ٱختَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ إِلَّا مِن بَعدِ	19	67
.11	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعدَ إِيمَٰنِهِم	86	79
.12	لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً	118	127
.13	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	106	130
.14	سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ	180	143، 143
.15	لَقَد مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولا مِّن أَنفُسِهِم يَتلُواْ	164	148، 64
	سورة النساء		
.16	وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرحَامَ	1	32
.17	مَن يَعمَل سُوٓءا يُجزَ بِهِۦ	123	52
.18	وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَة فَمِن نَّفسِكَ	79	53
.19	وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ	19	139
.20	وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ	34	139
	سورة المائدة		
.21	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسأَلُواْ عَن أَشيَآءَ	101	47
.22	ٱليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم	3	98، 64، 148، 51
.23	وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهوَآءَ قَوم قَد ضَلُّواْ مِن قَبلُ	77	65
.24	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ	91-90	111

سورة الانعام			
.25	وَكَذَٰلِكَ جَعَلنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّا مِّنَ ٱلمُجرِمِينَ	112	20
.26	وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدرِهِۦٓ إِذ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ	91	26
.27	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي	162-163	100
.28	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	164	102
سورة الاعراف			
.29	وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ	58	16
.30	اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	65	97
.31	فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّا	143	29
.32	فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ	99	110
.33	ٱجعَل لَّنَآ إِلَٰها كَمَا لَهُم ءَالِهَة	138	62
سورة الانفال			
.34	إن شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله الصُّمُ	22	12
.35	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	25	103
سورة التوبة			
.36	قد جَآءَكُم رَسُول مِّن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ	128	18
.37	لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ	47	77
سورة هود			
.38	إِنَّ ٱلحَسَنَٰتِ يُذهِبنَ ٱلسَّيِّاتِ	114	53
.39	وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفا مِّنَ ٱلَّيلِ	114	83
سورة يوسف			
.40	شَرٌّ مَّكَانًا	77	12
.41	وَكَأَيِّن مِّن ءَايَة فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ يَمُرُّونَ عَلَيهَا	105	69، 149
سورة النحل			
.42	أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ	76	15
.43	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ	89	98
سورة الإسراء			
.44	هْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ	9	98
سورة الكهف			
.45	وَلَا تُطِع مَن أَغفَلنَا قَلبَهُ عَن ذِكرِنَا	28	67، 149
.46	فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا	97-99	80

سورة مريم			
.47	يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ	28	16
سورة طه			
.48	وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ	127	53
.49	وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَنۡ ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا	124- 127	100
سورة الانبياء			
.50	وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ	35	53
.51	وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ	25	97
سورة الحج			
.52	مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ	74	26
سورة المؤمنون			
.53	يَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ	55	12
سورة العنكبوت			
.54	أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا	2-3	53
.55	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ	10-11	53
سورة الروم			
.56	فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا	30	14
.57	ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ	41	35
سورة يس			
.58	أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَا بَنِي آدَمَ أَنۡ لَا تَعۡبُدُوا الشَّيۡطَانَ	60	97
سورة الزمر			
.59	وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعا	67	26، 27
سورة محمد			
.60	وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ	12	67
سورة الذاريات			
.61	وَمَا خَلَقۡتُ الۡجِنَّ وَالۡإِنۡسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ	56	97
سورة القمر			
.62	ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ	48-49	58
سورة المنافقون			
.63	هُمُ الۡعَدُوُّ فَاحۡذَرۡهُمۡ	4	78
سورة التغابن			

.64	إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ	15	47
سورة الحاقة			
.65	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ	24-19	100
سورة نوح			
.66	مَّا لَكُم لَا تَرجُونَ لِلَّهِ وَقَارا	13	26
.67	وَقَد خَلَقَكُم أَطوَارًا	14	26
سورة المرسلات			
.68	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ	32	12
سورة البينة			
.69	وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ	4	66

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1-	أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحدٌ في الحرم	65
2-	اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	43
3-	اجتنِبوا الخمر؛ فإنَّها أمُّ الخبائث	112
4-	اجتنبوا أمَّ الخبائث، فإنَّه كان رجلٌ ممن كان قبلكم	113
5-	آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة في آخر الزمان	145
6-	أخر كلام في القدر لشرار هذه الأمة	56
7-	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ	54
8-	إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم	80
9-	اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ائْذَنُوا	144
10-	اسْتَعِيذِي بِاللَّه مِنْ شَرِّ هَذَا. فَإِنَّ هَذَا	164
11-	أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا	43
12-	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا	34
13-	أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني	139
14-	اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي	163
15-	أعتى بني آدم	68
16-	أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ	107
17-	أغبياء بني آدم	68
18-	ألا أخبركم بشر البرية	29
19-	ألا إن المدينة كالكير، تخرج الخبيث	83
20-	ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم	41
21-	أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَكَرِهْتُ	19
22-	امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ	107

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
23-	إِنَّ أَصْحَابِي تَعَلَّمُوا الْخَيْرَ وَإِنِّي تَعَلَّمْتُ الشَّرَّ	1
24-	إن أقيمت الصلاة فتقدم فصل بالناس	144
25-	إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم	106
26-	إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ	118
27-	إنَّ الله حجب التوبةَ عن كلِّ صاحب بدعة	52
28-	إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض	16
29-	إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ	37
30-	إن بعدي من أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي قوم	130
31-	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ	34
32-	إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم	126
33-	إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ	121
34-	إن من شرار الناس من تدركه الساعة	38
35-	إن من ضئضئ هذا قوما يقرؤون القرآن	136
36-	إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه	82
37-	إنه خارج خلَّة بين الشام والعراق	90
38-	أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَشْرَبُ قَائِمًا، فَقَالَ لَهُ: «قِهِ» قَالَ: لِمَهْ	160
39-	إِنَّهُ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ لَا يُجَاوِزُ	130
40-	أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ثَقِيفٍ كَذَّابَانِ	22
41-	إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه	18
42-	إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ	18
43-	إيَّاك والخمرَ؛ فإنها مفتاح كل شر، وإيَّاك والمعصيةَ	112
44-	أَيَسُرُّكَ أَنْ يَشْرَبَ مَعَكَ الْهِرُّ	21
45-	أَيُّمَا مُسْلِمٍ، شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ	44

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
46-	بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ	152
47-	بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ	121
48-	تتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها	93
49-	تجد من شرار الناس يوم القيامة، الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء	122
50-	تنفى شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد	78
51-	ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من في قلبه	92
52-	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَحُجُّ عَنْ أَبِي	102
53-	جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا	40
54-	حتى كان يُرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهنَّ	141
55-	حقُّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا	100
56-	خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ	15
57-	خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا	115
58-	الْخَيْرُ عَادَةٌ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ	14
59-	رَأَى سَحَابًا مُقْبِلًا مِنْ أُفُقٍ مِنْ الْآفَاقِ تَرَكَ مَا هُوَ فِيهِ	165
60-	سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ اللهَ	103
61-	ستَكُونُ مَعَادِنُ يَحْضُرهَا شِرَارُ النَّاسِ	145
62-	سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق	83
63-	سيماهم التحالق	129
64-	شارب الخمر، وساقيها، وبائعها، ومشتريها	112
65-	شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا	162
66-	عليكم بالقصد في جنائزكم	44
67-	فآذنوني به، وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة	44
68-	فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد	50

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
69-	فَإِنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَعَكَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ	21
70-	فَإِنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَعَكَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، الشَّيْطَانُ	160
71-	فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديين الراشدين	50
72-	فمن رغب عن سنتي فليس مني	65
73-	فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح	67
74-	فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح	149
75-	فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق	88
76-	قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ	16
77-	قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ	104
78-	قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم	49
79-	الكفار شرار الخلق، أو شرار خلق الله	67
80-	لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب	79
81-	لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها	38
82-	لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم	94
83-	لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين	95
84-	لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوِّهم، لا يضرهم	94
85-	لاَ تَسْأَلُونِي اليَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ	46
86-	لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ	111
87-	لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها	40
88-	لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي	61
89-	لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله	92
90-	لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزَّى	92

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
91-	لا يزال قوم يتأخَّرُون حتى يُؤخِّرَهم الله	116
92-	لاَ يَنَامُ وَلاَ ينبغي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ	28
93-	لَتُنْتَقَوُنَّ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنْ أَغْفَالِهِ	71
94-	لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور	41
95-	لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ شَرًّا كَثِيرًا	54
96-	الله أكبر، إنها السنن، هذا كما قالت بنوا إسرائيل	62
97-	اللهم أني أسألك من خير ما تجئ به	165
98-	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ	101
99-	اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم	74
100-	اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ	109
101-	اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر مالم أعمل	103
102-	اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ	107
103-	اللهم عافني من شر سمعي، وبصري، ولساني	154
104-	اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ	160
105-	اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ، وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ	165
106-	ليحملن شرار هذه الأمة على سنن	60
107-	لَيَفِرَّنَّ الناس من الدجال في الجبال	94
108-	مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالخَيْرِ وَتَحُضُّهُ	127
109-	مَا رَأَيْتُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ كَاليَوْمِ قَطُّ	47
110-	ما لكم تضربون كتاب الله بعضه	57
111-	ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟	57
112-	مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه	68
113-	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	49

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
114-	من تشبه بقوم فهو منهم	158
115-	مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	118
116-	مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكْهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ	91
117-	من طال عمره وساء عمله	109
118-	من طال عمره، وحسن عمله	109
119-	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	49
120-	من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين	123
121-	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	1
122-	الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِيكُمُ الْيَوْمَ، شَرٌّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ	79
123-	نعم دعاة إلى أبواب جهنم	49
124-	هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ	45
125-	هم شر الخلق – أو من أشر الخلق – يقتلهم	129
126-	وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ	11
127-	والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم	89
128-	وَإِنَّ الْفَاجِرَ، أَوِ الْكَافِرَ، إِذَا حُضِرَ جَاءَهُ	47
129-	وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ	35
130-	وليذهبن خياركم ويبقى شراركم	71
131-	وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ	72
132-	وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ	46
133-	يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر	108
134-	يَا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ أَلْقِهِمَا	55
135-	يَا مُحَمَّدُ، كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَيْرًا لِقَوْمِكَ مِنْكَ	155
136-	يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد	100

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
137-	يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه	78
138-	يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة	92
139-	يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون	84
140-	يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة	85
141-	يخرج الدجال فيتوجه قبَلَه رجل من المؤمنين	84
142-	يخرج في يهودية أصبها	89
143-	يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال	83
144-	يذهب الصالحون الأول فالأول، ويبقى حفالة	92
145-	يْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ	76
146-	ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم	83
147-	يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص وما يوم	85

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
3	ألا انبئُكم بأحمقَ منه؟! قالوا: بَلى	118
4	إن الله تعالى يبتلي عبد المؤمن بالبلاء ثم يعافيه	150
5	إياكم والتنعم وزي أهل الشرك	159
1	فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم	34
2	لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه	34

فهرس الأعلام

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1-	أبو سعد	14
2-	أشعب بن جبير	32
3-	عاصم بن بهدلة	38
4-	دانيال	41
5-	الليث بن أبي سليم	44
6-	خالد بن سمير السدوسي	55